الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور –خنشلة –

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

قسم : العلوم الإنسانية

الشعبة: تاريخ

التخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية

الرقم التسلسلي:

المرأة في المشروع الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين(1931–1954)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في شعبة التاريخ؛ تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية

إعداد الطالبتين:

أمينة حيراوي

زكية بوغقال

إشراف الأستاذة

سمية مزدور

مساعد مشرف

الأستاذ: صالح كليل

أعضاء لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
عبد القادر رحمون	أستاذ محاضر أ	رئيسا
سمية مزدور	أستاذ مساعد أ	مشرفا ومقررا
عيسى ليتيم	أستاذ التعليم العالي	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية : 1444/1443هـ– 2023/2022م.

شكر وتقدير

الحمد لله حمداطيبا مباركا، يليق بجلاله وعظيم سلطانه

الحمد لله الذي منحنا الصبر والقوة والطموح، ومنا علينا بنعمة الصحة والعافية، وأعاننا على أداء هذا الواجب، ووفقنا على انجاز العمل المتواضع نتشرف بتقديم أسمى عبارات الشكر والعرفان إلى كل من ساهم في اتمام وانجاح هذا العمل، ونخص بالذكر الاستاذة المشرفة "سمية مزدور" على دعمها ونصائحها لما طول فترة اشرافها على الموضوع، ونسأل الله أن يجزيها عنا خير جزاء ويلبسها ثوب الصحة والعافية، كما نتقدم بجزيل الشكر والامتنان غلى الاستاذ "صالح كليل" على قبوله مواصلة الاشراف على عملنا وعلى توجيهاته العلمية لإخراج هذا العمل في أحسن صورة .

الشكر موصول إلى جميع اساتذة قسم التاريخ جامعة خنشلة على دعمهم المستمر لنا.

فتحية شكر وتقدير منا لكم.

إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى، أما بعد:

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مشوارنا العلمي بمذكرتنا هذه، ثمرة الجهد والنجاح، بفضله تعالى مهداة:

إلى أرواح الشهداء الذين استشهدوا من أجل استعادة استقلال الجزائر.

إلى الشخصيات الجزائرية الاصلاحية والوطنية التي حملت مهمة نشر الفكر الاصلاحي في الجزائر.

إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأدامهما نورا لنا.

إلى كل من ساهم في هذا العمل من قريب أو بعيد، بقليل أو كثير، ولو بكلمة طيبة.

قائمة المختصرات:

التسمية الكاملة	الاختصار باللغة العربية	الاختصار باللغة الفرنسية
جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	ج ع م ج	
الحرب العالمية الاولى	ح ع 1	
الحرب العالمية الثانية	ح ع 2	
الجزء	ج	
المجلد	م	
المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية		ANEP
طبعة	ط	
دون طبعة	د.ط	
دون دار نشر	د. د. ن	
صفحة	ص	
صفحات متعددة	ص ص	
هجري	هـ	
ميلادي	م	

مـقـدمة

عاشت المرأة الجزائرية عبر تاريخها المعاصر، محن كبرى خاصة خلال الفترة الإستعمارية الفرنسية المظلمة، إذ حرمت من التعليم والحياة الكريمة، وفرضت عليها أعراف وتقاليد قاسية، حصرت وظيفتها في القيام بأعمال المنزل وإنجاب الأطفال...، وظل الأمر كذلك إلى غاية فترة العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين التي عرفت بروز جيل من الطبقة المثقفة نشطت تحت غطاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأخذت على عاتقها نفض الغبار عن موضوع المرأة والعمل على تعزيز مكانتها في الوسط الجزائري بتعريفها بحقوقها عن طريق التربية والتعليم.

أدرجت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين موضوع المرأة وقضاياها المختلفة ضمن أولويات المشروع الإصلاحي الذي حملته، وعملت على ترقيتها والنهوض بها كخطوة ضرورية للنهوض بالمجتمع، كونها شقيقة الرجل، وتشكل نصف المجتمع وهي أحد أركان بناء الأسرة، فإهمالها وعدم الأخذ بها هو هدم لهذا الركن وتفكيك لبنية الأسرة . وفي هذا الإطار يندرج موضوع دراستنا هذه الموسومة ب : "المرأة في المشروع الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931-1954)".

أهمية الدراسة:

إذا كانت قيمة وأهمية أي دراسة تاريخية هي ما يقف عليه الباحث من توضيح قضيتها، فإن أهمية الموضوع الذي إخترناه محل دراستنا، تكمن في الكشف عن عنصر مهم من عناصر المجتمع الجزائري وهو المرأة، وإبراز مكانتها في المشروع الإصلاحي الجزائري الذي جاءت به جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والوقوف على ما قدمته هذه الجمعية للنهوض بالمرأة الجزائرية وترقية شؤونها بإصلاح أهم المشكلات التي تعاني منها ووقوعها في شباك السياسة الإستعمارية الهادفة لتفكيك الأسرة الجزائرية.

دوافع إختيار الدراسة:

تضافرت مجموعة من الدوافع الذاتية والموضوعية لإختبارنا لهذه الدراسة بالتحديد نوضحها في النقاط الآتية:

دوافع ذاتية:

- لطالما إستهوتنا في مسيرتنا العلمية المواضيع التاريخية ذات الطابع الإجتماعي والثقافي لدراستها وتقصي أحداثها، خاصة ما تعلق بتاريخ الحركة الإصلاحية بالجزائر والمتمثلة في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
- محاولتنا ولو بالقسط الوفير المساهمة في نفض الغبار عن حيثيات هذا الموضوع، بإعتبار أن المرأة كرمها الإسلام وجعلها نصف المجتمع.
- كون أن الموضوع لا يزال من المواضيع الجديرة بالدراسة والبحث برغم بعض الدراسات المقدمة في هذا الميدان

دوافع موضوعية:

- إبراز جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ترقية شؤون المرأة الجزائرية والنهوض بها بإعتبارها الجناح الثاني للأمة.
- الوقوف على دور علماء الجمعية في تعزيز مكانة المرأة في المجتمع الجزائري من خلال قراءة تقنية لجريدتي الشهاب والبصائر.
- الوقوف على أهم المسائل والقضايا المتعلقة بالمرأة الجزائرية التي إعتنت الجمعية بمعالجتها، كمسألة التعليم، العمل، الحجاب والسفور، المساواة ...

إشكالية الدراسة:

تتمحور إشكالية دراستنا حول إبراز جهود علماء ومصلحي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بخصوص موضوع المرأة وقضاياها المختلفة وإصلاحها، بعد ما حاول الإستعمار الفرنسي تجريدها من هويتها ومقوماتها، وعليه بنينا دراستنا على الإشكالية التالية:

إلى أي مدى وقفت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في إصلاح أحوال المرأة الجزائرية ضمن مشروعها الإصلاحي الذي عُدّ شكلا من أشكال المقاومة الثقافية والفكرية والإجتماعية لمشروع الإحتلال الفرنسي ضمن السياسات الإستعمارية الفرنسية المختلفة ؟

ولتوضيح هذه الإشكالية إرتأينا إلى تعزيزها بجملة من التساؤلات والتي كانت كالتالي:

1 – كيف كان واقع المرأة الجزائرية خلال القرن العشرين في ظل الإحتلال الفرنسي؟

2 – ما مدى حضور المرأة الجزائرية في المشروع الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين؟

3 – فيما تمثلت أهم الجهود النظرية والعملية لعلماء الجمعية للنهوض بالمرأة الجزائرية وإصلاحها، وما موقفهم من قضاياها المختلفة؟

4 – ما هو دور صحافة الجمعية في تعزيز مكانة المرأة في المجتمع الجزائري؟

خطة الدراسة:

لشرح وتحليل الإشكالية الرئيسية والتساؤلات الفرعية ومعالجة موضوع دراستنا، إرتأينا وضع خطة عمل قوامها أربعة فصول ومقدمة وخاتمة .

الفصل الأول بعنوان : "المرأة والحركات الإصلاحية في الجزائر خلال القرن العشرين" تضمن ثلاث مباحث تناولنا فيه وضعية المرأة الجزائرية في ظل السياسات الإستعمارية الفرنسية المختلفة، ومدى حضورها في أعمال المصلحين الأوائل، ودورها في الحركة الوطنية السياسية .

الفصل الثاني وُسم بـ: "المرأة في أدبيات جمعية العلماء المسلمين الجزائرين" . تضمن هو الآخر ثلاثة مباحث، إستهلنا هذا الفصل بتأسيس الجمعية ونظرتها للمرأة الجزائرية، ثم تطرقنا إلى عرض المبادئ والأهداف التي رسمتهم الجمعية في خطتها الإصلاحية للنهوض بحال المرأة الجزائرية، وأخيرا قمنا بعرض صورة المرأة في فكر مصلحي الجمعية، إبن باديس، الإبراهيمي، العقبي.

الفصل الثالث عُنون ب : "جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ترقية المرأة، تضمن أربعة مباحث، خصصنا هذا الفصل للوقوف على جهود علماء الجمعية من أجل تعزيز وترقية شؤون المرأة من خلال تمكينها من سلاح العلم كأول خطوة، وأيضا تعرضنا للهيئات النسوية التي تأسست على أيدي نساء مصلحات جزائريات للدفاع عن حقوق المرأة، إلى جانب الوقوف على أهم

التقنيات العلمية للطالبات التي أرسلتها الجمعية إلى الخارج وختمنا هذا الفصل بعرض نماذج من نساء لمعت أسماؤهن في الجمعية كزهور وسيني، ليلى بن ذياب.

الفصل الرابع والأخير من دراستنا عُنون ب "دراسة تقنية لكا كتب عن المرأة في صحف الجمعية (الشهاب، البصائر)"، بإعتبار أن دراستنا هي دراسة تقنية أكثر منها دراسة وصفية إرتأينا لوضع هذا الفصل، الذي رصدنا من خلاله أهم المقالات التي نشرت على صفحات جريدتي الشهاب والبصائر لموضوع المرأة ومختلف قضاياها.

وخاتمة إشتملت على مجموعة من النتائج التي خلصنا إليها بعد تحليلنا ومعالجتنا لجزئيات وحيثيات الدراسة.

مناهج الدراسة:

من أجل تقصي الحقائق التاريخية ووصف المعطيات وتحليل الوقائع ومناقشتها لاسيما مع ما تحمله المصادر والمراجع من تضارب في المعلومات إعتمدنا على المناهج الآتية:

- المنهج التاريخي التحليلي في عرض الأحداث والحقائق التاريخية وتحليل الوقائع، وترتيبها كرونولوجيا.
- المنهج المقارن في المقارنة بين حال المرأة الجزائرية في كل الجوانب الخاصة بها قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبعدها.
- المنهج الإحصائي في رصد أهم المقالات الصحفية التي تخص موضوع المرأة على صفحات جريدتي الشهاب والبصائر.

عرض أهم المصادر والمراجع:

تنوعت المادة العلمية التي إعتمدنا عليها في إنجاز موضوع دراستنا بين جرائد ومجلاّت وكتب ورسائل أهمها:

الجرائد: نظرا لطبيعة الموضوع والذي يعتمد على المادة الصحفية فقد إعتمدنا على جردتي الشهاب والبصائر لسان حال ج . ع .م . ج في تحرير الفصل الرابع بدرجة كبيرة نظرا لشح المراجع والمصادر التاريخية في محتوياته (مسألة تعليم المرأة، عملها، سفورها...)، ولا ننسى هنا أن ننوه إلى مشكلة الصفحات، ففيها بعض الصفحات الخاصة بالجريدتين إعتمدنا في دراستنا على الترقيم الموجود أسفل الورقة بإعتباره الترقيم الخاص بطبعة وزارة المجاهدين التي إعتمدنا عليها، في حين الترقيم الموجود أعلى الورقة فهو الترقيم الخاص بالنسخة الأصلية، ونحن لم نأخذ به لعدم وصولنا لتلك النسخة.

المصادر:

- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، لصاحبه أحمد طالب الإبراهيمي بأجزائه الخمسة، إعتمدنا عليه في الفصل الثاني، بالتحديد فيما تعلق بتأسيس الجمعية وصورة المرأة في فكر الشيخ الإبراهيمي ورصد بعض المبادئ والأهداف التي رسمتها الجمعية لترقية حال المرأة.
- آثار إبن باديس لصاحبه عمار الطالبي بأجزائه الثلاث، إعتمدنا عليه في دراسة الفكر الإصلاحي للشيخ بن باديس وأعماله الإصلاحية خاصة فيما يتعلق بترقية شؤون المرأة الجزائرية.
- حياة كفاح الجزء الثاني لصاحبه أحمد توفيق المدني، إعتمدنا عليه في التحرير لتأسيس الجمعية وقانونها الأساسي.

المراجع:

- مؤلفي أنيسة بركات دارار: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية ومحاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، أفادنا في الفصل الأول في رصد مقاومة المرأة للإستعمار وبعض صور نضالها.

- موضوعات وقضايا المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، لصاحبه بوعزيز يحيى ساعدنا في المبحث الرابع من الفصل الثالث في ترجمة لبعض النساء الجزائريات برزن بأعمالهن في الجمعية.

كما لا نغفل أن ننوه هنا أيضا على نقطة مهمة وهي: وجود إختلاف في ترقيم صفحات بعض المراجع المعتمد عليها في الدراسة بين النسخة الورقية والنسخة الإلكترونية، وهذه المشكلة صادفناها بالخصوص في كتابي هذه الجزائر لأحمد توفيق المدني، والحرمة التبشيرية الفرنسية في الجزائر لخديجة بقطاش.

بالإضافة إلى مجموعة من المقالات العلمية المحكمة والأطروحات .

صعوبات الدراسة:

لا ريب أن كل طالب علم وباحث، يكابد في طريقه صعوبات وعراقيل تتطلب الصبر والعزيمة وسنعرض البعض منها على سبيل الذكر لا الحصر:

1- قلى المصادر المتخصصة في هذا الموضوع، خاصة ما يتعلق بقضايا المرأة كالسفور، والمساواة ...، وإن وجدت فهي متناثرة في صفحات جرائد الجمعية.

2- شح المراجع التاريخية التي تناولت هذا الموضوع بالذات في الكثير من الجزئيات.

3- صعوبة التنسيق في المادة العلمية عن بعض المصادر والمراجع، التي تحتوي على معلومات متداخلة ومتناقضة في بعض الأحيان، مما صعب علينا عملية إخراج مادة معرفية متسلسلة ومترابطة تمكن القارئ من الفهم والإستيعاب (وهذه المشكلة صادفناها بالضبط في وقت تأسيس الجمعية – فكرة ميلادها وقانونها الأساسي).

4- عدم توفر المادة العلمية الكافية في مكتبة الجامعة.

وأخير وليس آخرا، نحمد الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا في الإلمام ببعض جوانب دراستنا، ونتوجه بجزيل الشكر للأستاذ بن سمية مزدور وصالح كليل على مرافقتهما لعملنا ولكل من ساعدنا في ضبط فصول دراستنا من أساتذة التخصص كل بإسمه.

الفصل الأول

المرأةوالحركات الاصلاحيةفي الجزائرخلال القرن العشرين

المبحث الأول: المرأة الجزائرية والسياسات الاستعمارية الفرنسية

المطلب الأول: سياسة التفقير (تشرد النساء).

المطلب الثاني: سياسة التجهيل الفرنسية والفرنسة.

المطلب الثالث: سياسة الادماج.

المطلب الرابع: سياسة التنصير

المبحث الثاني: المرأة في فكر المصلحين الجزائريين

المطلب الأول: المرأة في فكر الشعراء والادباء الجزائريين.

الشاعر محمد رمضان – الاديب محمد الصالح خيشاش– الشاعر محمد العيد آل خليفة.

المطلب الثاني: المرأة في فكر رجالات الاصلاح الديني الجزائري

المصلح محمد بن مصطفى بن خوجة – الشيخ عبد القادر المجاوي – المصلح عمر بن قدور الجزائري...

المبحث الثالث: المرأة والحركة الوطنية السياسية الجزائرية

المطلب الأول: اقحام المرأة في العمل السياسي.

المطلب الثاني: الحرة الوطنية والمرأة المناضلة

المطلب الثالث: نماذج من نساء مناضلات.

مما لا جدال فيه أن موضوع المرأة الغربية عامة، والمرأة الجزائرية خاصة، خلال فترة القرن العشرين يعد من المواضيع الحماسية والبالغة الاهمية في تاريخ الجزائر المعاصر، الذي استهوى الكثير من الاقلام التاريخية لنفض الغبار عن المعطيات والتحولات الجديدة التي افرزتها هذه المرحلة، بخصوص وضعية المرأة الجزائرية ومكانتها ودورها...، باعتبار أن المرأة عنصر فاعل وعمود مكمل للرجل في بناء هرم الامة المتينة.

وعليه ارتأينا لدراستنا هذه تسليط الضوء على واقع المرأة الجزائرية خلال القرن العشرين في هذا الفصل الموسوم بـ "المرأة والحركات الاصلاحية في الجزائر خلال القرن العشرين".

المبحثالاول: المرأةالجزائرية والسياسات الاستعماريةالفرنسية

ممالاشك فيه أن وضع المرأة الجزائرية جزءلايتجزأمن الوضع العام الذي يسود المجتمع الجزائري.[1]

إذ احتلت المرأة الجزائرية قبل الاحتلال الفرنسي المكانة اللائقة بها كعضو ايجابي في الاسرة والمجتمع، تتمتع بالاحترام وتحظى بعناية ورعاية، إذ كانت معتدة بنفسها ومتمسكة بشخصيتها، تتبوا المركز الاساسي في الاسرة، كونها الخلية الاجتماعية التي تصلح بصلاح المرأة، كما تفسد بفسادها، فالأم المدرسة الاولى لأبنائها،[2] كما يقول الشاعر حافظ ابراهيم –رحمة الله عليه–:

الام مدرسة إذا أعددتها اعددت جيلا طيب الاعراق[3]

فكانت المرأة الجزائرية آذاك تشارك الرجل في مكافحة الحياة، فتساهم في الارياف في جميع الاشغال، ويعد ركوبها للخيل ومشاركتها في الزراعة والحرب امرا عاديا مثل اشتغالها بالأعمال وتربية نشئها.[4]

لكن سرعان ما تغيرت هذه الصورة مع حلول القرن التاسع عشر الميلادي، فتدهورت الاوضاع إلى ابعد حد، نتيجة سيطرة العادات البالية والافكار الجامدة على عقلية المجتمع الجزائري، والتي مست خاصة المرأة الجزائرية، وهنا نجد يحكي بوعزيز يقف على تلك الاوضاع واصفا اياها بقوله: " لقد كانت أوضاع المرأة الجزائرية في القرن 19 م، متدهورة غلى اعد حد، مظهرا ومخبرا، فعاشت ظروفا شاقة ومزرية، وسدت أمامها كل السبل، وفرضت عليها عادات

---

[1] أنيسة بركات درار: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص 14.

[2] أنيسة بركات درار: محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995م، ص 92.

[3] أحمد مريوش: مكانة المرأة في التراث الجزائري ما بين (1900–1954)، كفاح المرأة الجزائرية، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الاول حول كفاح المرأة، ط2، مزيدة ومنقحة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م، ص 65.

[4] أنيسة بركات درار: محاضرات...، المرجع السابق، ص 92.

وأعراف بعيدة كل البعد عن الدين والرقي،... وجعل المنزل بمثابة سجن لها لا تغادره من يوم أن تزف إليه إلى أن تحمل على النعش إلى القبر ".[1]

استنادا للمعاهدة الاستسلام التي وقعت يوم 5 جويلية 1830م بين" الداي حسين "داي الجزائر، والجنرال "دي بورمون" قائد الحملة الفرنسية ،أنه جاء في البند الخامس منها ما ينص على حماية كرامة المرأة الجزائرية :"سيظل العمل بالدين الإسلامي حرا كما أن حرية السكان مهما كانت طبقتهم، ودينهم وأملاكهم وتجارتهم وصناعتهم يلحقها أي ضرر وستكون نسائهم محل احترام، وقد التزم القائد الفرنسي على ذلك

كما أشار إلى المكانة الدونية التي أصبحت المرأة تعيشها بقوله: " واعتبر ذكر اسمها في أي محفل بمثابة قلة أدب، بحيث عندما يذكر الرجل كلمة "المرأة" أو الزوجة فيقول لمخاطبيه: "أكرمكم الله " "وحاشاكم ".. وفرض

عليها نوع من الحجاب لا صلة له بالإسلام أبدا، وعاد ذلك بالتدهور والتخلف عليها وعلى الاسرة والمجتمع ".[2]. هذا من جهة.

ومن جهة أخرى، ارتبطت تلك الاوضاع المزرية، بدخول الفرنسيين أرض الجزائر سنة 1830م، الواقعة التي انعكست سواء على الاوضاع العامة للشعب الجزائري –إناثا وذكورتا– لكن لا يخفى عنا هنا انه رغم قساوة الظروف وصعوبة الاوضاع، إلا أن المرأة الجزائرية كانت صاحبة المواقف العظيمة منذ الوهلة الاولى من دخول العدو أرضها...،إذ نجد عبد الرحمان الجيلالي يوقف لنا موقف نساء وحرائر الجزائر في الوقوف صامدات رافضات أن تنتهك أعراضهن من طرف كافر دون مقاومة بقوله: "... وجاء في مذكرة احمد الجزائري وهو احد اعيان العاصمة قد شارك هو بنفسه في مفاوضة الداي بشأن التدبير في مصير المملكة الجزائرية...وعملعلى وتحميسه في الدفاع عن الوطن، أنه لما رأى مخائل الاستسلام بدأت تظهر على وجه القوم اتخذ

[1] يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا المرأة الجزائرية وحركة الاصلاح السنوية العربية، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، الجزائر، 2009م، ص 24.

[2] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 24.

موقف الاقدام على استمرار الحرب،فكتب : " واما انا فلم استحسن هذا الرأي ولم تسمح نفسي بقبوله، فجمعت الصلحاء من المسلمين واخبرتهم بما اعده الله لعباده المسلمين من السعادة في الموت على الشهادة قال: فلما رأت النساء ذلك منهم القين بأنفسهن أمامنا ورمين بأولادهن تحت اقدامنا، وصحن قائلات لنا: نعم ذلك لكم ان كنتم غالبين وان غلبتم هجم الاعداء علينا وهتكت حرمتنا فاستعينوا بالله،وسيروا، ولكن ذبحكم لنا قبل سيركم اصون لعرضنا ".[1]

انتهج المستعمر الفرنسي سياسة التدمير والتقتيل الجماعي أول ما وطأة اقدامه ارض الجزائر، ازاء كل من يقف حاجزا في طريقه تحقيقا لهدفه المنشود، وطبقا كانت المرأة الجزائرية جزءا من هذا الكل الذي كان يقف حاجزا لتحدي شراسة المستعمر الذي لم يلتزم حتى بوعوده الرسمية ولا بإمضاءاته عليها.[2]

فاستنادا لمعاهدةالاستسلام التي وقعت يوم 5 جويلية 1830مبينا لداي حسين داي الجزائر والجنرال ديبورمون قائد الحملة الفرنسية،أنه جاء في البند الخامس منها ما ينص على حماية كرامة المرأة الجزائرية: "سيظل العمل بالدين الإسلامي حراً،كما أن حرية السكان مهما كانت طبقتهم،ودينهم وأملاكهم وتجارتهم وصناعتهم لنيل حقها أيضرر،وستكون نساؤهم محلا حترام،وقدالتزم القائد العام للجيش الفرنسي على ذلك بشرفه".[3]إلا أن المستعمر داس على كل العهود والقيم، ومارس على هذا الشعب مختلف الاساليب الدالة على وحشيته وهمجيته...[4]

[1] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، ط7، جديدة منقحة ومزيدة، 1994م، الجزائر، ص 391.

[2] يمينة بشي: مآثر المرأة الجزائرية خلال قن من الاحتلال، مجلة المصادر، المجلد 02، العدد 03،، (5-4-2000م)، ص 5.

[3] زهير بن علي: قضية تحرير المرأة الاهلية بين الخطاب التاريخي الفرنسي ومواقف النخبة الجزائرية (1919-1954م)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة 01، السنة الجامعية، 2021-2022، ص 20.

[4] يمينة بشي: المرجع السابق، ص ص 5-6.

لم يكن واقع المرأة الجزائرية في فترة الاحتلال الفرنسي في منأى عن تلك الممارسات الاستعمارية العنصرية القائمة على البطش والتهميش والاذلال...،[1] فعانت من قيود الجهل نتيجة حرمانها من التعليم وانتشار الافكار الجامدة التي دعت اليها أطراف عديدة م بينها الطرقية التي حرمت المرأة من التعليم والتهذيب، ومن ثم أصبحت وظيفتها الاجتماعية أسوء حالا...حيث كانت مجبرة على الرضا بالجهل والامية والعزلة ونحوها من المفاهيم الفاسدة.[2]

تعرض المجتمع الجزائري بفعلالسياسةالاستعماريةلمختلفأنواعالضغوطاتوالمشاكلالاجتماعيةانجرعنهاآثارسلبيةعلىالرجلوالمرأةعلد حدسواء،إلاأنّالمرأةكانتأكثرتأثرابهذهالمشاكلباعتبارحساسيتهاالشديدةإزاءكلمايجريفيالمجتمع،لذانجدهاأك ثرتعرضاللصدماتبفعلهذاالعاملالنفسي، وعواملخارجيةأخرى...، فالمرأةالجزائريةنتيجةجهلهاكانتضحيةفيأيديالمشعوذينوالمنصرين،بالإضافةإلىهذافهيضحيةالعابثينواللاه ينالذيناتخذوامنهاوسيلةسهلةلتزجيةأوقاتفراغهم،وشجعوهابذلكعلىالانحرافمستغلينفيذلكضعفهاوبؤسهاالاجت ماعي،فاتخذوهامطيةلنشرالفسادوالرذيلةفيالمجتمعالجزائري...[3]

وإذا كانت فرنسا دوما تتبجح بحقوق المرأة ومساومتها مع الرجل، فإن ذلك الشعر ظل غائبا عنها في الجزائر، بل عمدت في سياستها على قتل وعزل ونفي وابعاد المرأة الجزائرية عن قضايا المجتمع وعدم اشراكها فيه، وحرمانها من ادنى شروط الحياة حتى الطبيعية منها...لأنها كانت على يقين بأن حركية المجتمع بصفة عامة لا تكون ناجحة، إلا بمساهمة المرأة فيه، خاصة المرأة الجزائرية التي تركت بصمات في سجل التاريخ عبر عصوره، والتاريخ الاسلامي شاهد على ما ضحت به المرأة المسلمة في سبيل انجاح الدولة الاسلامية.[4]

---

[1] محمد غربي: واقع المرأة الجزائرية ودورها في الفترة الاستعمارية (1830-1962)، مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 73، جامعة الجيلالي الياس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2021م، ص 09.

[2] أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 63.

[3] عجناك يمينة: المرأة والاصلاح الديني في كتابات ج . ع. م. ج، مجلة حوليات، جامعة الجزائر، المجلد 20، العدد 01، 2011م، ص 48.

[4] أحمد مريوش: المرجع السابق، ص ص 63-64.

رصد لنا شارل روبيرأجيرون (Ch.R. Agéron) فظاعة معاملة وهمجية الجنود الفرنسيين حاملي لواء التمدن والحضارة، للمرأة الجزائرية بقوله: "إنّ النساء اللائى كنّ يقعن في أيدي هؤلاء الجنود، لا يستطعن أن يهربن من قدرهن المحتوم...فالجنود يتعاركون من أجل نيلفتاة جميلة، قطعوا ملابسها، وكل واحد منهم يريدها لنفسه، وفي آخر المطاف وبعد أن قضيعليها، سلمت إلى قاضي أقرب مدينة... وأن العرب كانوا يحاربون بضراوة أشد لأجل الدفاع على شرف نسائهم ". وكتب أحد القادة العسكريين رسالة إلى الماريشال "سانت ارنو" (Saint Arnaud) خلال عملية اجتياح مدينة الأغواط: "إن النساء والأطفال المختفين وراءالأشجار كانوا يستسلمون لنا، ونحن نقتل ونذبح، وأصوات المحتضرين...تختلط بأصوات الحيوانات التي تجأر بجانبهم ".[1] " لتهلك النساء...و الباقي يتبعها بعد ذلك ".[2]لقد تبلورت قناعة وإيمان لدى قادة الفكر الاستعماري بأن عملية التغيير لن تتم ما لم يبدأ التغيير بتحرير المرأة، فيتم سلخها عن أصولها، يقول أحدهم: "مكانة الأم داخل الأسرة عند المسلمين عظيمة جدا، فهي التي تتولى الأطفال، إنها هي التي تربيهم وتعلمهم لذلك علينا أن نبت الروح الفرنسية بداخل أمهات العائلات المسلمة، حتى تتحول هذهالروحانية العذراء لأطفالهن الصغار ".[3]

في البرنامج الكولونيا لي كان عل المرأة القيام بالمهمة التاريخية المتمثلة في تغيير الرجل الجزائري، تحويل المرأة وجعلها تقبل القيم الغربية، وانتزاعها من مكانتها هي في نفس الوقت اكتساب سلطة حقيقية على الرجل، وامتلاك الوسائل العملية والفعالة لتحطيم الثقافة الجزائرية، وقد كان المذهب السياسي للإدارة الاستعمارية واضحا ومحددا: " اردنا ضرب المجتمع الجزائري في

[1] زهير بن علي: المرجع السابق، ص 26.

[2] ياسين سعادة: المرأة الجزائرية بين كتبه الفرنسيون الكولونيا ليون وبغض الجزائريين، وما ابرزه الواقع، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع، المجلد 04، العدد 01، 2017م، جامعة ابن خلدون، تيارت، ص 297.

[3] زهير بن علي: المرجع السابق، ص ص 363-364.

بنيته، في قدراته المقاولاتية، توجب عمليا امتلاك النساء، توجب عملنا أن نبحث عنهن خلف الحجاب الذي يخفيهن، والمنازل التي يخفيهن الرجال فيها ".[1]

لإنجاح المشروع الاستعماري انتهجت فرنسا سياسة الغزو عن طريق البيت (الاسرة)، باعتباره موطن القوة في الكيان الجزائري المتماسك، فكانت الاسرة هدفا رئيسيا لها لتحقيق التجنيس والادماج والفرنسة والتنصير...[2]

المطلب الأول: التفقير (تشرد النساء)[3]

إن الباحث المتصفح لبعض المراجع التاريخية لا شك أنه سيدرك أن الوضعية الاجتماعية التي عاشتها المرأة الجزائرية في ظل الوجود الاستعماري، لم تكن أحسن حالا من وصيفتها السياسية التي كان لها أكبر الاثر على حياتها ككل، ومن جملة ما تذكره هذه المراجع الحوادث التي المت بالجزائري من محن وآفات،[4]خاصة بروز ظاهرة البؤس الاجتماعي[5]وسنوات الجفاف والمجاعة والفقر والامراض الفتاكة، [6] إذ تدهورت الحالة الصحية للجزائريين ووجدت الامراض الخبيثة مجالا لانتشار وحصد الآلاف من ارواح الاهالي،[7] أتت على ما يقارب المائتي الف نسمة او أكثر...[8]

---

[1] ياسين سعادة: المرجع السابق، ص 300.

[2] زهير بن علي: المرجع السابق، ص 363.

[3] وتظهر سياسة التفقير التي اتبعتها فرنسا في الجزائر بعد الاحتلال مباشرة في أنها قامت بمصادرة معظم الاراضي الفلاحية وأجودها من الجزائريين، وقامت بتوزيعها على المستوطنين الأوروبيين الذين جلبتهم معها من مختلف البلاد الاوروبية بأعداد غفيرة من أجل توطيد عملية احتلالها ضد مقاومة الشعب الجزائري العربي المسلم الذي لم يقبل الاستسلام للاحتلال الغاشم لبلاده وواصل الكفاح ضده...أنظر: تركي رابح عمامرة: ج. ع. م. ج التاريخية (1931–1956م)، ورؤساؤها الثلاثة، ط1، 2004، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2004، ص 65.

[4] يمينة شبي: مآثر..، المرجع السابق، ص 11.

[5] عجناك يمينة: المرأة في كتابات ج. ع. م. ج "مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية"، المجلد 04، العدد 01، 2011م، جامعة الجزائر 2، ص 68.

[6] يمينة شبي: مآثر..، المرجع السابق، ص 11.

[7] عجناك يمينة: المرأة...، المرجع السابق، ص 69.

[8] يمينة شبي: مآثر..، المرجع السابق، ص 11.

رغم طلب الوالي العام للجزائر من النيابات المالية المساعدة في تخصيص ميزانية إعانة المسلمات الفقيرات أثناء الوضع إلا أن طلبه رفض بأغلبية الاصوات، ولا يخفى ما لهذه الآفات الاجتماعية من أثر وانعكاس سلبي على حياة المرأة الجزائرية تحت الحكم الاستعماري، فقد عانت المرأة الجزائرية من الاحتياج وشظف العيش بعد أن استولى المستعمر على ارضها، وخيراتها...،[1] وكالتفاتة من أهلعا رفع كل من حمدان بن خوجة وإبراهيم بن مصطفى باشا شكوى إلى رئيس وزارة فرنسا مؤرخة في 03 جوان 1833م، وضحا فيها هذه القضية: " أخذوا املاك الترك المتزوجين من بناتنا بعد أن نفوهم بغير حق، بل بمجرد الدعوى، وسافر بعضهم بلا نفي، نحن لا نرضى أن يضيع حق بناتنا لأن مالهم اليهم...".[2]

خيم المفقر المدقع كالكابوس الرهيب على أرض الجزائر...وقد بلغت الفاقة والحاجة بالمرأة حدا أن جعلها تعمل خادمة في المنازل الاوروبية أو الاسرائيلية،[3] بأجر زهيد لتسد حاجياتها وحاجيات أطفالها، وفي احيان كثيرة كانت تضطر غلى بيع كا ما تملكه من متاع وحلي لسد نفقات البيت في حالة وفاة الزوج أو غيابه.[4]

ونجد الشاعر محي الدين قدور يصور لنا معاناة المرأة الجزائرية وأطفالها مع الفقر بقوله:

وترىالغادةحسرى تكسرالصلدالمتينا

ربطفلحملتهأنمنجوعانينا

قدطواهالبردحتىتحسبالطفلجنينا

فهيأسربحسراتترسلالصوتأنينا

[1] يمينة شبي: مآثر...، المرجع السابق، ص 11.

[2] مسعود كواتي: المرأة الجزائرية والاستعمار الفرنسي خلال القرن 19، كفاح المرأة الجزائرية، دراسات وبحوث الملتقي الاول حول الكفاح المرأة، ط2، مزيدة ومنقحة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م، ص 52.

[3] عجناك بشي يمينة: كتابات...، المرجع السابق، ص 69.

[4] يمينة بشي: مآثر...، المرجع السابق، ص 11.

قلتمنشدةبرح عذبالقلبالحزينا[1]

يافتاةالعربماذامنرزاياتشتكينا

فأجابتبلسانينثرالدرالثمينا

إنقوميغدروني لمأجدمنهمطبيبا

أمتربالدهرالضنينا بيرئالداءالدفينا

ويصونالعرضمني ويقيالطفلالمهينا[2]

بعد دخول الفرنسيين إلى الجزائر، وبعد المعارك الاولى هرب العديد نت الاسر، وتركت المدينة، إذ شعرت بعدم الاطمئنان، وقد عانت النساء الجزائريات في هذا الجو المليء بالبارود ورائحة الموت، وتبدوا هذه المعاناة في التشرد القصري، فلا عائلة ولا اقامة تأوي اليها.[3]

ويحصي لنا حمدان بن عثمان خوجة عدد النساء اللواتي اصطحبهن الحاج أحمد باي قسنطينة معه في موكبه أثناء العودة من معركة العاصمة بحوالي 500 امرأة بقيت بدون معيل.[4] ويذكر لنا مصدر آخر مأساة المرأة الجزائرية خلال الايام الاولى من الاحتلال، وتركها لمقر استقرارها،[5] بقوله: " أتى الخبر بانهزام المسلمين، أما النساء من أهل البساتين فقد تركن بساتينهن وأمتعتهن وآتين هاربات للبلاد حفاة عراة، بحيث أن المرأة كانت في وسط الرجال وهي لا تشعر بنفسها "،[6] لم تسلم المرأة الجزائرية في الريف أو خارج المدينة بدخول الفرنسيين إلى الجزائر، بل حتى العائلات المستقرة بالمدينة أو الحضر عانين من ويلات العدوان، وهذا المرحوم توفيق المدني

[1] عجناك بشي يمينة: المرأة في كتابات، المرجع السابق، ص 70.

[2] عجناك بشي يمينة: المرأة في كتابات، المرجع نفسه، ص 70.

[3] كسعود كواتي: المرأة الجزائرية...، المرجع السابق، ص 48.

[4] حمدان بن عثمان خوجة: المرأة تقديم وتعريب وتحقيق: محمد العربي الزبيري: تصدير: عبد العزيز بوتفليقة، منشورات ANEP، 2005م، ص 189.

[5] مسعود كواتي: المرجع السابق، ص 49.

[6] أحمد توفيق المدني: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، (1754-1830م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م، ص 172.

يقدم لنا شهادة حية عما آلت اليه وضعية المرأة من سيدات المجتمع الراقي في الجزائر العاصمة،[1] فيقول: " روت لي المرحومة أم السيد بوضربة، قالت: تركنا أيام الاحتلال دارنا، وذهبنا في زي الفقيرات إلى سقيفة سيدي عبد الرحمان الثعالبي، نتسول الناس وبقينا على ذلك أيام إلى أن هدأ الروع، ووجدنا هناك امرأة تبكي، قالت أخذت وجواهري في صرة ملتجئة للحرم، فرأيت احد جنود العدو ينظرني بإمعان فظننت انه عرف ما احمل، فألقيت إليه بالصرة وهرولت إلى السقيفة لا ألوي على شيء ".[2]

كما أورد لنا حمدان بن عثمان خوجة في مؤلفه المرآة، قصة امرأة من حرائر الجزائر زوجة اسكافي، ومأساتها مع المستعمر الغاشم الذي اسقط كل أفراد عائلتها قتلى أمامها، فيقول راوي لأحمد أنها: " لقد اضطر المسمى"محمد بن سفطة" إلى المجي إلى البليدة والعيش فيها وكانت مهنته كإسكافي لا تكفي لوسائل عيشه، وعيش امرأته وبناته الصغيرات الأربع، في أثناء الهجوم دخل بيتهوأغلق الباب،إذ لم يكن يملك أي نوع من أنواع السلاح سوى الأدوات التي يشتغل بها، وعنددق الجنود الباب خرج إليهم صحبة زوجته، فإذا به سقط قتيلا، بعد اطلاق الجنود عليه وعلى طفلته البالغة من العمر عامان، أما زوجته فقد فكسرت ذراعها، وذهبت الدار كلها، ولما بقيت الزوجة المسكينة بدون مورد...، وأصبح عليها أن تعول بناتها،توجهت إلى القائد الأعلى، ولكن شفقته لم تزد على انه اركبها بغلة دون أن يضمد جرحها الذي ظل يدمي طيلة الطريق ".[3]

ونجد أن الفرنسيون يعترفونبأعمالهم الوحشية التي قاموا بها ضد نساء الجزائر،، فهذا الجنرال "سانت أرنو"كتب

رسائله العديدة إلى أخيه وأهله وأصدقائه...يقول في رسالة مؤرخة يوم 7افريل 1842: "... إن بلاد بني مناصر جميلة جدا وهي أغنى بلاد رؤيتها في افريقياالشمالية، لقد أحرقناها كلها

[1] مسعود كواتي: المرجع السابق، ص 49.

[2] أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص 189.

[3] حمدان عثمان خوجة: المصدر السابق، ص ص 216-217.

ودمرناها تدميرا... هي الحرب ! آه من الحرب ومن ويلاتها !...فكم من النساء والأطفال الذين فروا أمامنا والتجئوا إلى ثلوج جبال الأطلس فهلكوا فيها بردا وجوعا".[1]

ونتيجة الظروف القاسية، ومعاملة الجيوش الفرنسية هاجر العديد من العائلات إلى خارج الوطن خاصة للبلدان الاسلامية...مما أدى بالكثير من النساء ان يعشن بعيدات عن أزواجهن متحملات تربية الاولاد وحدهن، هؤلاء الاولاد الذين هم بحاجة غلى عطف الوالد ودفئه، هذا الوالد الذي يعيش حياة صعبة وقاسية وضنكة، ونجد بأن الشعر الشعبي قد خلد مأساة هؤلاء المهاجرين وتركهم لبلادهم بسبب استحواذ المستعمر على أملاكهم وخيراتهم...، بقوله:

يا حمام القصور راني مباصي بالزور

من الحكم المذعور الامحان جات قويا

ربي شاهد، لا ناقص لا زايد

كما شفت انا نعاود ماصرا في الدنيا

ربي عالم كالمظلوم كالظالم

خلوا حرايم وأولادهم بكايا[2]

ففي سنة 1833م فرض الاستعمار الفرنسي قانون التعليم الاجباري على الأطفال الجزائريين ذكورا واناثا الا، الجزائريين بقو متمسكين برفضهم للمستعمر وثقافته، واتفق الأغلبية منهم على عدم ارسال أبنائهم وبناتهم الى المدارس الفرنسية للتعليم.

[1] مسعود كواتي: المرأة الجزائرية...، المرجع السابق، ص 51.

[2] مسعود كواتي: المرأة الجزائرية...، المرجع السابق، ص ص 53-54.

المطلب الثاني: سياسة التجهيل[1]الفرنسية والفرنسة:2

عانى الشعب الجزائري الكثير من جراء السياسات الاستعمارية في مجالي التربية والتعليم خلال فترة الاحتلال،[3] فمن الطبيعي جدا وسط هذه الظروف أن لا تعثر على فتاة أو امرأة مثقفة نظرا لكون التعليم الرسمي بالنسبة إلى البنت في هذه الفترة نادر، بل يكاد يكون منعدما، ويؤكد لنا مصطفى بن خوجة قائلا: " إن التعليم الابتدائي عند المسلمين خاص بأطفالهم دون بناتهم، وعند الفرنسيين يشمل اطفالهم وبناتهم...".[4]

وقد لفت هذا الامر اهتمام الفرنسيين، فاستهدفت فرنسا المجال الثقافي وعدته ميدانا خصبا لنشر الافكار الاستعمارية بغية تسهيل فرنسية الجزائريين والجزائريات...وركزت هجماتها على تحطيم مقومات الشخصية الجزائرية ومحو السمات التي تميز المجتمع لتحقيق مآربها الاستعمارية، فعمدت إلى حرمانه إلى سنده الحضاري بتشويه الدين الاسلامي ومحاربو اللغة العربية الذين كانت ترى فيهما القوتين الرئيسيتين في مقاومة ما كانت تسعى اليه، ونشر البدع والخرافات وتشجيع الشعوذة، واعتبرت التعليم قطاعا استراتيجيا يتوجب توظيفه بكل حذر، باعتباره عاملا من عوامل التحول الثقافي والاجتماعي وسلاحا ايديولوجيا خطيرا، ساعد على توطيد التفوق الفرنسي، فكانت أول عمل قامت به هو مصادرة الاوقاف وتعطيل دورها، وسيطرتها عل

---

[1] وتبرز سياسة تجهيل ابناء الجزائر في أجلى مظاهرها في أن أولاد الاوروبيين على سبيل المثال الذين هم في سن التعليم الابتدائي يتلقون جميعهم تعليمهم في مدارس راقية وعلى معلمين مقتدرين، في حين لا يتلقى ابناء الجزائر في المرحلة الابتدائية سوى 19% فقط منهم التعليم أما الباقون وهم حوالي 400000 طفل وبنت فقد حكم عليهم بالتشرد والجهل...أما الذين ساعدتهم الفرص بدخول المدارس الفرنسية فإنهم يتعلمون في مدارس خاصة بهم غير لائقة وتحتوي 50% من الفصول الدراسية على 50 تلميذا وتلميذة، أنظر: راجع تركي عمامرة: ج. ع. م. ج، المرجع السابق، ص 67.

[2] ونقصد بالفرنسة احلال اللغة الفرنسية وثقافتها محل اللغة العربية وثقافتها في الجزائر، حتى ينسى الجزائريون بمرور الزمن لغتهم وثقافتهم القومية ويستعيضوا عنها باللغة والثقافة الفرنية، كما حصل في عدد من البلدان في شتى القارات تعرضت مثل الجزائر للاحتلال العسكري...أنظر: تركي رابح عمامرة: التعليم القومي والشخصية الوطنية (1931-1956)، دراسة تربوية للشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1975، الجزائر، ص 104.

[3] عبد الكريم بوصفصاف: الفكر العربي الحديث والمعاصر، محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا، ج2، دار حداد يوني فارسيتي براس، 2009م، ط1، الجزائر، ص 35.

[4] يمينة بشي: مآثر...، المرجع السابق، ص 20-21.

المراكز الثقافية في مدارس ومساجد وزوايا وتحويلها إلى اسطبلات وكنائس وثكنات عسكرية، وبذلك أصبحت وظيفة التعليم مشكلة الجزائريين الاكثر حدة.[1]

وكان الهدف الذي تطمح اليه فرنسا من خلال فرض سياسة التجهيل والفرنسة على ابناء وبنات الجزائريين هو صبغ البلاد بصبغة فرنسية حتى تنقطع جميع الروابط التي تربط الجزائر ماضيا وحاضرا ومستقبلا بثقافتها الاسلامية وفصلها عن شقيقاتها في المغرب والمشرق العربيين.[2]

وقد نجم عن هذا الوضع انتشار الجهل والامية في الاوساط العامة التي مست كل من الرجل والمرأة على حد سواء،[3]إذ كانت فرض التعليم أمام أبناء وبنات الجزائر معدومة تماما طوال فترة (1830-1962م)، وكانت نسبة الامية بين الجزائريين لا تقل عن 95% بين الرجال و99% بين النساء.[4]

وهذه النسب أو المؤشرات إن دلت على شيء، فإنما هي تدل على:

- عمق السياسة الفرنسية المراهنة على تجهيل غالبية الجزائريين، واجبارهم على التخلي عن ثقافتهم الاصلية، ومنعهم في نفس الوقت من الالتحاق على قدم المساواة مع الاوروبيين بثقافة الدول الاستعمارية.

- استصغار الاهالي واحتقارهم لتمكين المستوطنين من الاستقرار دون خوف....[5]

حاولت السلطات الفرنسية فرنسة بعض البنات الجزائريات وتعليمهن تعليما مشوها لتجعل منهن اداة طيعة في يد الاستعمار، وحتى تسهل لها عملية السيطرة على البلاد، ففي نظرها أنه إذا فرنست الام باعتبارها النواة الاساسية في بناء المجتمع فإنه يمكن ضرب قيمه من اسسه.[6]

---

[1] محمد غربي: واقع المرأة...، المرجع السابق، ص 9.

[2] عبد القادر حملوش: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، شركة دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2013م، الجزائر، 1999م، ص 63.

[3] يمينة بشي: مآثر...، المرجع السابق، ص ص 19-20.

[4] عبد الكريم بوضفصاف: المرجع السابق، ص 35.

[5] محمد غربي: واقع المرأة...، المرجع السابق، ص 9.

[6] يمينة بن رحال: المرأة الجزائرية في اهتمامات رواد الحركة الاصلاحية خلال القرن 20م، مجلة البحوث التاريخية، المجلد 06، العدد 02 (ديسمبر 2022)، جامعة محمد بوضياف، المسيلة الجزائر، ص ص 618-619.

وهو الامر الذي جعل الجزائري يرضى ان تبقى بناته ونساؤه على جهلهن، وظل يرفض السياسة التعليمية الفرنسية من الاساس، لأنها تعمل على فرض تعليم فرنسي محض خال من اللغة العربية والدين الاسلامي والتاريخ الوطني خاصة، وتاريخ الامة العربية عامة، ولأنه تعليم اجنبي استعماري في مناهجه وفلسفته ولغته، يستهدف خدمة مصالح الدولة المستعمرة قبل كل شيء، وهذا ما يتعارض مع مقومات الشعب الجزائري وشخصيته الخاصة.[1]

ففيسنة

1883مفرضالمستعمرالفرنسيقانونالتعليمالاجباريعلىالاطفالالجزائرييندكوراوإناثا،إلاأنالجزائريونبقوامتمسكونبرفضهمللمستعمروثقافته، واتفق الاغلبية منهم على عدم ارسال ابنائهم وبناتهم إلى المدارس الفرنسية للتعلم، بتبرير أن التعليم المقدم فيها هو غزو للعائلة الجزائرية المحافظة، وتحسبا لما قد ينجم من عواقب وخيمة على المجتمع الجزائري المسلم من ذلك التعليم الفرنسي، وبوجه خاص بالنسبة إلى البنت، وحيطة منم انحرافها او انسلاخها عن المجتمع الجزائري المحافظ.

يرى احمد توفيق المدني وخصوص بمسألة تعليم البنت الجزائرية خلال فترة الاحتلال، بأنه لم يكن هناك ادنى اهتمام بأمر البنات المسالمات في الجزائر، ما عدا فئة قليلة وجدت مقاعد في المدارس الحكومية، ولكن هذه الاخيرة لا تلقنهن شيئا من العربية أو علوم الدين لذا فكل البنات المسلمات مجبورات على الرضى بالجهل والامية.[2]

وهذا مصطفى علوش في خطبته راح يصف حال المرأة الجزائرية في ظل سياسة التجهيل التي طبقتها فرنسا...، قائلا: "...ومن المؤسف المحزن أن تكون الام هي المدرسة الاولى جاهلة لا تعلم وناقصة لا تكمل، وآسف من ذلك وأحزن ان يضاف غلى جهلها ونقصانها جهل الرجل ونقصانه، فتبقى مدرسة الارة عاطلة، لا من ناحية الرجل ولا من ناحية المرأة ".[3]

[1] عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق، ص 35.

[2] يمينة بشي: مآثر...، المرجع السابق، ص ص 21-23.

[3] عجناك بشي يمينة: المرأة في كتابات...، المرجع السابق، ص 61.

فقد كان رجال الاستعمار الفرنسيون يعتقدون أن الشعب الجاهل أفضل من الشعب المتعلم، حيث يمكن السيطرة عليه بيسر وسهولة، وتسخيره لخدمة الاستعمار واهدافه، بخلاف الشعب المتعلم فهو لا يمكن السيطرة عليه إلا بصعوبة كبيرة، كما لا يمكن تسخيره لخدمة الاهداف الاستعمارية في بلاده، لأنها تتعارض كليا مع كرامته وحريته واستقلاله الوطني.[1]

ونجد يحي بوعزيز يقف على مخاطر وانعكاسات هذه السياسة التي مست خاصة المرأة الجزائرية بقوله: " إن أكثر آفة أصابت المرأة العربية عموما، والمرأة الجزائرية على الخصوص هو الجهل والامية اللذان فرضا عليهما فرضا، وحصرا وظيفتها في متعة الفراش والإنجاب والتربية والطهي وأدى ذلكإلى شل وظيفتها التربوية، وتخلفها الفكري والذهني، والى تدهور الأسرة والمجتمع ككل بالتبعية لذلك، لأنها أساس الاسرة وخليتها الاولى...".[2]

إضافة إلى السياسة الفرنسية التجهيلية، ساهمت بعض العادات والتقاليد البالية التي تمسك بها الجزائريين، وسيطرت على عقلية العام منهم، على شل وظيفة المرأة الجزائرية خلال هذه الفترة والحط من قيمتها، فقد سيطرت هذه العادات...لدرجة وصلت تمنع بل تحرم فكرة تعليم المرأة، هذه الفكرة التي كان يزكيها بل يؤيدها بعض رجال الطرقية أنفسهم، إذ يرون أن تعليم المرأة يؤدي غلى انحرافها، وليس هذتا فحسب، بل نجد هذه الفكرة مسيطرة حتى على بعض المثقفين آنذاك، فنظرتهم إلى تعليم المرأة عامة لا تخرج عن هذا الاطار، وهي فكرة غير مستحبة لأن تعليمها سيؤدي بها إلى الانحراف والفتنة حسب زعمهم.[3]

هذه العقلية الجزائرية كانت من بين الاسباب الاساسية اضافة إلى السياسات الاستعمارية في تغلغل هذه الظاهرة السلبية بين اوساط أبناء وبنات الجزائر، وفي ذلك يقول أحدهم: "...ولكن لولا جهل الرجال وغباؤهم لما وصلت النساء إلى هذه الدرجة من الجهل والزيغ الضلال، كالاستفهام عن المغيبات، والاستشفاء والتبرك بأرباب الجنون، والفسوق، والفجور، وتقديم النذور

[1] عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق، ص 35.

[2] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 24.

[3] بشي يمينة: مآثر...، المرجع السابق، ص 23.

لهم من الذبائح، والشموع، والبخور مع انم ذلك ولو لضرائح الاولياء الكرام باطل وحرام بالإجماع".[1]

وكان من نتائج الجهل الديني ال=ذي عرفت فيه المرأة أن أصبحت فريسة طيعة للمشعوذين والمحتالين، وذلك راجع لطبيعتها الساذجة، ولجهلها خاصة أصول الدين وانها نشأت على الاعتقاد بالخرافات والاباطيل التي أصبحت بفعل الزمن في تصورها جزء من الدين،[2] مما كان لذلك الاثر السلبي على عقيدتها، وحياتها العامة، وفي هذا الصدد ويوضح مصطفى بن خوجة عواقب ونتائج ترك المرأة الجزائرية تتخبط في الجهل قائلا: " فإن جهل النساء ليهوي بهن في مهاوي مخيفة، ويجبرهن إلى مفاسد كثيرة، ويعملن على الاعتقادات الفاسدة كاتخاذ أدوية للحمل، وتمام المحبة، والتقرب إلى الجن، والاستعانة في الشدائد، والتشاؤم بأشياء لا تملك نفعا ولا ضرا، وزيادة الدجالين من رجال ونساء بقصد أن يسألنهم عما يتعلق بأمر الزواج والطلاق والجهل والانباء بالغيب وهذا من الكفر الصريح ولو كن متصفات بالعلم والفضائل لما أضعن اموالهن على أمثال ما ذكر...".[3]

[1] بشي يمينة: مآثر...، المرجع السابق، ص ص 25-26..

[2] عجناك يمينة: المرأة والاصلاح...، المرجع السابق، ص 41.

[3] يمينة بشي: مآثر...، المرجع السابق، ص ص 24-25.

المطلب الثالث: سياسة الادماج:[1]

كانت سياسة الاحتلال الفرنسي منذ البداية تخطط لدمج الجزائري في فرنسا بعد فرنستها وتحضيرها عن طريق ربطها سياسيا واداريا بفرنسا، وإذابة كيانها الثقافي والحضاري في الشخصية الفرنسية.[2]

وفي محاولة من الفرنسيين لإدماج الجزائريين بالمجتمع الفرنسي، خاصة فئة النساء، سال حبر كثير منهم في مسائل نسوية كالزواج، التعدد، النفقة، التوليد...،[3] باعتبارها مسائل حساسة بالنسبة[4] للمجمع الجزائري، ولتحقيق اهداف الادماج جعلت المرأة الجزائرية محور العملية كلها...، ساباتيي": أن الاستحواذ على روح الشعب وذاته إنما يتأتى عن طريق المرأة ".[5]

اعتبر الفرنسيون أنفسهم المنقذون هنا ليضل، وربط معظم الكتاب الذين تناولوا هذه المواضيع بالجانب الاقتصادي والشريعة الاسلامية والقوانين الفرنسية،[6] فمثلا في مسألة الزواج المختلط نجد في حين اعتبر 'ب. بيشار' (P. Pichard) تعتبر أن الزواج المختلط هو السبيل الأنجع لتحقيق الاندماج الكلي بين المجتمعين:"فالتغيير الثقافي والمعنوي لن يتأتى إلا بانتهاج نمط حياة مغاير تماما عن طريق المدرسة، التي لا تخرج سوى نقلة لا إبداع لهم أو طرازات لا يجدن أي مكان

---

[1] ويقصد بها إذابة الجزائريين في الكيان الفرنسي العام، وبذلك تقوم للجزائر كجزء لا يتجزأ من العالم العربي الاسلامي قائمة في يوم من الايام، أي بعد أن يسلخ الجزائريون من دينهم ولغتهم، وجنسيتهم، وبالتالي من حضارتهم العربية الاسلامية، ويجتثوا منها اجتثاثا كما وقع للعرب المسلمين في الاندلس منذ قرون، اما مفهوم الادماج من الناحية السياسية فهو يعني جعل الجزائريين سياسيا واقتصاديا واجتماعيا فرنسيين يتمتعون الحقوق السياسية الفرنسة التي يتمتع بها الفرنسيون داخل بلادهم وخارجها، ويتلقون التعليم ويرقون إلى الوظائف العامة بالطرق ذاتها التي تخولها القوانين الفرنسية للفرنسيين كما أن لهم نفس الميزات الاجتماعية، أنظر: تركي رابح عمامرة: التعليم القومي...المرجع السابق، ص ص 110-111.

[2] عبد القادر حلوش: المرجع السابق، ص 75.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، (1830-1954م)، ج6، عالم المعرفة، طبعة خاصة، 2015م، الجزائر، 2009م، ص 345.

[4] زهير بن علي: قضية تحرير المرأة،...، المرجع السابق، ص 363.

[5] زهير بن علي: قضية تحرير المرأة، المرجع السابق، ص ص 363-365.

[6] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص 345.

لممارسة الطرز، من المفروض أن لا يهدف التعليم سوى إلى تسهيل الزواج بالأوربيين، لأن انصهار الجنسين كفيل وحده بإنقاذ الجنس الأدنى من الانحطاط".[1]

وفي مسألة تعدد الزوجات، نجد بأن الفرنسيين ربطوها بدوافع اقتصادية وإلى الفخفخة وحب الظهور وكثرة الأولاد، وسجلوا بأن هذه الظاهرة تقل في المناطق المدنية حيث ينتشر الفرنسيون، وتنتشر لدى بعض العائلات الفنية، ويوضح اكثر الضابط "شارل ريشار" الذي قضى مدة طويلة وهو رئيس لمكتب عربي عسكري، وكان عارفا بأحوال الاهالي في نواحي الشلف، " إنتعددالزوجاتراجعإلىاسبابمادية،فالمرأةكانتتقومبالطحن والعجن، والطبخوكانتتقومبترتيب البيت وتزيينه، وكانت تنسج الحائك والبرنس،...ومن ثمة تشارك في البناء المنزلي، فالمرأة على هذا المنوال كانت توفر للرجل، الغذاء والكساء والسكن ".

وير "بول بوليو" أن تعدد الزوجات يجعل التواصل غير ممكن بين الاوروبيين والجزائريين، وله عواقب وخيمة، وحكم التاريخ يقتضي بإعطاء العربي ما تقدمه له المرأة من مادة وهي: الغذاء والكساء والخياطة والبناء...الخ، وإذا توفر له ذلك فإن التعدد سيختفي من تلقاء نفسه، كما أشار إلى بعض العراقيل التي وصفها القانون الفرنسي لمنع تعدد الزوجات كـ: الارث المتساوي بين الرجل والمرأة، الزواج المؤبد حسب القانون الفرنسي، إنشاء الحمالة المدنية التي رأى فيها بوليو وسلة لإخراج الجزائريين من نصف حضارتهم.

كما نصح "جول دوفال" بمنع الموظفين الجزائريين في الادارة الفرنسية من تعدد الزوجات وبمقاطعتهم لزيادة أي بيت فيه أكثر من زوجة، وبعدم حضور الفرنسيين حفلات الزواج الثاني إذا دعاهم الاهالي اليها، كما طالب بامتناع الفرنسيات من الدخول على بيت فيه حريم (أكثر من زوجة).[2]

[1] زهير بن علي: المرجع السابق، ص 365.

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر...، المرجع نفسه، ص ص 345-346.

وهنا يقف أبو القاسم سعد الله، حول هذا الاهتمام بالمرأة المسلمة ومسائلها منن قبل الفرنسيين، فيقول: "...ونحن لا نفهم من هذه الملاحظات والنصائح دفاعا عن المرأة المسلمة أو غيرة على حقوقها الانسانية، ولكن ما يتضح انها دعوة لإدماج الجزائريين في المجتمع الفرنسي، والتخلص من العراقيل التي تحول دون ذلك، أما تعدد الزوجات في الشريعة فله شروطه المنصوص عليها، وليس مجرد شهوة أو حاجة اقتصادية أو قضية ثروة وجاه ". أما بخصوص مسالة النفقة (حقوق الزوجة)، فإننا نجد أن القانون الفرنسي في هذا الخصوص ينص على أن الزوجة المسلمة المتوفى عنها زوجها، لا حق لها في النفقة من زوجها أو من الدولة إلا إذا كان الزواج قد عقد طبقا للقانون الفرنسي، إي إذا كان الزوج قد تخلى عن مواله الشخصية الاسلامية، (وهو الادماج الذي تسعى اليه فرنسا)، وفي ذلك نجد بأن " امرأة محمد بوكنية " الذي توفى في معركة ضد العدو طالبت بالنفقة من السلطات الفرنسية، ولكن هذه السلطات أجابتها أنها لا حق في ذلك لأن زواجها كمه كان طبقا للشريعة الاسلامية وهكذا تبقى تلك الارزاق والاملاك شاغرة لتضع عليها الادارة الفرنسية يدها وتصبح ملكها.[1]وكالتفاتة أخرى من الادارة الفرنسية لحال المرأة الجزائرية، ويهدف توسيع دائرة الادماج الذي ترموا اليه، عملت على توفير وتخصيص قوابل اوروبيات (فرنسيات) لمساعدة المرأة الجزائرية على الولادة، إذ تم ارسال عقبات نسائية إلى منطقة الاوراس والقنطرة وسيدي عيسى لهذا الغرض، مستغلين بذلك الحالات العسيرة التي عانت منها المرأة الجزائرية خلال الولادة من قبل.[2]

كما استغلت فرنسا اليد العاملة النسوية الجزائرية كوسيلة انتاج تجارية لتبادل المنسوجات والمطروزات التقليدية مع أوروبا وعرضها في المعارض على انها انتاجات فرنسية، ففتحت عدة ورشات في العاصمة، وهران، قسنطينة...، لأجل ذلك، وقد سجلت الورشات اقبال لا بأس به من بنات الجزائر خلال الفترة الممتدة (1895-1910م)، كما يوضحه الجدول الآتي:[3]

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق، ص ص 346-347.

[2] المرجع نفسه، ص 349.

[3] نفس المرجع، ص 348.

الجدول رقم (01): يمثل توزيع التحاق بنات الجزائر بالورشات الفرنسية (1895-1910م):

المدن	قسنطينة	وهران	العاصمة
عدد المراكز	07	07	06
الفترة التاريخية	(1895-1910م)	(1906-1910م)	(1903-1909م)
عدد التلميذات	539	674	526
نوع العمل	زرابي جبل عمور والقلعة- الطرز العربي والبربري		

المرجع: ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، المرجع السابق، ص 348- بتصرف-.

وكان الهدف من هذه الورشات ليس تثقيف البنت المسلمة واخراجها من ظلمات الجهل، وإنما استغلالها كأداة ووسيلة اقتصادية لتنويع المنتوج الفرنسي من جهة، ومن جهة أخرى كان الهدف هو دمج المرأة الجزائرية في الحياة الاوروبية، وخاصة الاقتصادية واخراجها من بيتها بشتى الوسائل، كما ان هذه التجربة كانت تتماشى مع رغبة "شارل جونار" [1] في استعادة وجه الجزائر العربي الاسلامي أو البربري التقليدي، حتى يحصل التناقض بين المجتمع المتخلف والمجتمع المتحضر وتكثر العقد ومركبات النقص.[2]

وكصنف آخر من أصناف الاستغلال الاقتصادي الذي تعرضت له البنت الجزائرية زمن الاحتلال الفرنسي من طرف ادارة الاحتلال، وحتى من المستوطنين الأوروبيين، انخراطها في

[1] (1857-1927م) شخصية سياسية فرنسية، ولى حاكما على الجزائر مرتين الاولى في سنة (1900-1911م)، والثانية من سنة (1918-1921م)، واضع حجر الاساس لجامعة الجزائر سنة 1909م، وفي الفترة الثانية لحكمه أصدر قانون 1919م، الخاص بتوسيع دائرة النواب المسلمين في المجالس المحلية، يقول ابو القاسم سعد الله: وخلال عقد واحد عينت فرنسا على الاقل اربعة حكام على الجزائر، كان احدهم هو جونار معروفا بعطفه القوي على الجزائريين وهو الذي اعلن وبارك الاصلاحات 1919م، انظر: يسلي مقران، الحركة الدينية والاصلاحية في منطقة القبائل (1920-1945م)، ط2، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص 166.

[2] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 348.

العمل المنزلي للقيام بمختلف الاعباء المنزلية والصناعات الحرفية لدى العائلات الاوروبية بسبب الحاجة والعوز الذي تعرضت له من طرف المستعمر (نهب خيراتها، تشريدها، نفيها...)، مقابل اجور زهيدة شهرية بالنسبة للنساء، وبضعة فرنكات مقابل ساعات العمل اليومي بالنسبة للفتيات،[1] والجدول الآتي يوضح الانشطة المنزلية التي عملت فيها النساء الجزائريات:

الجدول رقم (02): يوضح نشاط النساء الجزائريات –المنزلية والحرفية– لدى المستوطنين

نوعية المهن	عدد النساء العاملات لدى المستوطنين	عدد الفتيات العاملات لدى المستوطنين	عدد النساء والفتيات العاملات في مناولهن	مجموع العاملات الاهليات	الاجور التقريبية	
					النساء	الفتيات
العاملات في البيوت	980	450	/	1030	40 فرنك شهريا	3 فرنكات/ للساعة
التطريز على الجلد	250	200	/	450	9 ف/ اليوم	6ف/ اليوم
التطريز على القماش	100	150	325	575	9 ف/ اليوم	7ف/ اليوم
صناعة الاحذية	200	100	800	1100	8ف/ اليوم	5ف/ اليوم
كستانيات	/	/	825	825	8 ف/ اليوم	6 ف/ اليوم

[1] زهير بن علي: المرجع السابق، ص 46.

صناعة السجاد	120	144	/	264	8 ف/ اليوم	6 ف/ اليوم
صناعة الكسكس	10	/	/	10	7 ف/ اليوم	/
صناعة؟	12	4	/	16	7ف/ اليوم	4 ف/ اليوم
صناعة؟	150	50	/	200	10 ف/ اليوم	4 ف/ اليوم
صناعة الخشب	40	20	/	60	10 ف/ اليوم	5 ف/ اليوم
فرز وتغليف الفواكه	30	/	/	30	4 ف/ اليوم	/
صناعات مختلفة	حوالي 400	حوالي 100	/	حوالي 500	8 ف/ اليوم	6 ف/ اليوم
المجموع الكلي	2292	1218	1950	5460	/	/

المرجع: زهير بن علي، قضية تحرير المرأة الاهلية...، المرجع السابق، ص 47.

المطلب الرابع: سياسة التنصير:[1]

كتب شارل روبير غارنيي (C.R. Garnier) سنة 1911م في كتابه: احتلالالإسلام عن طريق النساء (La conquête de l'islam par les femmes) متسائلاً عمن باستطاعته (ها)

[1] هو محاولة اخراج الجزائريين من دينهم الاسلامي وتنصيرهم كي يصبحوا مسيحيين، يحملون عقيدة المحتل لبلادهم، وهذا يعني احلال الديانة المسيحية محل الديانة الاسلامية في الجزائر، حتى ينهار مقوم آخر من مقومات الشخصية الجزائرية وهو الاسلام وهو مرادف كلمة التمسيح، أنظر: تركي رابح عمامرة: التعليم القومي...، المرجع السابق، ص 107.

الاقتراب من النساء المسلمات وتعليمهن، وتأدية هذه المهمة الوطنية والقومية! ليجيب: " أنتن فقط سيداتي الفرنسيات قادرات على تنفيذ هذه المهمة، لأنكن تمتلكن الشجاعة والكرم والإخلاص، أنتن فقط اللواتي باستطاعتكن التأثير على أخواتكن التعيسات بسبب الإسلام، وإيجاد الطريق إلى قلوبهن، وجعلهن مرتبطات بكن بفضل أعمالكن الخبيرة".[1]

احتضنت فرنسا سياسة تبشيرية واسعة النطاق لتنصير[2] الجزائريين،[3]رغم أنها دولة لائكية أي علمانية كما ينص دستورها، وتعاونت تعاونا كبيرا مع الهيئات التبشيرية المسيحية من مختلف أنحاء العالم من اجل القضاء على الاسلام الذي وقف حجر عثرة في طريق محاولاتها لتحطيم مقومات الشخصية الجزائرية، إضافة إلى تأييدها الاوروبي لهم كي يتمكنوا من الترويج للنصرانية في الجزائر والقضاء على الاسلام.[4]

اعتبرت وسلة التنصير بين الوسائل المفوضة للشخصية الجزائرية المسلمة، التي وفر لها المستعمر كل ظروف النجاح والانتشار، من بينها فتح المستعمر المدارس للبنات المسلمات، وجعل همه الاكبر افساد عقائدهن، وتحقير الاسلام والعربية اليهن، وتجريدهن من شخصيتهن الاسلامية، إذ حظيت المرأة الجزائرية في المشروع التبشيري الاولوية لاعتبارها مدار الحياة الاجتماعية، والوصول بالتبشير اليها وصول إلى الاسرة كلها...، ولخطورة دورها في الاسرة يرى بعضهم أن الاثر الذي تحدثه الام في أطفالها–ذكورا واناثا– حتى السنة العاشرة من عمرهم بالغ الاهمية وبما أن النساء هن العنصر المحافظ في الدفاع عن العقيدة، فإننا نعتقد أن الهيئات

[1] زهير بن علي: قضية تحرير المرأة...، المرجع السابق، ص 364.

[2] وتظهر سياسة تنصير الشعب الجزائري في أن فرنسا قامت بالاعتداء على كل مقدساته الاسلامية من أوقاف، مساجد، زوايا، مدارس، مكتبات، معاهد...، رغن الاتفاقية التي أمضتها مع حكومة الجزائر سنة 1830م، من أنها لن تعتدي على مقدسات الشعب الجزائري الاسلامية، فقد قامت بالاستيلاء على معظم المساجد في عاصمة البلاد وغيرها...، أنظر: رابح تركي عمامرة: ج. ع. م. ج التاريخية...، المرجع السابق، ص 62.

[3] عبد القادر حلوش: سياسة فرنسا...، المرجع السابق، ص 69.

[4] تركي رابح عمامرة: التعليم القومي...، المرجع السابق، ص 108.

التبشيرية يجب أن تؤكد جانب العمل بين النساء المسلمات على أنه وسيلة مهمة في التعجيل بتنصير البلاد الاسلامية.[1]

وجد المبشرون بالدين المسيحي في الكوارث التي حلت بالشعب الجزائري خلال سنوات الاحتلال، ثغرات ينفذون منها إلى تحقيق أهدافهم، في تنصير أبناء وبنات الجزائر، ومن تلك المجاعة الكبرى التي حلت بالجزائر في عامي (1867-1868)، والتي كانت من آثار السياسة الاستعمارية التي اغتصبت الارض الزراعية من اصحابها الجزائريين ثم منحتها للمستوطنين الاوروبيين الذين جلبتهم من مختلف البلدان الاوروبية، فأساؤوا استغلالها، فوقعت البلاد تحت وطأة هذه المجاعة الشديدة التي راح ضحيتها حوالي 300000 جزائري كما تقول الاحصائيات الفرنسية الرسمية...إضافة إلى ما أعقب هذه المجاعة انتشار الامراض والاوبئة (الكوليرا، التيفويد...) ففتكن بالذين خلفتهم المجاعة فتكا ذريعا،[2]وقد استغل رجال الدين الذين جاءوا إلى الجزائر لنشر الدين الجديد على حد زعمهم، وعلى رأسهم الكاردينال لا فيجري[3] (La vigerie) الذي استغل هذه الظروف لأجل تحضير ابناء وبنات الجزائر،[4]فكان يطوف انحاء الجزائر التي فتكت بها المجاعة والامراض، والصليب في يمينه، والخبز والدواء في شماله، وجمع طائفة عظيمة

[1] عجناك يمينة: المرأة والاصلاح...، المرجع السابق، ص 45.

[2] تركي رابح عمامرة: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر، مرجع شامل عن حياة الشيخ عبد الحميد بن باديس وأعماله، العلمية والتربوية والاسلامية، والثقافة والوطنية، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، منشورات ANEP، 2001م، الجزائر، ص 68.

[3] (1825-1892م)، هو شارل مارسيل ألمان لا فيجري، ولد في 31 أكتوبر 1825م، ببايون، والديه من عائلة بورجوازية، كان للتكوين الديني الذي تلقاه لا فيجري عبر مساره التعليمي الفضل في توجيه تطلعاته لنشر المسيحية في كل بقاع العالم...أظهرت التجربة الدينية التبشيرية في الجزائر طموح لا فيجري في استعادة افريقيا المسيحية ونشر الانوار الحقيقية للحضارة، ورأى أن الاستيطان الاوروبي كفيل بتحقيق هذه الغاية، ...فاستغل مجاعة الجزائر 1967م، بغرض اعداد وعمد في يساعد على استقطاب الاوروبيين نحو الجزائر...وعمله كان بمثابة طريقة غير مباشرة لخدمة الحركة الاستعمارية في الجزائر. أنظر: حدة طيطوش، الكاردينال لا فيجري وابعاد مهمته التبشيرية في الجزائر (1867-1830م)، مجلة مدارات تاريخية، المجلد 01، العدد 03 (2019م)، جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاعلامية، قسنطينة، ص ص 521-535.

[4] بشي يمينة: مآثر...، المرجع السابق، ص 12.

من الايتام واليتيمات بلغ عددهم نحو 1500 شخص، فرباهم في ظل الكنيسة وعلى دين المسيحية.[1]ومنهم كون لا فيجري طبقة جديدة من المبشرين عرفت بالآباء[2]البيض.[3]

إن النفوذ الذي حصل عليه الكاردينال لا فيجري بعد قرار وزير الحربية سمح له بأن يوسع النشاط التبشيري 1869م، فرقة دينية جديدة هي فرقة الاباء البيض، دون أن يجد معارضة رسمية لذلك، وهذه الفرقة الجديدة هي التي ستأخذ على عاتقها مهمة التبشير في أولا، تونس والمغرب ثانيا، وفي افريقيا أخيرا.

لوم ينسى لا فيجري مقام المرأة في الاسرة، فوجه اهتمامه إلى التأثير عليها، فالامرأة في نظره مدار الحياة الاجتماعية والوصول اليها وصول إلى الاسرة كلها، ولهذا أنشأ في نفس السنة، سبتمبر 1869م، فرقة الاخوات [4]البيض التي حملها مسؤولية التبشير في الوسط النسائي عن طريق التطبيب والتعليم والخدمات الخيرية.[5]

---

[1] أحمد توفيق المدني: هذه الجزائر، د ط، د د ن، الجزائر، محرم 1650هـ- 1931م، ص 62.

[2] وفي سنة 1867م تم تعين الأب شارل ألمان لافيجري على رأس أسقفية ،الجزائر، فاستأنف نشاطه بإنشاء جمعية المرسلين إلى إفريقيا Société Des Missionnaires d'Afrique، أو ما يُطلق عليها الآباء البيض Les Peres Blanc وهم أعضاء تلك الجمعية الإرسالية الكاثوليكية التبشيرية المسماة "مرسلي الجزائر"، قبل أن تتحول إلى "جمعية مرسلي إفريقيا. ونظراً لالتزام أعضاء هذه الجمعية ارتداء الثوب الأبيض، انسجاما مع الزي التقليدي الجزائري الذي كان منتشراً لدى قاطني شمال إفريقيا، أُطلق عليهم تسمية "الآباء البيض، ويتألف لباسهم من عباءة بيضاء وسبحة طويلة تحيط بالرقبة يتدلى من طرفها صليب يقع فوق الصدر.
أنظر: عبد العزيز خواجة، داود عمر: مؤسسة الاباء البيض، الفضاء الديني والاقتراب المجتمعي، ملامسة سوسيو تاريخية بمنطقة غرداية، مجلة الثقافة الاسلامية، المجلد 08، العدد 02 (2012م)، المركز الجامعي غرداية، ص 100.

[3] عبد القادر حلوش: سياسة فرنسا...، المرجع السابق، ص 71.

[4] أو كما تعرف باسم جمعية مسترات السيدة الافريقية الجزائرية والتغلغل في صفوفها وهو ما لا يمكن للمبشر القيام به...، وكان هذا الصنف من الجمعيات حاضر بقوة في مشروع لا فيجير، ثم إنشاء الفرقة في سبتمبر 1869م، حملت مسؤولية التنصير في الوسط النسائي وذلك بوسائل عدة منها: التطبيب والتعليم، والخدمات الخيرية...وأول عمل وجه إلى الاخوات هو القيام على القريتين المسيحيتين بواد الشلف ببداية مهمتهم. أنظر: عبد الرؤوف قرناب، جهود علماء الجزائر في الرد على التنصير ابان الاحتلال الفرنسي (1830-1962م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الاسلامية تخصص مقارنة الاديان، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2014-2015م، ص ص 111-113.

[5] خديجة بقطاش، الحركة الفرنسية في الجزائر (1830-1871م)، منشورات دحلب، الجزائر 5 سبتمبر 1977م، ص ص 127-129.

ونجد في هذا المقام الشاعر محمد العيد يتألم ويتحسر للوضع الذي آلت اليه فتاة الجزائر، فهي إما متشردة في الشوارع لا كافل لها، وإما تعمل في البيوت لدى الكولون من دون كرامة تعامل معاملة غير انسانية، وإما تجدها لدى الاباء البيض تحتمي بهم في أديرتهم من التشرد مقابل قبولها تعاليم النصرانية ويظهر ذلك جليا في قوله:

قف معي بالجزائر اليوم واسبر غور أحوالها بعين وأذن

تجد الطفل في الأزقة يلهو والفتى يشرب الخمور ويزني

تجد الطفلة اليتيمة تشقتحت خدر تنوء أو تحت خدن

أو لدى "البيض" نصروها وقالواأكرمتها يد المسيح بحضن[1]

انطلقت فرقة الاباء البيض في العمل التبشيري، ويمكن أن نعتبر تأسيسها انطلاقة كبيرة في الميدان التبشيري، وذروة هامة خلفها التبشير في الجزائر، بل وفي افريقيا، فبفضل هذه الفرقة تمكن لا فيجري من أن يركز نفوذه وذلك بتأسيس عدة مراكز تبشيرية في كل أنحاء البلاد، كان أهمها تلك المراكز التي اسسها في منطقة القبائل الكبرى والصحراء.[2]

ركز المبشرون نشاطهم التبشيري والتنصيري على منطقة القبائل دون غيرها لاعتبارات وتفسيرات تبناها الاوروبيون، منها أن المنطقة وسكانها أكثر قابلية للاندماج لأن اسلامهم سطحي وأعداء للعرب، وانتشار مقولة اسطورة قبائلية حقيقية، فقد اعتبر شعب هذه المنطقة منحدرا من الرومان وحتى من الوندال، ولهذا فإن بعض الاوروبيين لم يقطعوا الامل في أن يعيدوا اليهم ايمانهم المسيحي، وقد تم في هذه المنطقة وتحت اشراف الكاردينال لا فيجري تأسيس 07 جمعيات تبشيرية دينية، وتخصيص قرى لتنشئة اطفالها على الدين المسيحي، ومن ثم باشر

[1] عجناك يمينة: المرأة والاصلاح...، المرجع السابق، ص 46.

[2] خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص 130.

المبشرون في تأسيس مراكز في نختلف المناطق لتنصير أبناء وبنات الجزائر، والجدول الآتي يوضح لنا المناطق التي شملت على مدارس دينية وتقع كلها في منطقة القبائل.[1]

الجدول رقم (03): يبين المناطق التي تأسست فيها المدارس الدينية بالقبائل

المنطقة	المدرسة	عدد التلاميذ
بونوح – ذكور	ذراع الميزان (مختلطة)	35 تلميذا
بن اسماعيل – بنات	ذراع الميزان (مختلطة)	65 تلميذا
أو وهيبة – بنات	فور ناسيونال (مختلطة)	25 تلميذا
أيت الاربعاء – ذكور	فور ناسيونال (مختلطة)	40 تلميذا
أو وهيبة – ذكور	فور ناسيونال (مختلطة)	105 تلميذا
تاقمونت عزوز – ذكور	فور ناسيونال (مختلطة)	125 تلميذا
آورير – ذكور	جرجرة (مختلطة)	84 تلميذا
أوغقن – ذكور	جرجرة (مختلطة)	82 تلميذا

المرجع: عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية، المرجع السابق، ص 73.

وكانت نظرة المبشرون لمدرسة الدينية بأنها وسيلة أخرى للقيام بتبشير وتنصير سكان الجزائر.[2]

[1] عبد القادر حلوش: سياسة فرنسا...، المرجع السابق، ص ص 72–73.

[2] عبد القادر حلوش: المرجع السابق، ص 73.

ورغم محاولات التنصير فإن المرأة الجزائرية طلت محافظة على تقاليدها وعاداتها، ومقومات شخصيتها الوطنية وانتمائها الحضاري، وهذا ما أدى ببعض الكتاب الاجانب إل اعتبارها مصدرا ورمز الروح المحافظة على العادات والتقاليد العربية الاسلامية المتواصلة بين الماضي والحاضر،[1] وفي ذلك نورد ابيات للشاعر عبد الكريم العقون متحدثا فيها عن خطط المستعمر الفاشلة في مسالة تنصير المرأة الجزائرية بقوله:

بذلالاموالفيتضليلها زمناطالفخانتهالظنون

جند "الاباء" للتبشير في ثكنة الاسد ومهدا الصادقين

خاب سعي المعتري في أمة لم يزحزحها سراب المفترين[2]

نتج عن هذا الواقع الاستعماري المحيط بالمرأة الجزائرية في ظل مختلف السياسات المبينة سابقا...، آثار نفسية واجتماعية عميقة منها:

– انزواء العنصر النسوي لحرصه على الابتعاد عن المحتل الذي تفانى في تجريد المرأة الجزائرية من دينها الاسلامي، حتى يتسنى له القضاء على عادات وتقاليد المجتمع الجزائري النابعة من قيمه العربية الاسلامية.

– انحصار وجود المرأة في الحياة العملية واقتصار عملها داخل البيت لا غير، بسبب عدة عوامل منها: الفقر والبؤس، والتنصير والشعوذة...

– انتشار الامية بين الشرائح المختلفة للشعب وخاصة لدى المرأة الجزائرية التي لم تكن أحسن حالا من الرجل، حيث سعى الاستعمار منذ بداية الاحتلال غلى طمس وتدمير مقومات شخصيتها العربية الاسلامية.[3]

[1] يمينة شبي: مآثر..، المرجع السابق، ص 13.

[2] عجناك يمينة: المرأة والاصلاح...، المرجع السابق، ص 48.

[3] محمد غربي: واقع المرأة...، المرجع السابق، ص 9.

ونتيجة للوضع الاسبق الذي آلت اليه المرأة الجزائرية في ظل الاحتلال الفرنسي، والمجتمع الجزائري على حد سواء، ونظرا لأهمية دور المرأة في المجتمع، فقد اولى بعض النخب الجزائرية الاصلاحية من أدباء ومفكري وعلماء اهمية بالغة لهذه القضية على اختلاف آرائهم،[1]وهو ما سنوضحه في المبحث الموالي من هذا الفصل.

[1] يمينة بن رحجال، المراة الجزائرية...، المرجع السابق، ص 619.

المبحث الثاني: المرأة فكر المصلحين الجزائر بين (أدباء وشعراء)

مع بدايات القرن العشرين شهدت الجزائر نقلة نوعية تجسدت في حركة النهضة والتجديد التي أخذ بها رجال الفكر والتعليم والصحافة، وظهرت بوادر جادة لضرورة تغيير العقلية الجزائرية، ولم تستثن من هذه الصحوة قضية المرأة الجزائرية وحالها، ودعا بذلك رجال الإصلاح للاهتمام بها، وتوعيتها بغية تحسين حالتها، والاخذ بيدها في بناء الأجيال، واشراكها في المشروع التغييري الذي تنشده الصحوة لترشيد المجتمع، وبناء الجيل الجزائري الجديد الذي تؤول اليه المسؤولية.[1]

ولذلك فلا غرابة أن نجد المرأة قد شغلت الحيز الكبير في اهتمامات رجال الفكر والثقافة والادب، وعلماء التربية، وحتى رجال الاصلاح منذ النهضة مع حلول القرن 20م، وخير شاهد على تلك الاهتمامات المستفيضة التي أولاها لها الرواد الاوائل للحركة الاصلاحية،[2]الاسلامية، وبداية العمل الدعوي حول قضايا المرأة، وأنه حان الاوان للأخذ بيدها والالتفاتة اليها ودمجها في المجتمع المرجو تحقيقه.

ونحن هنا لا يمكن أن ندرج كل الكتابات التي تناولت موضوع المرأة، وفكر جل الاعلام والشعراء والادباء الذين ادرجوها في اهتماماتهم الاصلاحية وانشغلوا بقضايا البائسة، بقدر ما نورد عينات توضح لنا أهمية الموضوع.[3]

---

[1] أحمد مريوش: مكانة المرأة في التراث الجزائري..، المرجع السابق، ص 75.

[2] يمكن تعريفها على أنها: " فلك النشاط الديني، الثقافي، الاحيائي، التقويمي الذي تولته وجسدته بين الحربين قلة من العلماء والمثقفين بالعروبة والاسلام، والمتأثرين بالإصلاحية المشرقية بقيادة الامام ابن باديس في سبيل العودة بالجزائريين إلى الاسلام الحق، والقضاء على كل عوامل الفساد والانحلال الثقافي والاجتماعي"، أنظر: بشير بلاح، مواقف الحركة الإصلاحية من الثقافة الفرنسية (1925-1940م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ المعاصر، تخصص العلاقات بين ضفتي البحر المتوسط، أوروبا، المغرب، جامعة الجزائر، 2009/2008م، ص 10.

[3] أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 66.

المطلب الأول: المرأة في فكر الشعراء والادباء الجزائريين

برزت فترة العشرينات من القرن العشرين بدعوة للنهوض بحال المرأة الجزائرية، وتجلت على السنة بعض الكتاب والشعراء...،[1] الذين جادت قرائحهم بعشرات القصائد حولها داعين لتعليمها وتحريرها من قيود الجهل...، أو مثقفين ببطولاتها،[2] وفيما يلي سنقف على بعض منهم:

أ- الشاعر الاديب حمود رمضان:[3]

من بين الشعراء الذين أولو عناية خاصة لحال المرأة، وطالب بضرورة تعليمها وتكوينها تكوينا سليما، كما كان يرى بأن مرحلة ادماج المرأة في المجتمع أصبح من الوسائل المحتمة، حتى نقلل من الاخطار، وبالتالي تتمكن من أداء الدور المنوط بها في خدمة الرعية، ومن ذلك قوله: " المرأة الجزائرية لا زالت على فطرة طاهرة نقية، وإن كانت جاهلة فلنعلمها ما يهمها من ضروريات الحياة لا غير...".

كما نجده لمح لقضية هامة تمنح للمرأة وهي فتح لها الافاق أكثر واعطاؤها المزيد من الحرية واخراجها من دائرة التوقع شريطة ان تنهل من التربية الاسلامية الصحيحة، لما ينتظرها من مسؤولية في تربية وتكوين الاجيال الصاعدة،[4]وهو ما أشار اليه في مؤلفه "بذور الحياة" الذي الفه سنة 1928م،...يدعو فيه المرأة إلى التعلم والثقافة المتينة ويدعوها إلى النهوض ليكون التوافق بينها وبين الرجل " أول حجرة تضعها الامة في بناء حريتها هو تهذيب المرأة وتثقيفها لأنها التربة

---

[1] أنيسة بركات درار: نضال المرأة الجزائرية...، المرجع السابق، ص 15.

[2] جمال يحياوي:المرأة الجزائرية في اهتمامات المصلحين والشعراء (1900-1962م)، كفاح المرأة الجزائرية- دراسات وبحوث الملتقى الوطني الاول حول المرأة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر (1954م)، ط2، مزيدة ومنقحة، الجزائر، 2007م، ص 125.

[3] شاعر، ثار منذ القديم، ونادى بالتحرر من الوزن والقافية من اربعين عاما، ورأى فيهما اغلال حديدية لانطلاقة الشعر، دعي إلى التجديد في كل مظاهر الحياة، شاعر لم يحمل أكثر من الشهادة الابتدائية، ولم يربو عمره الانتاجي على 3 سنوات، ترك نما يقرب من 30 قصيدة، وكتابا سماه بذور الحياة عدا ما لم يتم نشره في الصحف الجزائرية نظرا لروح الشاعر المتأججة لا تحتملها الصحافة الراسخة في اغلال الرقابة الاستعمارية، أنظر: صالح الخرفي، حمود رمضان: سلسلة في الادب الجزائري الحديث، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص ص 33-34.

[4] أحمد مريوش: مكانة المرأة...، المرجع السابق، ص 76.

التي ينبت الشعب كله منها...المرأة شريكة الرجل في مكافحة الحياة، وهل تدوم صداقة بين شريكين متباينين في الثقافة والعقلية؟...".[1]

فهو يعتبر أن وجود المرأة أكثر من ضرورة غلى جانب الرجل وكذا المجتمع في بناء هرم الامة، والتصدي للعقبات والشدائد ونحوها، وأن الرجل وحده يبقى عاجزا امام التحديات والديمومة، وربط صلاح الرجل بصلاح المرأة " المرأة قلب الرجل النابض، يصلح بصلاحها ويفسد بفسادها...".[2]

كما نجد المسؤولية الثقيلة في اعداد الناشئة وتربيتها سليمة بغية الاسهام في بناء الامة الصالحة، كما ركز على أهمية العامل النفسي بين الام وابنها، والتوافق المطلوب بينهما يعد سر نجاح الاسرة، ومن ذلك قوله: " المرأة منبع الرحمة والشفقة، وهل رأيت اسلاك الحنان كيف تعمل بين الام وولدها، إذا وضفته في حجرها فضمته غلى صدرها...".[3] كما نجد "محمد الهادي السنوسي في قصيدة المرأة الجزائرية، يدعو فيها المرأة غلى مواكبة النهضة العلمية، فيقول:

أخذت تمد إلى النهوض الجديد لما رأت علم الاخا مفقودا

ومشت تجدد للبنات مودة حسناء تخجل في الجمال الفيدا

تفتر من برد إذا أبصرته أبصرت منه اللؤلؤ المنضودا

من أنت؟ قالت أني عربية اعتام بيكم الفتى الصنديدا

بلغ من الفتيات فتيان الحمى شعرا يخر له الشباب سيعودا[4]

[1] أنيسة بركات درار: نضال المرأة...، المرجع السابق، ص 16.

[2] أحمد مريوش: المرجع السابق، ص ص 76-77.

[3] أحمد مريوش: مكانة المرأة...، المرجع السابق، ص 77.

[4] أنيسة بركات درار: نضال...، المرجع السابق، ص 15.

ب- الشاعر الاديب محمد الصالح خيشاش:[1]

وهو من الادباء الشباب الذين أولو العناية بموضوع المرأة وطالبوا بترقيتها، وكان الاهتمام بحال المرأة الجزائرية منه وليد للسنوات التي قضاها في قسنطينة، إذ تأثر لحد كبير بالمظاهر الغربية وبالخصوص مظاهر المرأة الفرنسية.[2] ففي قصيدة له كتبها سنة 1925م، ناقش فيها الحجاب، ودعي المرأة إلى السفور والنهوض من الكبوة التي عليها، فنجده عبر عن ذلك بكل أحاسيسه وبلهجته الجريئة قائلا:

تركوك بين عباءة وشقاء مكؤوبة في الليلة الليلاء

مغلولة الايدي بأسو بقعة محفوفة بكتائب الارزاء

دفنوك من قبل الممات وحبّذالومت قبل تفاقم الأدواء

مسجونة مزجورة محروقة محفوفة بملاءة سوداء[3]

جدد الشاعر خيشاش دعوته إلى ضرورة الانتفاضة على بعض التقاليد التي اعتبرها عائقا امام تطور المرأة التي ظلت ماكثة في ابيت، ونجده قد تأثر إلى حد كبير بالدعوة التي رفعها الاديب التونسي الطاهر حداد الذي يعد من ابرز الذين دافعوا عن حرية المرأة إلى جانب المصري رفاعة الطهطاوي، وقاسم امين[4]المصلح الاجتماعي، الذي ارتبط اسمه بقضية المرأة العربية في أوائل هذا القرن، غذ يقول في متابه "تحرير المرأة" إن النساء في كل بلد يقدرون بنصف عدد

[1] من مواليد 1904م بوادي يعقوب قرب قسنطينة، حفظ القرآن الكريم في قريته، ثم تلقى علومه على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس: واستمرت صحبته له قرابة ثماني سنوات، بدأ نشر أفكاره الاصلاحية ضمن جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان يوقع مقالاته باسم "الوطني الصميم"، يعد صالح خبشاش من شعراء الحركة الإصلاحية المتبنية لأفكار جمعية العلماء المسلمين بالجزائر، وهو شاعر متمرد، شعره دعوة إلى التحرر، والأخذ بأسباب الحضارة الغربية، وفيه دعوة إلى تحرير المرأة، والاهتمام بتعليمها له قصائد كثيرة في جريدة النجاح منها المرأة الجزائرية والحجاب، نشرت 1925م، ميلود منصوري، تراكيب الجملة الفعلية ودلالتها في قصيدة المرأة الجزائرية والحجاب للشاعر محمد الصالح خيشاش، (1904-1939م)، مجلة الاشعاع، المجلد 04، العدد 09، الجزائر، ص 119.

[2] أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 80.

[3] أنيسة بركات درار: نضال...، المرجع السابق، ص 16.

[4] أحمد مريوش: مكانة المرأة...، المرجع السابق، ص ص 80-81.

الامة، وفيه الضرر الجسيم ما لا يخفى...المرأة محتاجة إلى التعليم لتكون انسانا بعقل ويريد، ذلك ان العلم هو الوسيلة الوحيدة التي يرتفع بها شان الانسان من منازل الضفة والانحطاط إلى مراقي الكرامة والشرف ".[1]

إذ اعتبر خيشاش مسالة حجاب المرأة بأنها بدعة ! وهو في هذه الفكرة يتقارب فيما ذهب اليه الاديب طاهر حداد وتجسيد ذلك في قوله:

ماذاكإلااللجهالةبيننا وغباوةالفتيات والابناء

فإلى متى هذا الحجاب إلى متى؟ أإلى التلاشي ام ليوم لقاء

أترابكن من الفرنج غدون في غرف العلا من عزة قعساء

وتمتعت أفكارهن بنهلة من خمرة العرفان لا الصهباء

ومما لا شك أن هذه الرؤية من الشاعر، قد تلفت انظار الكثير ممن عاصروه، وبالخصوص رجال الاصلاح،[2] لكن ذلك لم نجد له كتابات وردود افعال وقتها برغم نظرته ولومه لهم على كونهم الذين تسببوا في تقوقع المرأة وحرمانها من التعلم، ومن ذلك قوله:

فهل الشريعة حرمت تعليمها يا نخبة الاشياخ والصلحاء

غن كان ذلك فبينوا بحقائق قطيعة ليماط كل رداء[3]

[1] انيسة بركات درار: محاضرات ودراسات تاريخية، المرجع السابق، ص ص 94-95.

[2] الاصلاح نقيض الافساد، والصلاح ضد الفساد، ويعنى بالإصلاح: التغيير الجذري لكل الاتجاهات الفرد السلبية وتعديلها باتجاهات ايجابية تتفق مع المنظور الاسلامي تطبيقا لما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية من حيث المعاملات والعلاقات والعبادات، انظر: خالد أقيس، الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين، دار الالمعية للنشر والتوزيع، ط1، 2011، الجزائر، ص 166.

[3] أحمد مريوش: مكانة المرأة...، المرجع السابق، ص 81.

جـ- الشاعر محمد العيد آل خليفة:[1]

خص شاعر الاصلاح محمد العيد هو الآخر موضوع المرأة بحيز لا يستهان به من ادبه، وشعره وكانت نظرته للمرأة تندرج في ترقيتها من الوجهة الاجتماعية، وتلقيها امور الدين والاخلاق والقيم الاجتماعية التي الفها الشاعر في بيئته وتربى عليها في محيطه على بيئة[2]المرأة المحافظة، لذلك جاءت دعوة الشاعر لتثمين هذا العرف المستمد من الفقه والشرف وطالب باحتجاب المرأة الجزائرية، للحفاظ على عزها وكرامتها ومكانتها بين أفراد المجتمع، وأشار لذلك بقوله:

كيف ينجو من الشرور نساء لا يواري وجوههن لثام

عصمة المرأة احتجاب وصون وإباء وعفة واحتشام[3]

ويقول محمد العيد في نشيد ناء الجزائر يدعو فيه المرأة غلى الخروج غلى الهواء الطلق، وعقد الاجتماعات وحضور المحافل، ويدعو أيضا إلى النهوض بالمرأة في إطار اسلامي صحيح، يقول الشاعر:

سرن سير الحرائر، خلف ركب العشائريا نساء الجزائر

سرن نحو الذي دعاللمعالي فأسمعايا نساء الجزائر

قمن من رقدة الكسلوتحركن للعمليا نساء الجزائر

قرن في البيت إنهيقتضيكن فنهيا نساء الجزائر

كن في البيت للرجل نسوة فذة المثليا نساء الجزائر

كن في البيت للولدهاديات إلى الرشديا نساء الجزائر

---

[1] ولد محمد العيد في عين البيضاء بالرق الجزائري يوم 23 أوت 1904م، في فترة اذنت بميلاد حركة وطنية جزائرية فات طابع متميز، درس في كل من مسقط رأسه وبسكرة التي غادرها سنة 1921م، متوجها نحو تونس...تولى ادارة عدة مدارس في العاصمة، شارك في النهضة الثقافية عبر الصحافة الوطنية تعرض بعد اعلان ثورة نوفمبر غلى ملاحقة شديدة من الاستعمار فدخل السجن...ولم يخرج حتى الاستقلال: انظر: عمر بن قينة، صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث اعلام وقضايا ومواقف، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993م، ص 349.

[2] احمد مريوش: المرجع السابق، ص 91.

[3] أحمد مريوش: مكانة المرأة...، المرجع السابق، ص ص 91-92.

عشن للجيل ألسنامرشدات وأعينايا نساء الجزائر

عشن للصالح الحسنفي حمى الله والوطنيا نساء الجزائر[1]

وكانت نظرة محمد العيد للمرأة يشوبها الاعتدال، إذ لم تكن اباحية ولا متطرفة، بل كانت نابعة من حاجة المجتمع الجزائري من جهة، ومستوحاة من الشريعة الاسلامية من جهة اخرى، ودعي إلى ضرورة تعليم المرأة ما تفيدها في حياتها العامة، حتى لا تكون مصيدة[2]لغيرها مرضى النفوس، ولعل ذلك ما قصده محمد العيد بقوله في هذه الابيات:

علموالمرأةالحقائقفيالدين،فقدطوحت بها الاوهام

علموها كيف الوقاية مما ها جمجمتها بشره الايام

لا تقرنيها بضاعة نخاسين كانت بها الاماء تسام

فمسألة توعية وتعليم المرأة كانت من المسائل التي الح عليها محمد العيد، كونها مسؤولة على تربية الناشئة، وهي تتحمل الثقل الكبير في ذلك، وإذا صلح المجتمع عاد الفضل اليها، وإذا فسد المجتمع كان نتيجة تقصيرها له، وهو ما يتجلى في قوله:

أتو النساء نصيبهم من الهدى يخرجن نشئا كالرماح الشرع[3]

ومن الملاحظ أن هذه الدعوة والالتفاتة إلى نهضة المرأة في هذه الفترة لم تنتشر ولم تدرس بعناية وجدية، فهذه الافكار الجريئة وهذه المحاولات الاصلاحية تلاشت واجتثت في المهد.[4]

[1] أنيسة بركات درار: نضال المرأة...، المرجع السابق، ص ص 15-16.

[2] أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 92.

[3] احمد مريوش: مكانة المرأة...، المرجع السابق، ص ص 92-93.

[4] أنيسة بركات درار: نضال...، المرجع السابق، ص 17.

المطلب الثاني: المرأة في فكر رجالات الاصلاح الديني الجزائري

نتيجة للسياسات الاستعمارية الفرنسية التي عانت منها المرأة الجزائرية خلال فترة الاحتلال...، خاصة سياسة التجهيل التي جعلت من المرأة بمثابة آلة انجاب الاطفال لا غير، اولت حركة التغيير التي عرفتها الجزائر والتي بدأت بوادرها تلوح في الافق مع بدايات القرن 20م/ 1900م، اهتماما خاصا بالمرأة الجزائرية باعتبارها نقطة ومرجعية فاعلة في مشروع التغيير، وأضحت الضرورة ماسة غلى ادراجها في حركة الاصلاح والتجديد، فمن المؤكد ان أي حركة اصلاحية لتغيير المجتمع نحو الافضل، لابد أن تمر باشراك المرأة في هذا التغيير، باعتبارها نصف المجتمع...، ولما تكتسيه من أهمية في تثمين تربية الناشئة واعداد الاجيال وغرس وتمكين المفاهيم القيمة في النفوس لدى الاجيال الصاعدة، وقد قيل وراء كل عظيم امرأة،[1]وفيما يلي سنعرض نماذج لمصلحين جزائريين شغلت مسالة المرأة الجزائرية واصلاحها حيزا كبيرا في أعمالهم.

أ- المصلح الشيخ محمد بن مصطفى بن الخوجة:[2]

لقد تألم بعض العلماء للحالة التي تعاني منها المرأة الجزائرية تحت نير الاستعمار، فحاولوا الرجوع بها إلى مكانتها في صدر الاسلام، نلمس هذا الانعكاس في مؤلفات محمد بن مصطفى بن الخوجة...، التي احتوت نقد اجتماعي لمحاولة اصلاح المرأة وتحريرها تحريرا اسلاميا...[3]

---

[1] احمد مريوش: المرجع السابق، ص 65.

[2] ولد محمد بن مصطفى بن محمد بن ياكيرين الخوجة: الملقب بالمضربة، والمشهور بالشيخ الكمال في مدينة الجزائر سنة 1865م، وسط عائلة معروفة بالورع والتقي، وتعلم القرآن ومبادئ اللغة العربية والفقه في كتاتيب المدينة، كلف بالتحرير في جريدة المبشر الرسمية التي كانت تصدرها الولاية العامة في الجزائر، له مواقف معروفة في مقاومة الاستعمار الفرنسي وفي محاربة البدع في الجزائر، يعد من أوائل تلاميذ الاستاذ محمد عبده، انظر: منشورات خمسينية جامعة الجزائر، اعمال محمد بن مصطفى بن الخوجة (1865-1915م)، اشراف علي تابليت، منشورات تالة، الجزائر، 2012م، ص ص 9-10.

[3] انيسة بركات درار: نضال...، المرع السابق، ص 14.

فمن بين المنظرين لتربية المرأة المسلمة في الجزائر، نجد امحمدبن مصطفى بنالخوجة المعروف بـ مصطفى الكمال، وهو واحد من النخب الجزائرية المزدوجة الثقافة،وأشد المدافعين عن حقوق المسلمين الجزائريين، وقد ركز جهوده حول قضية تعليم المرأة، وكان من المطالبين بفتح المجال أمامهم لولوج المدرسة الفرنسية والحصول على تعليم لائق.[1]

عالج هذا المصطلح الاجتماعي في كتبه ضرورة القضاء على الجهل والخرافات والاهتمام بالشؤون الاجتماعية وعلى راسها ترقية المرأة الجزائرية،[2]ظهر اهتمام ابن الخوجة بقضية المرأة بالتزامن مع ظهور كتاب تحرير المرأة لقاسم أمين بمصر،[3]ولف بذلك كتبا قيمة لا تزال في أمس الحاجة للدراسة والاستفادة منها، وتوصيلها للقارئ، ومن هذه المؤلفات:

– كتاب الاكتراث في حقوق الاناث، الذي طبع سنة 1895م، وجاء هذا الكتاب كبادرة هامة من صاحبه لإصلاح شؤون المرأة بعد ان رأى بن خوجة العديد من مظاهر الاستبداد بحقوق النساء في بلاد القبائل، حيث كانت تهضم حقوقهن باسم الاعراف والتقاليد المحلية من جهة، وبدعم من السياسة الفرنسية من جهة أخرى، وكل ذلك مخالف للشريعة الاسلامية كعدم توريث المرأة.[4]

وقد تحدث الكمال عن حالة المرأة المسلمة في العائلة وعن حقوقها وواجباتها، والآداب التي تجب مراعاتها على المسلمين وعلى من يرغب في معرفة ما عليه الامة العربية من الاحوال المعنوية، وقد انتصر هذا المصلح في مؤلفاته لمبدأ تعدد الزوجات ودافع عنه بدلائل مسلم بها،

[1] زهير بن علي: قضية تحرير المرأة...، المرجع السابق، ص 233.

[2] احمد مريوش: مكانة المرأة...، المرجع السابق، ص 66.

[3] زهير بن علي: المرجع السابق، ص 233.

[4] أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 66.

وذكر ما يجب على الزوجين نحو بعضهما، وبنى افكاره على ما جاء في القرآن والسنة، ونصح بعدم الطلاق غلا عند الضرورة القصوى.[1]

كما عرّج على الكثير من المشاكل اليومية في حياة المرأة، ضمن السياق التاريخي والظروف التي كانت تعيش في ظلها، وكان لمسألة "الجبر"(Djebr)، وهي حق الأب في تزويج بناته وهن صغيرات (الزواج المبكر)، نصيبًا في كتاب ابن الخوجة،اقتباسا على ما كانت تحظى به هذه المسألة من اهتمام من طرف المستشرقين، شأنها شأن العديد من القضايا المتعلقة بالأحوال الشخصية للمسلمين وخاصة النساء، "ومن المسائل التي لا جَبر فيها على المرأة أنها إذا كانت بالغة، لا تُجبَرُ على النكاح ولو بكرا، لانقطاع الولاية بالبلوغ عندنا، ولا ينبغي للأب أن يُزوّج ابنته الشابة شيخًا كبيرًا ولا رجُلاً ذميما، ولا يجوز له أن يزوجها لمن ساءت أخلاقه، أو ضعف دينه، أو قصر عن القيام بحقها".[2]

– كتاب اللباب في احكام الرغبة واللباس والاحتجاب الذي طبع سنة 1907، دار هذا الكتاب حول عدة محاور[3]اهمها قضية السفور والحجاب، إذ عالج ابن خوجة هذه القضية بحكمة، كما خصصها بحيز معتبر في مؤلفه هذا[4]فنجده قد طرح وجهة نظره المتعلقة بمسألة اللباس الشرعي في الإسلام (الحجاب)، وخص بالحديث "البرقع" فقال: "وكلّ من اطلع على الكتب التاريخية يعلم أن البرقع ليس منمخترعات الإسلام، فقد كانت نساء اليونان يستعملن البرقع إذا خرجن من بيوتهن كما هوالآن عند المسلمات، وعند غيرهن من النساء الشرقيات في

[1] ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، (1830–1945م)، ج7، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، 1998م، ص ص 184–185.

[2] زهير بن علي: قضية تحرير المرأة...، المرجع السابق، ص 234.

[3] أبو القاسم، تاريخ الجزائر، ج7، المرجع السابق، ص 186.

[4] أحمد مريوش: مكانة المرأة...، المرجع السابق، ص 67.

الشام[1]ومصر، ولا يخفى أن نساء قبائل البربر وغالب عرب البادية لا يسترن وجوههن عن الاجانب ومع ذلك لسن بخارجات بهذه العادة عن دائرة الدين الإسلامي".[2]

وقد أنهى حديثة عن هذه القضية بالخلاصة التالية: " أن المرأة التي لها مكانة في المجتمع، والتي تتقلد مسؤولية عليها ان تحتجب، لأن غير المحتجبة لا تلفت نظر الرجل، والشريعة حكمت بأن تظهر المرأة عارية الوجه امام القاضي لأسباب ".[3]

كما تطرق إلى مشكلة سوء أخلاق المرأة المتزوجة الذي انجر عن الجهل بقوله: " أنّ جلّ نسائنا يتطاولن على رجالهن ويكلنهم ما لا يُطاق من الإنفاق والتبذير، ومنهن من لاتحيي زوجها ولا تُرحّب...بل تعرض عنه ولا تجيب نداءه ولا تمتثل أمره...وسبب ذلك كلههو جهلهنّ بعلم الدين، المرادف للفظة التمدن عند غيرنا...".[4]

فاعتبر هذا المصطلح ان نجاح الاسرة مرهون بتوعية وتعليم المرأة، والاعتماد على التعليم كوسيلة هامة من وسائل ترقيتها واخراجها من براثن الجهل، وتنويرها بالمفاهيم والقيم الدينية الصحيحة، وذلك بغية بناء مجتمع خال من الدحل والموبقات، وقد اشار غلى ذلك بقوله: " فقد بقيت النساء كأنهن لسن بمكلفات حتى صرن لا يفترقن بين الحلال والحرام، وأنهن كالبهائم السارحة والانعام، وما ذلك إلا لجهلهن بالكتابة التي هي مفتاح العلوم لكل قاصد...".[5]

وفيما يتعلق بحرية المرأة، اعتبر ابن الخوجة: " أنّ الشرع الإسلامي أعلن حريتها وحولها حقوق الإنسان، واعتبر لها كفاءة لا تنقص عن كفاءة الرّجل في جميع الأحوال المدنية، منبيع

[1] زهير بن علي: المرجع السابق، ص 234.

[2] زهير بن علي: قضية تحرير المرأة...، المرجع نفسه، ص 234.

[3] ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر، ج7، المرجع السابق، ص 187.

[4] زهير بن علي: المرجع السابق، ص 235.

[5] احمد مريوش: مكانة المرأة...، المرجع السابق، ص 68.

وشراء ورهن وإجازة وهبة ووقف...،من غير أن يتوقف تصرفها فيما ذكر على إذن أبيها أو زوجها".[1]

ب- الشيخ عبد القادر المجاوي:[2]

كان الشيخ عبد القادر المجاوي في طليعة دعاة الإصلاح الذين شخصوا علل تخلّف المرأة المسلمة في الجزائر، فهو يُرجع فساد الأخلاق بين الناشئة إلى جهل المرأة وإبعادها عنمجال التربية وحرمانها من التعليم، وقد تحدث عن طرق التعليم في عصره بشيء من النقد، فكان يعارض التعليم العربي القديم، الذي أصبح لا يفيبمتطلبات العصر، ويرفض الطرق التقليدية ويدعو إلى الإصلاح والتجديد.[3]

فقد اهتم المجاوي هو الآخر بموضوع المرأة، ودعى إلى ضرورة التكفل بها ومنحها حقوقها كاملة، بحكم الواجبات التي تقع على عاتقها تجاه الاسرة والمجتمع، وباعتباره أكثر الداعين للإصلاح عن طريق التربية والتعليم، فقد طالب بتعليم المرأة وتلقينها ما تستحقه من الحرف ونحوها، ولذلك لا يستبعد أنه هو صاحب مقال: "معامل النساء والبنات المسلمات" الذي صدر في جريدة المغرب، نظرا لاستحسانه مبادرة السيدة الفرنسية "تادا نوكس" التي فتحت ورشة للخياطة، إذ اعتبر صاحب المقال أن يوم افتتاح الورشة باليوم الاغر بالجزائر، وأن هذه المبادرة الاجتماعية هي لتعميم الفائدة العامة، إلى أن يقول: " فلنذكرإذنااليومهذاالعملالمشكورعلىصفحاتالمغرب...ليطلعغليهقراؤنا الكرام،ولاشكأنهيحملعندهممحلالاست

---

[1] زهير بن علي: المرجع السابق، ص 235.

[2] يعتبر الشيخ عبد القادر بن عبد الله المجاوي من علماء نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م، الذين تركو بصمة عميقة في محيطهم الاجتماعي والفكري والسياسي، فلا يمكن للتاريخ ان يتناسى شخصا كهذا لأن كتبه ومنتوجه العلمي والمعارفي الغزير مونا قدوة وقاعدة منهجية وفكرية للعديد من الفقهاء والعلماء الذين جاؤوا من بعده، فقد يتمكن معظم اتباعه من تجسيد خططهم الفكرية العربية الاسلامية الوطنية الجزائرية، وتكوين اجيال من العلماء الوطنيين النجباء، الاجلاء، امثال الامام عبد الحميد بن باديس ة الابراهيمي: انظر: سومية المان، دور الشيخ المجاوي عبد القادر وكتابه ارشاد المتعلمين في الصمود الفكري بالجزائر، منشورات ONDA، 2013م، ص 10.

[3] زهير بن علي: قضية تحرير المرأة...، المرجع السابق، ص 228.

بشاربانبعاثروحالحياة في طبقات الامة الاسلامية، ونهضتها...ومما يدل على انجاح المشروع الحميد ان المشتغلات بالنسيج والطرز...لسن كلهن بنات، بل النساء المتزوجات يعادلن أكثر من النصف...وقد روعيت كل الاحتياطات الواجبة حسب الشريعة والقواعد الاسلامية من ابقاء النساء والبنات محجوبات لا يطلع عليهن اجنبي...".[1]

لقد تأثر المجاوي كثيرًا لحال المرأة المسلمة، التي كانت تعاني الجهل والأمية، شأنها فيذلك شأن المجتمع الجزائري في ظل الاستعمار الفرنسي، هذا الحال زاده سوء خضوع المرأة للعادات البالية والأعراف الاجتماعية الفاسدة، الناتجة عن الفهم الخاطئ للشرع الإسلامي، وإغفال الناس للدور التربوي الذي تلعبه المرأة إلى جانب الرجل في تهذيب الأبناء: "وما كثر الفساد في أمةٍ إلا بعدم تربية الأولاد، فإن نرى الأولاد مهملين يتعلمون الفساد ويرتكبون المعاصي حتى صارت ديار آبائهم خرابا".

كما نجد المجاوي حذر من تعليم المرأة تعليمًا ناقصا غير مُفيد، ففي هذه الحالة ستكونالجاهلة خير منها، لأن ذلك سيؤدّي إلى تكبّرها وعنادها وعدم وعيها بأهمية العلم الذي تحمله، فتُسيء تربية أبنائها وتعجز عن تدبير شؤون بيتها:"فالمرأة التي تظل باقيةً على سذاجتها الأولى فلم تتلق شيئًا من مبادئ العلوم والفنون، ولم تمارس القراءة والكتابة...، يتيسر أن تقنعها بأنها جاهلة، ثم توصيها بلزوم الرجوع في تربية طفلها إلى رأي من هو أعرف منها بشؤون التربية...أما التي تعلمت تعلُّما ناقصا، قراءة القرآن، وكتابة أبجد هوز، حاسبين أن ذلك القدر كاف، وأنه أَلْيقُ بها وأحوط...، فإنّ هذه المرأة تُصبح بهذا العلم الناقص ذات عُجب وعناد..، فتخل بقوانين التربية ".[2]

[1] أحمد مريوش: مكانة المرأة...، المرجع السابق، ص ص 72-73.

[2] زهير بن علي: قضية تحرير المرأة...، المرجع السابق، ص ص 228-229.

جـ- المصلح عمر قدور الجزائري:[1]

وهو من الشخصيات الاصلاحية التي اهتمت بموضوع المرأة، إذ دافع عنها، واعتبر هو الآخر ان جهل المرأة الجزائرية يعد سببا في تأخرها، مما ينجر عنه تأخر، المجتمع عن ركب الحياة العادية، ولا تنتج وقتها إلا جيلا جزائريا لا منفعة فيه.[2]

ونجده يوضح ذلك في مقال نشره في جريدة الفاروق، العدد 38 بعنوان: " بجهل المرأة المسلمة وأحلامها الفاسدة، غال الشعب من كوارث البدع ما غاله " بقوله: " ...لما كانت المرأة المسلمة لسوء الحظ جاهلة اخرجت معها كسولا وأنبتت نباتا خبيثا، تهيئ بجهلها افكار ابنائها غلى التواكل والخمول، والتكاسل والجمود...".[3]

ومن هنا اعتبر بن قدور بأن المرأة هي المحور الاساسي في ترقية المجتمع نحو الافضل، وهي التي يبعد عنه روح وأسلوب التوكل على الغير، وتغرس في نفس الناشئة الاعتماد على الذات التي تعد مفتاح الحياة،[4] وهي في ذلك يقول: " لو قيض الله المسلمين أن يدركوا حقائق الاسباب التي منعتهم من النهوض إلى تنمية حياتهم وحفظ حيزهم القومي من أدواء الاضمحلال لعثروا بجهل المرأة المسلمة يقرض عروة الجامعة كالحرف ويقطع ظهر الملة كالسيف...".[5]

---

[1] هو عمر دزيريل أو كما يكنى بـ : عمر بن قدور الجزائري، ابن سعيد، وبن ياسين يمينة بنت أحمد ولد بمدينة الأربعاء بضواحي الجزائر العاصمة، وقد نشأ بها وأخذ العلم فيها منذ صغره، ثم انتقلت أسرته إلى مدينة الجزائر العاصمة لتستقر بها...، تردد على المدرسة القرآنية وهو في سن الخامسة من عمره، وقد كان أبوه يحرص على اصطحابه إلى مجالس العلم وخاصة الدروس المسجدية...تتلمذ على يد الشيخ عبد القادر مجاوي وابن سماية...، الامر الذي ساهم في تكوين شخصيته الإسلامية، ومكنه ليكون مصلحا كبيرا في مواجهة الخرافات والأباطيل التي نشرتها السياسة الفرنسية، أنظر: علي رزيق، عمر بن قدور ومواقفه المناوئة للتجنيد الاجباري من خلال كتاباته الصحفية، مجلة دراسات المجلد 13، العدد01، (جوان 2022م)، جامعة الامير عبد القادر، قسنطينة، ص 131.

[2] أحمد مريوش: مكانة المرأة...، المرجع السابق، ص 68.

[3] قرين مولود، عمر قدور الجزائري، دوره في الحركة الوطنية الجزائرية (1886-1932م)، دراسة في فكره الاصلاحي والسياسي، ج2، دار الخليل العلمية، طبعة خاصة، 2013م، الجلفة، 2011م، ص 77.

[4] أحمد مريوش: مكانة المرأة...، المرجع السابق، ص 68.

[5] قرين مولود، المرجع السابق، ص ص 71-72.

يعتبر فكر الشيخ "عمر بن قدور " أكثر تقدمية مقارنة بمن سبقه من رجالالإصلاح، وبالنظر إلى التدني الرهيب في المستوى الثقافي والأخلاقي الذي وصلت إليه البنت الجزائرية، فقد ألح الرجل على تعليم الأطفال دون الحاجة إلى التفريق بين الذكور والإناث، وهو الذي كان معايشاً للواقع الجزائري آنذاك، حيث استشرى الجهل والأمية في أوساط البنين والبنات، وعمّ الدجل والخرافات والإيمان بالغيبيات، ووصول المستوى الثقافي لعموم الجزائريين إلى الحضيض، في غياب مؤسسات التعليم وانشغال العالم بالحرب.

أدرج "عمر بن قدور" مسألة المرأة الجزائرية في سياق مشروعه التنويري كرهان للنهوض بالمجتمع الجزائري، واعتبر التأخر الحضاري الحاصل عند المجتمع المسلم مقارنة بالمجتمعات الغربية أحد أسبابه، حرمان النساء من التعليم، ففي سنة 1912م كتب مقالاً في جريدة الأخبار بعنوان: "احتكارهم واحتكارنا" ومن بين ما ذكر فيه: "الخلل موجود في الحركة التهذيبية عند الشرقيين...ووجوه هذا الخلل اثنان، أوّلهما حرمان المرأة من التغذيبألبان المعارف، والثاني قصر تعليم على الرجال وتعلم قواعد اللغات، فبقي نصف الشرق بهذهالطريقة في ظلام دامس، والنصف الآخر قليل النور ".[1]

فقد عمل بن قدور على تبيان مدى خطورة المرأة الجاهلة على تربية الاطفال والمجتمع: " إن النساء يلعبن بجهلهن دورا مهما في دس السم في الدسم، وبأيديهن مفاتيح اقفال جيوب الرجال ومداركهم، وقد استأنس الرجال بما يكدن به وظنوا ذلك لب الدين ومختار اليقين، وحسن ما يأتي به الاجتماع للناس اجمعين، إن ما بين الجدران أخطار مهلكة فاق شرها شر ما بين الضلوع، وعظم ويلها على الجهل والمجموع واحتوى كيدها على منع المباح وتناول الممنوع ".[2]

وأكد على ضرورة تعلم المرأة الجزائرية تعلما دينيا صحيحا يحميها من العادات والتقاليد البالية المحيطة بها: " ولو كانت المرأة متعلمة متشبعة بروح الاسلام الحقيقية، لأنفت مهمتها أن

[1] زهير بن علي: تحرير المرأة...، المرجع السابق، ص ص 236-237.

[2] قرين مولود، عمر بن قدور...،المرجع السابق، ص 72.

تخضع لخزعبلات النصابين والنصابات، والدجالين والدجالات، والسحارين والساحرات...ولا اعتنت بتربية اولادها وبناتها على ما يوافق روح الدين فتنمي فيهم حب الاستغلال والشهامة وعلو الهمة".[1]

ولم تذهب جهود الرجل سدى، فقد ترجم أفكاره الإصلاحية على الأرض الواقع، بتأسيس مدرسة الشبيبة الإسلامية الجزائرية، وكان مدير لها وأستاذ بها، يطمح إلىتحويلها إلى مدرسة كبرى تستوعب عددا من البنين والبنات، ومن الثمرات الأولى لهذه الجهود، بروز بنات جزائريات متمكنات من القرآن يؤدّين تمثيليات مسرحية قصيرة بلغة عربية سليمة، وبقي الرجل عاملاً بهذه المدرسة إلى غاية وفاته سنة 1932م.[2]

ومن بين النماذج الاصلاحية التي أولت عناية بالمرأة نجد: عبد الحفيظ الهاشمي الطولقي ركز هو الآخر على ضرورة تزويد المرأة بالصناعات الحرفية، والمهارات التي تفيدها في حياتها العملية والاجتماعية، كما اعتبر حرمان الفتاة من حق التربية والتعليم يقلل من شانها وهي مسلوبة في حقوقها، وتفاديا لكل ذلك وعاين الهاشمي غلى ضرورة التكفل بملف المرأة الجزائرية وترقيتها، لما تشتغله من حيز معتبر في المساهمة العائلية وتربية الناشئة، وأن تعليمها يجعل منها امرأة كاملة وقادرة على تحمل مسؤولياتها تجاه المجتمع وأن بقاءها[3]جاهلة يعد تعطيلا لطاقتها الخلاقة، وكل ذلك أدى بالشباب غلى العزوف عن الزواج وعدم التفكير فيه، مما وسع من دائرة انتشار ظاهرة الانحلال الخلقي وتعاطي المحرمات بين طبقات شباب المجتمع الجزائري.

وهكذا نجد نظرة هذا المصلح صائبة غلى حد كبير لأنه عالج موضوع جوهري وحساس، وهو موضوع كيفية اعداد المرأة الصالحة والنموذجية التي يقبل عليها الشباب، ويطلبون يدها للزواج بدلا من التمادي في عالم العزوبية والانحراف، كما ثمن هذا المصطلح وسيلة العلم المقدم للمرأة لكونه يدر عليها نفقا ويتركها تسخر جميع امكانياتها لخدمة المجتمع.[4]

---

[1] المرجع السابق، ص 75.

[2] زهير بن علي: قضية تحرير المرأة...، المرجع السابق، ص ص 238-239.

[3] أحمد مريوش: مكانة المرأة..، المرجع السابق، ص 69.

[4] أحمد مريوش: نفس المرجع السابق، ص 69.

ومن المصلحين ايضا الذين افردوا حيزا من اهتماماتهم الاصلاحية لقضايا المجتمع والمرأة نجد "الشيخ المولود بن

الموهوب"[1]الذي دعا بأسلوب صريح لإصلاح المرأة والتكفل بها اعتمادا على نمط التربية الدينية والخلقية المستوحاة من القرآن الكريم والسيرة النبوية الشريفة، كما حمل ايضا المسؤولية الثقيلة للرجل الذي ظل ردحا من الزمن ينظر للمرأة نظرة ناقصة بل لا يعير لها أي اهتمام ولا يعتبر زوجته شريكة له في قضاياه وكان يحتقرها، برغم أن الاسلام اوجب عليه طاعتها والتكفل بها ماديا ومعنويا، ولها حقوق عليه كما لها واجبات اليه، وبذلك يكتمل هرم بناء المجتمع السليم، وقد اشار غلى ذلك بقوله: " نادى الاسلام منذ ثلاثة عشر قرنا وخمسه القرن، ولا يزال ينادي كل رجل ذي عائلة ما قاله على ذلك، وأن امرأته حقها، وأن يعتبرها شريكة له في عائلته، زيادة على كونها امانة بحيث لا يهينها بمعروف او تسريحها بإحسان...".[2]

وقد وضح ما للمرأة من دور وفضل في تكوين الابناء: " وإن المرأة لها مسؤولية في تعويد الاولاد على المحاسن وتأديبهم على الجد المبلغ لنقش كل فضيلة في قلوبهم، بعد محو كل كارثة من عيوبهم..." ويواصل بن الموهوب كلامه موضحا مكانة المرأة في المجتمع الاسلامي، وقد شبهها بالمصباح المضيء، كما جاء في قول الرسول (ص)، إلى أن يقول: " وإذا كانت المرأة متوقف عليها العمران...كما ورد في الحديث الشريف: "هن مصابيح البيوت" فكيف يترك الزوج

[1] هو أحد الاعلام القسنطينيين، ومن رجال الاصلاح الجزائريين البارزين الذين كان لهم الاثر الطيب في تطور الحركة الاصلاحية في الجزائر، والفضل في انتشار الوعي بالقضية الوطنية، ومحاربة البدع والخرافات والافكار المشبوهة للدين الاسلامي، والجميل في تكوين جيل من النخب الوطنية التي وقفت بالمرصاد لموجات التفرنس والمسخ وطمس الهوية وتحريف الدين التي هددت كيان المجتمع الجزائري، انظر: كمال لدرع، ملخص عن كتاب المفتي القسنطيني والمصلح الاجتماعي الشيخ المولود بن الموهوب، مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والاوقاف، العدد 13، (2015م)، جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية، قسنطينة، ص 165.

[2] أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 70.

احترامها واستشارتها فيما لها وخل فيه، بل هو مطالب باحترامها واعتبارها عضوا منه، مع الحث لها على ترك ما لا يراه صوابا...".[1]

– لقد اتفق رواد الاصلاح الجزائريين الاوائل على أن غياب تعليم المرأة وتهذيبها هو علة الادواء التي اصابت المجتمع الجزائري، ولو ان بعضهم لم يعلن عداءه للسياسة الفرنسية التجهيلية صراحة، ومن باب الحيطة والحذر، او تملقا للفرنسيين وطمعا في كسب ودهم.[2]

[1] أحمد ريوش، نفس المرجع، ص 71.

[2] زهير بن علي: قضية تحرير المرأة...، المرجع السابق، ص 239.

المبحث الثالث: المرأة والحركة الوطنية السياسية

كثيرة هي المواضيع والقضايا والمسائل التي استقطبت الدارسين والباحثين في تاريخ الحركة الوطنية، إلا أن موضوع المرأة في المرحلة الحديثة خاصة فيما يتعلق بإسهاماتها في الحركة الوطنية، ودورها الفعال في مجال الكفاح والمقاومة الوطنية منذ دخول المستعمر أرض الجزائر، لا يزال من المواضيع التي بحاجة إلى نفض الغبار،[1]باعتبار أن المرأة كرمها الاسلام وجعلها مصف المجتمع، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول: " النساء شقائق الرجال" كما جاء في صحيحه.[2]

المطلب الأول: اقحام المرأة في العمل السياسي

عمدت المرأة الجزائرية إلى كسر قيود التخلف والكبت والحرمان التي كانت تعيشها تحت وطأة الاستعمار الغاشم، والتي كانت تحول دون انطلاقها، وتخطت اسوار العادات البالية والتقاليد السيئة، التي تخنق انفاسها في البيت، ونفضت ثوب الجمود...، وانطلقت تدافع عن وطنها الغالي جنبا لجنب مع الرجل، فنهضت هذه المرأة مسلحة بإيمان راسخ وارادة قوية وحيوية دافقة تكافح الاعادي في القرى والمدن والجبال الشامخة، وفي ساحات المعارك...فاقتحمت باب التاريخ المجيد وسطرت ببطولتها وتضحياتها صفحة مشرقة في كفاح بلادها.[3]

وتجدر بنا هنا الاشارة إلى أن نضال المرأة الجزائرية في الواقع، لم يكن من أجل منافسة الرجل أو البحث عن وظائف جديدة تضيف لها اعباء اخرى، وإنما كان وما يزالا يهدف إلى توعية الرجل نفسه، التي انيطت بعائق المرأة منذ اوائل الدهر مهتمة لا تقل ابدا عن مخمة الرجل، بل أنه لا يستطيع القيام بها على وجه الاطلاق، وأن الدين راحوا ينادون بتحرير المرأة منذ القرن

[1] جمال يحياوي:المرأة الجزائرية في اهتمامات المصلحين والسفراء...، المرجع السابق، ص 121.

[2] أحمد مريوش: المرأة في التراث الجزائري...، المرجع السابق، ص 63.

[3] أنيسة بركات درار: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة...، المرجع السابق، ص 7.

التاسع عشر الميلادي، لم يكونوا في الحقيقة إلا من أولئك الذين[1] يتجاهلون عظمة دور المرأة في المجتمع الانساني، وإنما كانوا يريدون اضافة اعباء اخرى لهذا الكائن الانساني الخلاق، حتى يعطونه عن دوره الطبيعي، فيفقد المجتمع توازنه وتنتهي حلاوة الدنيا ولذة العيش في المجتمعات البشرية، لأن دور المرأة في مختلف حقول الحياة ليس جديدا، ولا هو في حاجة إلى ضجيج أو نعيق، لأن المرأة كانت بجانب الرجل منذ اقدم عصور التاريخ، بل فقد كانت هي ربة البيت تارة، وهي التي تقوم بخدمة الارض وبجني الثمار تارة أخرى.[2]

فرغم كثرة الصعوبات[3]و المشاق والاتعاب،[4] فإن المرأة الجزائرية لم تستسلم، ولم تفشل ولم تتوقف عن العمل، وبذل الجهد، وتحمل معاناة التقاليد البالية، ومسايرة الاوضاع خاصة في الريف، حيث شاركت الرجل في كل الاعمال والمهن وحاربت معه وقاومت جيش الاحتلال في ساحات الوغى على مدى سبعين عاما من (1830-1900م).[5]

ومع ذلك فإننا نجد بأن المصادر والمراجع العربية والاجنبية في هذا الموضوع ما تزال شحيحة لا تشفي غليل الباحث في موضوع المرأة العربية عبر التاريخ، مع أن المرأة كانت ما تزال تساهم في بناء المجتمع بصبرها ونضالها وذكائها الخارق، منذ أن ظهرت في ميدان التضحية والبطولة.[6]

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف: جهاد المرأة الجزائرية في ولاية سطيف وتضحيتها الكبرى (1954-1962م)، مساعدة واخراج، ذراع الطاهر، اشراف وتتبع مراحل الانجاز، محمد بن داس، المنظمة الوطنية للمجاهدين، مديرية ومكتب المجاهدين، ولاية سطيف، جويلية 1997م، ص 20.

[2] عبد الكريم بوصفصاف: جهاد المرأة الجزائرية...، المرجع السابق، ص 20.

[3] يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا المرأة...، المرجع السابق، ص 26.

[4] المرجع نفسه، ص 25.

[5] المرجع نفسه، ص 27.

[6] عبد الكريم بوصفصاف: جهاد...، المرجع السابق، ص 25.

المطلب الثاني: الحركة الوطنية والمرأة المناضلة

تقف المجاهدة أنيسة بركات درار، في مؤلفها محاضرات ودراسات تاريخية: " على الدور النضالي المشرف الذي لعبته المرأة الجزائرية خلال الاحتلال الفرنسي، بقولها: "...كثير م الحقائق التاريخية تشهد بأن المرأة الجزائرية لعبت دورا نضاليا أثناء الثورات والانتفاضات الشعبية ضد المستعمر منذ 1830م، فقدر للمرأة أن تبرز في بعض الفترات من التاريخ رغم الكبت والحرمان وحالة التدهور التي كانت تقاسي منها...".[1]

كما يدلي المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله، هو الآخر بشهادته في هذه النقطة، إذ يقول: "...إن هناك نساء كثيرات في حياة الجزائر وزعمائها خلال الاحتلال، فمن أولاد سيدي الشيخ ومن زواوة، ومن الاوراس، ومن معسكر والشلف، ثم من الصحراء، لقد كانت المرأة الجزائرية حاضرة في المدن والارياف، ولم تكن تنتظر النجدة من الاخوات البيض حاملات الصليب، ولا افكار سان سيمون لتحريرها وانقاذها...".[2]

فكما ظهر بين الرجال ابطال وزعماء وعظماء، ظهرت بين النساء بطلات وزعيمات، كانت لهن شهرة ومكانة بفضل جهودهن وأعمالهن، وتقواهن، وطبعهن ببصمات اصابعهن كل جوانب حضارة هذا البلد، ومن بينهن نذكر:

– السيدة القايدة حليمة بتت الشيخ محمد بن يوسف الزياني، في مدينة سيق، كانت امرأة متحررة تركب الخيل، وتشارك زوجها في حفلاته واستقبالاته لأصدقائه.

[1] أنيسة بركات درار: محاضرات ودراسات...، المرجع السابق، ص ص 93-94.

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر...، ج6، المرجع السابق، ص 343.

– السيدة زينب القاسمي،[1] شيخة زاوية الهامل التي أدارت الزاوية ثمان سنين من عام 1827م– إلى عام 1904م، وكانت مثقفة ثقافة متينة اهلتها لتلك المهمة التي يعجز عنها بعض الرجال.

– السيدة رقية بنت عبد القوي بن محمد البجائي الاصل والمكي الدار، كانت هذه السيدة من فضليات النساء في عهدها علما واخلاقا وسلوكا...[2]

ومن بين المواقف النضالية التي ميزت المرأة الجزائرية خلال القرن التاسع عشر الميلادي، نجد تلك الصورة التي رسمتها اثناء ثورة الزعاطشة 1849م، إذ أنه اثناء الثورة لبست النساء لباس الاعراس والاعياد، وتخلين عن لباس الحزن والحداد، وعبرن عن فرحتهن بمن سقطوا مجاهدين م عائلاتهن، وقد دام ذلك خلال فترة الحصار الضيق الذي نصبه الفرنسيون على الواحة، فالمرأة الجزائرية كانت في المقاومة بأفعالها ورموزها.[3]

وكنموذج آخر من النماذج النسائية، برزت الحاجة الزهرة، التي آزرت الشيخ المجاهد والمقاوم الكبير الشريف محمد بن عبد الله وزوجته مريم، فحشدت له عدد من المقاومين والمجاهدين في تقرت ورقلة والرويسات، ودعمته بالدعاية والتموين، وشاركت الامير عبد القادر الجزائري بآرائه حول المرأة في اجاباته التي قدمها للضابط الفرنسي "اليكساندر دوما".[4]

ولا يمكن ان نشير غلى الدور النضالي الذي لعبته المرأة الجزائرية ايام الاحتلال الفرنسي لبلادها، دون أن نقف على مثال خلد كفاح المرأة الجزائرية يتمثل في الزعيمة الجزائرية لالة فاطمة

---

[1] لالة زينب وهي من بين السيدات الجزائريات اللواتي برزنا في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، وتزعمن الزوايا وقدن اتباعهن وبرزن في الميادين الثقافية والدينية والاجتماعية...وقد قالت عنها باحثة فرنسية وهي "ايزابيل ايسبيرار" التي زارتها إلى مقر الزاوية: " إنها إمرأة تقترب من الخمسينيات، ترتدي الزي البوسعادي البسيط، الهبت الشمس بوجهها لكثرة اسفارها، جعلت من زاويتها ملجأ للعجزة والارامل الذين يجدون عندها ما لا يجدونه في زاوية أخرى..."، ز الحق أن لالة زينب قد بذلت جهدا معتبرا في نشر الاسلام بالمناطق النائية، وتعليم القرآن للنساء والرجال، وفتحت المدارس لطلاب العلم والمعرفة، انظر: عبد الكريم بوصفصاف: جهاد المرأة...، المرجع السابق، ص 71.

[2] يحي بوعزيز: موضوعات...، المرجع السابق، ص ص 25–26.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر...، ج6، المرجع السابق، ص 343.

[4] يحي بوعزيز: موضوعات...، المرجع السابق، ص 27.

نسومر،[1]التي ضربت في مضمار الجهاد من أجل تحرير الوطن دون أن تلين[2]قنائها او تنحني هامتها ضد المعتدين.[3]

برزت المجاهدة الشجاعة لالة فاطمة نسومر مقدمة الطريقة الرحمانية[4] بجبال جرجرة[5] قادة ثورة عارمة في سنة 1857م، ضد الغزو الفرنسي،[6]وقهرت عددا كبيرا من كبار الضباط والجنرالات الفرنسيين امثال: ماكمهون، يوسلي، كامو، راندون، بيليسي، في عقد الخمسينات من القرن التاسع عشر الميلادي،[7] قاومت هذه البطلة العدو بكل ما اوتيت حتى القي عليها القبض،

[1] هي ابنة الشيخ محمد بن عيسى، الخليفة الاول لمحمد بن عبد الرحمان (بوقبرين) زعيم الطريقة الرحمانية، ولدت حوالي 1830م، وعاشت بطرا طوال حياتها...كان لها خمس إخوة، وعاشت مع اكبرهم الطاهر بقرية إيسومار، وكانت تدعى المعرفة بالغيبيات، فكثر روادها من الجنسين، خاصة النساء، وعنما اندلعت ثورة بوبغلة، مالت اليه وقدمت لأنصاره خدمات ومعونات، وتولت بنفسها تضميد جراحه هو عندما أصيب في بعض المعارك...وعندما اقتحم راندون جبال جرجرة عام 1857م، أوصت هي اتباعها ومحبيها بالمقاومة، وهربت كل املاكها وافراد عائلتها إلى قرية تاخليجت نايت عدسو، وأخذت تلهب حماس الناس وحثهم على الصمود والاستبسال إلى أن وقعت أسيرة في يد ماكمهون الذي سلمها بدوره غلى راندون قائد الحملة والغزو، فأرسلها إلى زاوية تابلاط ووضعها تحت كفالة وحراسة الباشاغا الطاهر بن محي الدين...هي واخوتها...وبقيت هناك حتى توفيت في شهر سبتمبر عام 1863م، ودفنت بجوار قبر اخيها الطاهر الذي مات قبلها بعام، أنظر: يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنيين التاسع عشر والعشرين، ثورات القرن التاسع عشر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة، 2009م، ص 133.

[2] أنيسة بركات درار: نضال المرأة الجزائرية...، المرجع السابق، ص 13.

[3] أنيسة بركات درار: نضال المرأة الجزائرية...، المرجع السابق، ص 13.

[4] تعتبر الطريقة الرحمانية من أوسع الطرق انتشارا في عموم الجزائر ابان القرن التاسع عشر ميلادي، حيث كانت تستحوذ وحدها على اكثر من 50% من عدد الزوايا في الجزائر، وحسب احصائية عام 1892م، للمستشرق "رين" بلغ عدد الزوايا الطريقة الرحمانية 177 زاوية واتباعها 156214 خونيا، وتنتشر هذه الزوايا خصوصا في الشرق والوسط والجنوب حتى في تونس ومن هذه الزوايا: زاوية صدوق، برج بن عزوز، طولقة، اولاد جلال، خنقة سيدي ناجي، قسنطينة، وقد كانت هذه الطريقة محل احترام من بعض مشايخ جمعية العلماء، خصوصا الشيخ عبد الحميد بن باديس: أنظر: نور الدين أبو لحية: جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، دراسة علمية، دار الانوار للنشر والتوزيع، ط2، 2016م، الجزائر، ص ص 83-84.

[5] يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا...، المرجع السابق، ص 27.

[6] أنيسة بركات درار: محاضرات ودراسات، المرجع السابق، ص 94.

[7] يحي بوعزيز: موضوعات...، المرجع اسابق، ص 27.

وتوفيت في سعيها بمرض السل،[1]وأهم ما يمكنها ابرازه من حركة لالة فاطمة نسومر هو مشاركة المرأة والرجل جنبا إلى جنب في معركة التحرير الوطني في سبيل الحرية والكرامة.[2]

واكبت المرأة الجزائرية مع مطلع القرن العشرين الحركة الوطنية، كما واكبت من قبلها المقاومة المسلحة، نظرا للعناية التي أولتها الحركة الوطنية الجزائرية بالمرأة وتشجيعها على التعلم وامتهان الحرف المختلفة، وعلى تطوير حياتها الاجتماعية والاقتصادية، فحاربت المرأة القيود التي كانت تعيقها على النهضة والتطور، وتجاوبت مع حركات الاصلاح النسوية العربية مشرقا ومغربا، وبدأت تضع خطاها على الوسائل والسبل التي تساعدها على تطوير حياتها الفكرية والاقتصادية والمهنية، بل وحتى السياسية ولم لا ما دامت تمثل نصف المجتمع.[3]

فلم تعد المرأة الجزائرية بعيدة عن الاوضاع السياسية التي كانت تعيشها الجزائر، خاصة بعد تغير النظرة الايديولوجية لأقطاب الحركة الوطنية، من المطالب الجزئية إلى المطالب الكلية مقحمة في هذا الصراع، لأنها اضحت عنصرا مهما يمكن ان يغير وجه الواقع السياسي بالجزائر.[4]

إذن يمكن أن نقول ان نضال المرأة الجزائرية عبر التاريخ أكتسى وجهين هما:

1- نضال مباشر، تجلى فيما قامت به المرأة الجزائرية من مساهمة في الحركات الاصلاحية والوطنية والمنظمات الاجتماعية، وهذا غن دل على شيء فإنما يدل على وعيها غذ لم تكن تعيش على هامش الاحداث التاريخية.

2- نضال غير مباشر، تميز في موقفها الايجابي الذي اتخذته ضد المستعمر في الدفاع عن شخصيتها الاسلامية ومقوماتها.[5]

---

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر...، ج6، المرجع السابق، ص 343.

[2] أنيسة بركات درار: محاضرات ودراسات...، المرجع السابق، ص 94.

[3] يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا...، المرجع السابق، ص 27.

[4] زهير بن علي: قضية تحرير المرأة...، المرجع السابق، ص 301.

[5] أنيسة بركات، نضال المرأة...، المرجع السابق، ص 23.

تمسكت المرأة الجزائرية بدينها وثقافتها في اطار اسلامي صحيح، وقاومت الاستعمار وهزمته لأنها لم تترك له المجال للاستلاء على عقلها وعلى شخصيتها، لتكون أداة طيعة يستغلها لتحويل الاسرة عن اصالتها وتدمير أسسها الاسلامية القويمة...، فالامرأة تعتبر المركز الاساسي الذي يصون الاسرة من عوامل الفساد، وتعد علاوة على ذلك المدرسة الاولى لتربية النشء تربية أصيلة طيبة...وتظل مصنع الاجيال.[1]

وجملة القول أن هذه الاعمال والمواقف والجهود التي بذلت من قبل النساء والحرائر الجزائريات عبر التاريخ الحديث والمعاصر، شكلت الارضية الصلبة والمناخ الملائم الذي تمت فيه المشاعر الوطنية والثورية لدى اختها المكافحة في النصف الثاني من القرن العشرين، عندما حملت البندقية في يد، والدواء في يد أخر بجانب اخيها المجاهد في ثورة التحرير الكبرى.[2]

.

[1] انيسة بركات درار: نضال المرأة...، المرجع السابق، ص 23.

[2] عبد الكريم بوصفصاف: جهاد المرأة...، المرجع السابق، ص 71.

الفصل الثاني

المرأةفي ادبيات جمعيةالعلماءالمسلمين الجزائريين

المبحث الأول: تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ونظرتها للمرأة الجزائرية

المطلب الأول: عوامل نشأة الجمعية

المطلب الثاني: فكرة ميلاد الجمعية

المطلب الثالث: تأسيس الجمعية ومجلسها الاداري

المطلب الرابع: القانون الاساسي للجمعية

المطلب الخامس: نظرة الجمعية للمرأة الجزائرية

المبحث الثاني: المبادئ والاهداف الاصلاحية لجمعية العلماء في ضوء النهوض بالمرأة الجزائرية

المطلب الأول: مبادئ الجمعية

المطلب الثاني: أهداف الجمعية

المطلب الثالث: اهداف ومبادئ الجمعية بخصوص ترقية المرأة الجزائرية

المبحث الثالث: صورة المرأة في فكر مصلحي الجمعية

المطلب الأول: الشيخ عبد الحميد بن باديس

المطلب الثاني: السيخ البشير الابراهيمي

المطلب الثالث: الشيخ الطيب العقبي

المطلب الرابع: الاستاذ محمد الامين العموري

المطلب الخامس: الشيخ السعيد الزاهري

تعد سنة 1931م، في التاريخ الجزائري نقطة تحول هامة، واهم محطة تاريخية في سلسلة النضال الجزائري، إذ كللت هذه السنة بتأسيس حزب اصلاحي كما يسميه علي مراد المتمثل "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" بتاريخ 05 ماي 1931م، هذه الجمعية التي حملت على عاتقها مهمة تشخيص العلل وايجاد الحلول لإخراج المجتمع الجزائري من القوقعة التي سقط فيها، خاصة المرأة الجزائرية النى استهدفت بشكل غير مباشر من طرف فرنسا لإنجاح مشروعها الاستعماري، فنجد بأن الوضعية الاسيفة التي مرت بها المرأة الجزائرية لفتت انتباه زعماء ومصلحي الجمعية بدرجة اولى، وذلك نظرا للدور والاثر الذي تنفرد به المرأة عامة في النهوض الحضاري وتكوين الاجيال الصاعدة.

فبرز هذا النوع من الاهتمام بالمرأة الجزائرية جليا في كتابات وادبيات ج. ع. م. ج وهو ما سنتناوله في هذا الفصل من دراستنا المعنون بـ "المرأة في ادبيات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين".

المبحث الأول: تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ونظرتها للمرأة الجزائرية

في إطار الصحوة الاسلامية وحركات للتحرر العربية في العالم العربي والاسلامي خلال القرن العشرين، وفي وقت طن الجميع أن الجزائر اصبحت منذ حجة كليا في الكيان الفرنسي متخلية عن هويتها وشخصيتها الوطنية،[1]برزت غلى الوجود وحركة اسلامية اصلاحية ذات جذور اجتماعية شعبية قل ما يوجد مثلها في تاريخ الجزائر،[2]عملت على ترسيخ الايمان وبعث روح الوطنية عن طريق خلق الوعي الديني والاجتماعي تحت تسمية جمعية العلماء المسلمين، بتاريخ 05 ماي 1931م.[3]

تعتبر هذه الجمعية من أكثر الجمعيات الدينية والثقافية الجزائرية شهرة، ذلك أن سمعتها في تاريخ الاصلاح والثقافة تعدت الجزائر لتشمل العالم كله،[4]وجاء المرجع فيها العودة إلى نصوص الدين من كتاب الله وصحيح السنة واجماع السلف.[5]

نشأت هذه المؤسسة المباركة في سنة 1931م، بذرة قليلة وفكرة صغيرة، ومبدأ صالحا، ونعمة من رغبا عظيمة، معروفة البداية، مجهولة النهاية، كما هو الشأن في كل فكرة من أفكار الرشد، وكل عقيدة من عقائد الحق، وكل مبدا من مبادئ الخير، هذه المؤسسة جمعت أصول الفوز الثلاثة "فكرة واضحة لا شبهة فيها، وممثل لها صادق لا ريبة عنده، وأمة تدرك هذه الفكرة

[1] كمال رمضاني: "ماهية السياسة والتفاعل السياسي لدى ج ع م ج اثناء الفترة الاستعمارية (1931-1956م)، الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، المجلد 12، العدد 2، القسم (أ)العلوم الاقتصادية والقانونية، ص 203."

[2] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، 1997م، ص 244.

[3] كمال رمضاني: نفسه، ص 203.

[4] نور الدين ابو لحية: ج ع م والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، المرجع السابق، ص 25.

[5] أحمد طالب الابراهيمي: آثار الامام محمد البشير الابراهيمي: الجزء الثالث، عيون البصائر، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1997، ص 54.

وتنزه رجالها عن الدجل والنفاق والخديعة، هذه الحقائق الثلاث تجمعت بحمد الله في دعوة ج ع م ج.[1]

فيا ترى ما تتمثل أهم العوامل التي ساهمت في انجاح هذه الجمعية؟ وإلى من يعود الفضل في تكوينها؟

المطلب الأول: عوامل نشأة الجمعية

تعززت فكرة إنشاء جمعية ثقافية ودينية لدى الاصلاحيين الجزائريين، بتضافر جملة من الظروف والعوامل المختلفة المصادر (داخلية وخارجية)،[2] ساهمت في ولادة الجمعية، نوردها في المظاهر التالية:

– مرور قرن كامل على الاحتلال الفرنسي للجزائر، واحتفال الفرنسيين بذلك استفزازا للأمة العربية، وإظهارا للروح الصليبية الحاقدة التي يضمرونها للإسلام والمسلمين،[3] وهو احتفال اعطته من العناية والميزانية عناية فائقة وأظهرت فيه بعض من الابهة والفخفخة واستعراض القوة ما دل على انها لا تحتفل بمرور القرن فقط، وإنما كانت تحتفل بوصلها إلى القضاء على مقومات الشخصية الجزائرية وعلى المقاومة[4] المسلحة.[5]

[1] الفضيل الورثلاني، الجزائر الثائرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجائر، د ط، 2009م، ص 154.

[2] علي مراد: الحركة الاصلاحية الاسلامية في الجزائر، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925 إلى 1940م، ترجمة: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007م، ص 148.

[3] مصطفى محمد حميداتو: كتاب الامة، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، سلسلة دورية عن وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، ط1، قطر، العدد 58، محرم 1418هـ-1997م، ص 94.

[4] محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830م حتى ثورة نوفمبر 1954م، دار البعث للطباعة والنشر، ط1، 1985م، ص 107.

[5] وقد اتفق الفرنسيون على هذه الاحتفالات ما يزيد عن ثمانين مليون فرنك فرنسي...، انظر: تركي رابح عمامرة: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر، المرجع السابق، ص 90.

– الثورة التعليمية التي أحدثها الشيخ عبد الحميد بن باديس بدروسه الحية ومنهجه التربوي القويم والتعاليم الاسلامية الحقة التي كان يبثها في نفوس مريديه.[1]

– التغيير الفكري الذي ظهر بعد ح ع ا حين سقطت اقنعة المشعوذين الذين أماتوا على الامة دينها بخرافاتهم وبدعهم وتسلطهم على الارواح والابدان باسم الدين.

– عودة فئة من ابناء الجزائر الذين درسوا في الحجاز وبلاد الشرق، متشربين بالأفكار الاصلاحية الناضجة المتخمرة.

– تسرب الدعوات الاصلاحية المشرقية عن طريق الصحافة.[2]

– عقلية المجتمع الجزائري كانت أيضا بين عوامل النجاح الاساسية للمبادرة الباديسية،[3] ففكرة إنشاء تجمع اسلامي، أو حزب ديني ليست بغريبة على الوعي الاسلامي، فهي لا تستند على التراث الثقافي فقط، بل على معطيات قرآنية وتعاليم الرسول،[4]ومن هذا المجتمع خرجت البذور الاصلاحية المحلية التي عرفت بالجيل الاول من المصلحين.[5]

– الواقع النفسي للحرب على الجماهير الجزائرية، الذي أدى إلى تدهور الاعتقادات الخرافية، بالإضافة إلى تدهور بعض المبادئ المقدسة في أعين هذه الجماهير.[6]

– آثار دعوة الامام محمد عبده التي تأثر بها المصلحون الجزائريون، وكذا مؤلفات تلميذه الشيخ رشيد رضا، التي كان لها الاثر القوي في إذكاء الحركة الاصلاحية في الجزائر، ومن ثم توحيد جهودهم تحت جمعية واحدة.[7]

---

[1] مصطفى محمد حميداتو: نفسه، ص 94، عبد الرحمان بن براهيم العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1920–1936م)، الجزء الاول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 182.

[2] مصطفى محمد حميداتو: المرجع السابق، ص ص 94–95.

[3] علي مراد: المرجع السابق، ص 146.

[4] علي مراد: المرجع السابق، ص 145.

[5] أحمد الخطيب: ج ع م ج وأثرها الاصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص 91.

[6] عبد الرحمان بن براهيم بن العقون: المصدر السابق، ص 182.

[7] نور الدين ابو لحية: المرجع السابق، ص 26.

– تأثر الإصلاحيين الجزائريين بدعاية المنار، وبأنهم كانوا يقدرون آراء رشيد رضا من قدرها، والحال أن رشيد رضا كان يلح على وجه التحديد في دراسته المخصصة للخلافة في عامي (1922–1923)، على ضرورة أن يؤسس الاصلاحيون حزبا اصلاحيا معتدلا، يكون وسطا بين المحافظين المتشددين وأنصار التغريب.

– الدور الذي لعبته الصحافة العربية الاصلاحية في الجزائر في أوائل العشرينات في تحضير الرأي العام لنقل الحركة الاصلاحية.[1]

– الطرق الصوفية والمرابطية المنحرفة التي اعتبرها العلماء بدعة لم يعرفها السلف.

– الدعوات الاندماجية التي ظهرت من بعض مثقفي الفرنسية والتي حاولت بدعوى العلمانية سلخ الجزائر من تراثها القومي، وتذويبها في الكبان الفرنسي.

– ضغط السلطة الحاكمة التي كانت تهيمن على مقومات الشعب الدينية والسياسية والثقافية، فالدين الاسلامي خلافا للأديان الاخرى المعترف بها في الجزائر مؤمم بكل معنى الكلمة، أوقافه ودور عيادته[2] وموظفوه الشرعيون تحت السيطرة الكاملة للسلطة.[3]

كل هذه العوامل وعيرها ساهمت بشكل رئيسي في سهولة نجاح الفكرة التي اشاعها ابن باديس، فالواقع السوسيولوجي الجزائري، وكذا العوامل النفسية والثقافية الخاصة بالمجتمع الاسلامي كان في مقدورها أن تشجع تكوين حزب ديني اسلامي في الجزائر،[4]وفي سرعة اخراج فكرة تكوين ج ع م ج من حيز الاماني غلى خير الوجود الفعلي، كي تعمل على المحافظة على عروبة الجزائر واسلامها من الاخطار المحدقة بها.[5]

[1] علي مراد: المرجع السابق، ص 148.

[2] أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص ص 93–94.

[3] أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 94.

[4] علي مراد: المرجع السابق، ص 144.

[5] تركي رابح عمامرة: المرجع السابق، ص 90.

فإنشاء ج ع م ج جاء في الوقت المناسب، وكان ضرورة قصوى تقتضيها الظروف والتحديات، ردا على الادعاءات الفرنسية الاستعمارية بان عهد الاسلام انتهى، وبأن الثقافة العربية الاسلامية اندثرت، ولم يعد لها وجود.[1]

المطلب الثاني: فكرة ميلاد الجمعية

اختلفت الكتابات التاريخية بين مصادر ومراجع، المؤرخة لتاريخ ج ع م ج حوال البداية الاولى الحقيقية للتفكير في تأسيس [2]حزب ديني اصلاحي الذي يمثل لاحقا في ج ع م ج، وفي ما يلي سنحاول عرض ثلاث روايات المتعارف عليها تاريخيا:

الاولى: بالنسبة للطرح الاول، فترجع بعض المصادر التاريخية بأن البداية الاولى لتأسيس ج ع م ج تعود إلى تلك اللقاءات التي كانت تجمع كل من الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ البشير الابراهيمي، وترجع هذه اللقاءات إلى سنة 1913م، بالمدينة المنورة،[3]غذ يقول البشير الابراهيمي في هذا الصدد: " كنا نؤد صلاة العشاء كل ليلة في المسجد النبوي، ثم نخرج غلى منزلي، فنسهر مع ابن باديس غلى آخر ليلة، ثم نعود لنكون أول الداخلين غلى المسجد النبوي لصلاة الصبح، وكانت هذه الاسمار المتواصلة تدبيرا[4]للوسائل التي تنهض بها الجزائر، ووضع البرامج المفضلة لتلك النهضات الشاملة...".[5]

وعندما رجع الشيخ ابن باديس من رحلته العلمية إلى تونس ودراسته في الزيتونة، وبعد رحلة إلى الحجاز والشام، استقر في مدينة قسنطينة، وبدأ في تقديم دروس التفسير في مساجدها،

---

[1] محمد الطيب العلوي: المرجع السابق، ص 110.

[2] نور الدين ابو لحية: المرجع السابق، ص 27.

[3] محمد العبدة: مالك بن نبي، مفكر اجتماعي ورائد اصلاحي (1900-1973م)، دار القلم، دمشق، ط1، 2006م، ص 19/ أحمد مريوش: الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م، ص 136/ نور الدين ابو لحية: المرجع السابق، ص 34./ أحمد طالب الابراهيمي: آثار الامام محمد البشير الابراهيمي: ج5، (1954-1964م)، دار القرب الاسلامي، ط1، 1997م، ص 278.

[4] محمد العبدة: المرجع السابق، ص 19.

[5] محمد العبدة: المرجع السابق، ص 19.

وبعد رجوع الابراهيمي من المشرق، استقر الامر على تأسيس ج ع م ج، واستقر الامر على أن تكون من مهام الجمعية تخليص الامة من العقائد الفاسدة والبدع التي طال عليها الزمن ومحاربة الاستعمار الفرنسي بشتى الوسائل المناسبة، وقد تأخر تأسيس الجمعية غلى عام 1931م، لأن الشيخ ابن باديس كان يتطلع إلى مشاركة جميع العلماء الذين يؤمنون بالإصلاح، وهذا يتطلب جهودا كبيرة...،[1]ومن مؤيدي هذا الطرح نجد: أحمد مريوش في مؤلفه الشيخ الطبيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، أو محمد عبده في كتابه: "مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد اصلاحي" وايضا الشيخ الابراهيمي في آثاره الجزء 5، هؤلاء المؤرخين يتفقون على ان فكرة ميلاد ج ع م ج تعود إلى عام 1913م.

الثانية: وبالنسبة للطرح الثاني، فيتفق بعض المؤرخين والكتاب بأن فكرة ميلاد الجمعية تعود إلى سنة تأسيس جمعية الاخاء العلمي سنة 1924م، التي تعتبر أول محاولة في تكوين تجمع ديني يضم علماء قسنطينة...، وفحوى هذا الطرح يتمثل في:

تعود فكرة إنشاء ج ع م ج غلى سنة 1924م، وهي السنة التي زار فيها الشيخ عبد الحميد بن باديس الشيخ البشير الابراهيمي في مدينة سطيف وأخبره بأنه: " عقد العزم على تأسيس جمعية باسم الاخاء العلمي، يكون مركزها العام بمدينة قسنطينة العاصمة العلمية، وتكون خاصة بعلمائها، تجمع شمل العلماء والطلبة وتوحد جهودهم، وتقارب بينهم في التعليم والتفكير ".[2]

[1] ونجد تكملة القول: " التي كانت كلها صورا ذهنية تتراءى في مخيلتنا، وصحبها من حسن النية وتوفيق الله ما حققها في الخارج بعد بضع عشرة سنة، وأشهد الله على أن تلك الليالي من سنة 1913م، هي التي وضعت فيها الاسس الاولى لج ع م ج التي لم تبرز للوجود إلا في سنة 1931م، انظر: أحمد طالب الابراهيمي: آثار...، ج5، المصدر السابق، ص 278/ نور الدين أبو لحية: المرجع السابق، ص 34.

[2] أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 96/ محمد خير الدين، مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1، د ط، د س ن، ص 104/ احمد طالب الابراهيمي: آثار الامام محمد البشير الابراهيمي: ج1، (1929-1940م)، دار الغرب الاسلامي، ط1، 1997م، ص ص 184-185/ ج ع م ج، سجل مؤتمر ج ع م ج، دار المعرفة للطبع والنشر، الجزائر، 2009م، ص ص 41-42.

وعهد ابن باديس غلى الابراهيمي مهمة وضع القانون الاساسي للجمعية،[1]فوضحه الابراهيمي، واتفقا[2] عليه ولكن حدثت حوادث، كما يقول الابراهيمي عطلت المشروع، لأن الاستعداد لمثل هذه العوامل لم ينضج بعد، وأن عملا عظيما كهذا لا يثبت على الفكرة الطائرة والخطوة العارضة، ولا يتم في الخارج إلا بعد استقراره في الاذهان، ولا بد له من زمن واسع حتى يختمر وتأنس اليه النفوس...هذا ما ذهب اليه[3] أحمد الخطيب في مؤلفه "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الاصلاحي في الجزائر" وأحمد طالب الابراهيمي في كتابه آثار الامام محمد البشير الابراهيمي،، الجزء الاول، " وسجل مؤتمر الجمعية...كما ساندهم في الطرح علي مراد، حيث هو الآخر أشار في مؤلفه الحركة الاصلاحية الاسلامية في الجزائر: " بأنه يعود الفضل في إنشاء الجمعية للمثقفين المسلمين الجزائريين (ذوي التكوين الزيتوني والمشرقي) لابن باديس سنة 1924م، حيث اتصل ابن باديس بأصدقائه وزملائه بقسنطينة وضواحيها لإقناعهم بفائدة انشاء جمعية تدعى "الاخوة الكرية" تكون غايتها توحيد المثقفين وتمكينهم من التعارف...وتقريب مناهج عملهم، وتنسيق جهودهم في مجال التعليم العربي الحر، وتوحيد مذهبهم الديني.[4]

لكن هذه المبادرة باءت بالفشل لأن أعلب العلماء وإن لم يكونوا كلهم مرتبطون بالوظيف، قليلو الثقة بالعامة والاقبال على عمل الجماعة...[5]

---

[1] وبرغم ذلك اللقاء المبكر بين ابنم باديس والابراهيمي: فإن هذا الاخير لا نكاد نجد له أثرا للنشاط الاصلاحي خلال فترة العشرينات، ولعل الشيء الذي جعل ابن باديس يوكله دون غيره من العلماء لوضع مسودة دستور الجمعية هو تعرفه عليه في الحجاز، بالاضافة إلى شهرة الابراهيمي في علم البيان والبلاغة، وقرب مدين سطيف من قسنطينة مقر نشاط ابن باديس...، أنظر: احمد مريوش: المرجع السابق، ص 138.

[2] أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 96.

[3] احمد الخطيب: المرجع الساق، ص ص 96-97.

[4] علي مراد: المرجع السابق، ص 143/ انظر أيضا: الوناس الحواس: نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية (1927-1945م)، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص ص 164-165.

[5] محمد صالح الصديق: المصلح المجدد الامام ابن باديس: لهذا حاولوا اغتياله، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006م، ص 33.

وهذه الرواية او الطرح هو المعمول به تاريخيا والاقرب إلى الحقيقة استنادا لما ذكر في سجل مؤتمر الجمعية كونه المصدر الاصلي والاولي المؤرخ لتاريخ ج ع م ج.

الثالثة: الطرح الثالث تمثل في ما ذهب اليه احمد توفيق المدني في نسب فضل إنشاء ج ع م ج لنفسه غذ يقول في كتابه "حياة كفاح الجزء الثاني" أن فكرة إنشاء ج ع م ج جاءت بمبادرة منه بمعية كل من الشيخ محمد العاصمي،[1]و السيد عمر اسماعيل[2] والسيد محمد عبابسة،[3] إذ يقول: " كنا اربعة رجال لا خامس لنا، انتحينا من نادي الطرقي زاوية قرب الشرفة...كان الثلاثة الجالسون حولي هم: الشيخ محمد[4]العاصمي، والسيد عمر اسماعيل والسيد محمد عبابسة، وكانت الحرب مستعرة على اشدها بين الطرقية التي تدافع عن نفسها، وعلى نفوذها، وبين الاصلاح الاسلامي التي كان يدافع عنها الشيخ العلامة ابن باديس ومن انضم اليه...وأخذنا نتجاذب أطراف الحديث فقلت: يجب أن نفكر في إنشاء حركة تكون صورة من روح الشعب وقبسا من يقينه وايمانه، لا تكون طبقا سياسية...واتفقنا على هذا اتفاقا تاما بعد حديث طويل ".

وجاء دور التفكير في انشاء مثل هذه الحركة واخراجها من طور الفكر غلى طور التنفيذ، وتداولنا نحن الاربعة في الامر، واخيرا هدانا التفكير إلى وجوب جمع علماء المسلمين في الارض الجزائرية، وتأسيس جمعية اسلامية عالية، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتقول كلمة الحق، وتجمع الشعب حول هدف واحد...، وقال العاصمي: " لندعها إذن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فتفاءلنا خيرا بالاسم واتفقنا عليه...".[5]

---

[1] كان شيخا عالما وأديبا، واسع الاطلاع، كثير الالوان، يسير مع كل قوم حسب هواهم...، أنظر: احمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج2، (1925-1945م)، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص 255.

[2] أحد أعيان العاصمة وأثرياؤها، قام بدور كبير في تأسيس نادي الترقي ماديا، وتولى رئاسة اللجنة الدائمة التي وضعت لتأسيس الجمعية وساعده في ذلك محمد المهدي (كاتب) وآيت سي أحمد عبد العزيز (أمين المال) ومحمد الزمرلي والحاج عمر الفق (عضوان) انظر: احمد مريوش: المرجع السابق، ص 144.

[3] من أهل بسكرة، شاعر فحل لا يشق له غبار في اللغة العربية في لهجتها المحلية، وكان مصلحا لا يستهان به، وكان يمتاز بنشاط كبير وسرعة حركة غريبة، أنظر: احمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص 255.

[4] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 254-255.

[5] أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص ص 255-256.

وبدأت الرحلة في جمع العلماء من كل الطوائف والمذاهب الموجودة بالجزائر للانضمام للجمعية حتى تمثل وحدة وطنية صميمية.[1]

وبعد أن سطر احمد توفيق المدني للجمعية قانونها الاساسي بما لا يخرج عن نطاق القوانين المعروفة حسب قوله، قدمه للهيأة [2] الرباعية، –السالفة الذكر– المصغرة فأقرته، ثم قدموه من أجل الاطلاع لرجال النادي فابتهجوا به وصادقوا عليه.[3]

بعدها يقول المدني: " ارسلنا 120 دعوة، فجاءنا خلال نصف شهر 109 من رسائل التحميد والاستعداد...فاتفقنا يومئذ مع جماعة النادي...على ارسال دعوة لعقد اجتماع عام في قاعة النادي...وكنت خلال ذلك قد هيأت مع ابن باديس والابراهيمي والميلي قائمة أعضاء المجلس الاداري تحت رئاسة ابن باديس الذي امتنع في أول الامر...عن قبول الرئاسة نظرا لاعتبارات خاصة، إلا أني قلت[4] له، والله ستكون أنت الرئيس أحببت او كرهت، حضرت او عبت، وأيد في بقية الجماعة، فرضخ مكرها ".[5]

ورغم اختلاف الرواة واختلاف الرؤى حول اسبقية التفكير في ميلاد هذا الحزب الاصلاحي، إلا أن الرواية المعمول بها تاريخيا هي سنة 1924م، التي اسلفنا عرض فحواها آنفا.

فنظرا لنشاط الصحوة الاسلامية في الجزائر في هذه الفترة جعل انشاء الجمعية أمرا ممكنا، لأن الفكرة اختمرتن والامة نضجت والفرصة سنحت، وخاصة بعد بروز رواد الاصلاح الاسلامي كابن باديس وأتباعه في قسنطينة، والعقبي ومناصريه في بسكرة ثم الجزائر.[6]

---

[1] نفسه، ص 257.

[2] الهيئة الرباعية تتكون من: احمد توفيق المدني: عمر اسماعيل، محمد العاصمي، محمد عبابسة.

[3] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 260.

[4] نفسه، ص 267.

[5] احمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص 267.

[6] أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 137.

وإذا كانت الفكرة لم تتحقق في 1924م فغنها بقيت تجتر في العقول، وتعمل عملها في النفوس، حتى تهيأت الارض بتأسيس المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة سنة 1925م، واصدار صحيفة المنتقد التي حملت راية الاصلاح والتجديد الاسلامي، والتي يمتد عمرها أكثر من ثمانية عشرة أسبوعا، لمضايقتها للاستعمار الفرنسي، ولكن الشيخ عبد الحميد ابن باديس استطاع أن يعوضها بصحيفة الشهاب التي امتد عمرها الحافل بالجهاد الاصلاحي التربوي غلى أوائل سنة 1929م، حيث تحولت غلى مجلة شهرية وقفت شامخة في وجه الاستعمار.[1]

وجه ابن باديس في جريدة الشهاب دعوة إلى العلماء المصلحين قال فيها ما يلي: " غننا نرغب من كل من يستحسن هذا الاقتراح، ويلبي الدعوة من أهل العلم او محبي الاصلاح ان يكاتبنا مبينا رأيه، ويرسل به الينا على عنوان الجريدة، حتى إذا ما رأينا استحسانا وقبولا كافيا شرعنا في التأسيس والله ولي التوفيق ".

كما نشر الشيخ المولود الحافظي مقالا بجريدة الشهاب الاسبوعية، وهو من الذين لبوا دعوة[2] الامام ابن باديس، فكتب مقالا تحت عنوان "اقتراح تأسيس حزب ديني اصلاحي" فصل الحديث فيه وختمه يتذكر بعض البنود التي رأى أن تقام عليها هذه الهيئة.[3]

كما نظم الشاعر الملهم الشيخ محمد بن سيكر الشهاب قال فيها:

حيّ(الشهاب)وحيالشيخباديس واسأللهاللهتوفيقاوتأنيسا

وقلرعاكالذيأعطاكموهبة حزماوعن ماوتأليفاوتدريسا

للهدريكياعبدالحميدلقدمحوتعندديننالمحبوبتدنيسا

سنفت بدعة قوم كان دأبهم سلبا ونهبا وتضليلا وتلبيسا[4]

[1] محمد الصالح الصديق: المرجع السابق، ص ص 33-34.

[2] محمد خير الدين، المصدر السابق، ص 104.

[3] محمد خير الدين، المصدر نفسه، ص 105.

[4] محمد الصالح الصديق: المرجع السابق، ص 34.

كما تعززت فكرة تأسيس ج ع م ج في سنة 1927م بتأسيس نادي الترقي بمدينة الجزائر وكان من أهدافه تثقيف مسلمي الجزائر، واعانة الفقراء، وقد استدعى مؤسسو هذا النادي الشيخ الطيب العقبي ليقوم بالوعظ والارشاد على غرار ما قوم به الشيخ عبد الحميد بن باديس في قسنطينة فقد القى فيه محاضرة عند افتتاحه، واستمر بتعهده بإلقاء المحاضرات، ودروس التفسير كلما حل بالعاصمة، وكان لهذا النادي شرف احتضان الجلسات التمهيدية لتأسيس ج ع م ج قبل ان يصبح مقرها الرئيسي في العاصمة.[1]

المطلب الثالث: تأسيس الجمعية ومجلسها الاداري

على الساعة الثامنة من صباح يوم الثلاثاء السابع عشر م ذي الحجة 1949هـ، الموافق للخامس من شهر ماي أيار 1931م، تأسست بمدينة الجزائر،[2] وفي المحل الثقافي الاسلامي نادي الترقي ساحة الشهداء: ج ع م ج وهي جمعية ارشادية تهذيبية تعمل على نشر الرقي والاخوة على أساس الاسلام والعربية،[3] بحضور اثنان وسبعون من علماء القطر الجزائري طلبته العلم،[4]إذ كان اولئك العلماء الاحرار أفرادا قلائل، يعدون على الاصابع لا يجمعهم زمان ولا مكان ولا حزب ولا هيئة، ولا ناد من الاندية...وإنما جمعتهم فكرة مشرقة وعقيدة حارة وآلام مشتركة، ذلك وحده هو الذي اقنع كل واحد منهم على انفراد بوجوب السعي لإصلاح حال الامة الجزائرية العريقة، لأن كل واحد منهم شعر شعورا عميقا، بالذي ساقه اليه الاستعمار من محن وما انزله عليه من ضربات،[5]اجابة لدعوى خاصة من لجنة تأسيسية متألفة من جماعة من فضلاء العاصمة عميدها السيد عمر اسماعيل، وقد لبى الدعوة كتابة بالقبول والاعتذار نحو الخمسين عالما.

---

[1] مصطفى محمد حميداتو: المرجع السابق، ص 96/ تركي رابح عمامرة: المرجع السابق، ص 91.

[2] أحمد طالب الابراهيمي: آثار...، ج1، المصدر السابق، ص 71/ عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون: المصدر السابق، ص 185/ محمد خير الدين، المصدر السابق، ص 106.

[3] عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون: المصدر السابق، ص 185

[4] احمد طالب الابراهيمي: المصدر السابق، ص 71/ محمد خير الدين، المصدر السابق، ص 106.

[5] الفضيل الورتلاني، المصدر السابق، ص 140.

جرى الاجتماع بصيغة جمعية عمومية لوضع القانون الاساسي للجمعية، وعين للرئاسة المؤقتة الشيخ ابي يعلى الزواوي، و"للكتابة" الاستاذ محمد الامين العمودي ووضع القانون وتلاه كاتب الجلسة على رؤوس الاشهاد، فأقرته الجمعية العمومية بالإجماع، وانفضت الجلسة على الساعة الحادية عشرة.

وعلى الساعة الثانية بعد الزوال ذلك اليوم أعيد الاجتماع العمومي لانتخاب الهيئة الادارية بطريقة الاقتراح، فوقع الخيار على جماعة معينة، وهذه اسماؤهم: عبد الحميد بن باديس، التسيير[1] الابراهيمي، الطيب العقبي، محمد الامين العمودي، مبارك الملي، ابراهيم بيوض، المولود الحافظي، مولاي بن الشريف، الطيب المهاجي، السعيد اليجري، حسن الطرابلسي، عبد القادر القاسمي، محمد الفضيل الورتلاني.

وأعلنت الجمعية لهؤلاء المشايخ ان عملهم الآن مقصورا على انتخاب رئيس لهم ونائب رئيس يقدموه للحكومة للتصديق، وانفضت الجلسة على الساعة الخامسة من مساء ذلك اليوم.[2] وعلى الساعة الثامنة مساء ذلك اليوم اجتمعت الهيئة الادارية ما عدا ابن باديس والطرابلسي الغائبين، فانتخب:[3]

1- الاستاذ عبد الحميد بن باديس .....رئيسا.

2- " محمد البشير الابراهيمي .....نائبه

3- " محمد الامين العمودي .....كاتبا عاما

4- " الطيب العقبي.....نائبه

5- " المبارك الميلي.....امينا عاما للمال

6- " إبراهيم بيوض.....نائبه

[1] احمد طالب الابراهيمي: المصدر السابق، ص ص 71-72/ محمد خير الدين، المصدر السابق، ص 106.

[2] محمد خير الدين، المصدر السابق، ص 108.

[3] احمد طالب الابراهيمي: المصدر السابق، ص 72.

7- " المولود الحافظي.....عضو مستشار

8- " مولاي ابن الشريف..... "

9- الاستاذ الطيب المهاجي..... عضو مستشار

10- " السعيد اليجري..... "[1]

11- " حسن الطرابلسي..... "

12- " عبد القادر القاسمي..... "

13- " محمد الفضيل الورتلاني....."[2]

وانفضت الجلسة على الساعة التاسعة والنصف مساءا.[3]

بعد انخاب المجلس الاداري ظهرت مشكلة الدوام في مركز الجمعية في العاصمة، وضرورة تصريف شؤونها، وملاحقة قضاياها لدى الادارة، نظرا لكون اغلب أعضاء المجلس يتواجدون بحكم ظروفهم السكنية ونشاطاتهم المختلفة بعيدا عن العاصمة، لذلك تقرر تعيين لجنة عمل دائمة يكون افرادها من سكان العاصمة تتولى التنسيق وتصريف الاعمال، وتكون على اتصال دائم برئيس الجمعية في قسنطينة وببقية مسولي المجلس الاداري،[4]وقد شكلت على الوجه التالي:

1- عمر اسماعيل.....رئيسا

2- محمد المهدي.....كاتبا

---

[1] أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 109/ مازن صلاح حامد مطبقاتي: ج ع م ج ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1249-1258هـ/1931-1939م)، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الآداب، بكلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الملك عبد العزيز، السنة الجامعية 1984-1985م، ص 67/ احمد طالب الابراهيمي: المصدر السابق، ص 72.

[2] أحمد الخطيب: المرجع نفسه، ص 109.

[3] أحمد طالب الابراهيمي: المصدر السابق، ص 67.

[4] احمد الخطيب: المرجع السابق، ص 111/ مازن صلاح حامد مطبقاتي: المرجع السابق، ص 67.

3- أيت سي أحمد عبد العزيز.... أمينا للمال

4- محمد الزميرلي..... عضوا

5-الحاج عمر العنق..... عضوا

بعد الانتهاء م التنظيمات الادارية للجمعية تقدمت الجمعية بطلب رسمي للحصول على رخصة من الادارة الاستعمارية، فجاءت الموافقة بصورة سريعة ومفاجئة من دار عمالة العاصمة بتاريخ[1]22 ماي 1931م، وبتاريخ 31 ماي 1931م، اعلن التصريح في الجريدة الرسمية الفرنسية على النحو التالي: " بتاريخ 22 ماي 1931م، جرى التصريح في مركز الجزائر لجمعية علماء الجزائر التي تهدف غلى محاربة الآفات الاجتماعية، وعيرها وكل ما يحرمه صريح الشرع وينكره العقل وتحجزه القوانين والمراسيم الجاري بها، إن مركز الجمعية الاجتماعي في العاصمة هو نادي التلاقي 09 ساحة الجمهورية ".[2]

وبعد الانتهاء من الاعمال الادارية، باشرت الجمعية عملها الاصلاحي، فتقاسم المسؤولون الكبار فيها العمل في المراكز الجزائرية الحيوية، ووزعوا مسؤولية العمل فيها فيما بينهم، بحيث تولى الرئيس ابن باديس العمل في مدينة قسنطينة وعمالتها، وتولى الشيخ الطيب العقبي نائب الامين العام للجمعية مسؤولية العمل في العاصمة وعمالتها، وتولى الشيخ الطيب العقبي نائب الامين العام للجمعية مسؤولية العمل في وهران وعمالتها على أن تكون اقامته في مدينة تلمسان لا في مدينة وهران.[3]

المطلب الرابع: القانون الاساسي للجمعية

تم في أول جلسة تمهيدية لتأسيس الجمعية المصادقة على قانون الجمعية، وفي هذه المسالة أيضا، هناك رأيين، هناك من يرجح صياغة قانون الجمعية إلى الشيخ البشير الابراهيمي

[1] احمد الخطيب: المرجع السابق، ص 112.

[2] أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 112.

[3] رابح تركي عمامرة: الشيخ عبد الحميد بن باديس: رائد الاصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر، المرجع السابق، ص 92.

بطلب من ابن باديس،[1] في حين يرجح أحمد توفيق المدني كتابه قانون الجمعية لنفسه، غذ يقول: " كلفني الجماعة بإيجاد قانون أساسي بسيط للجمعية، اعرضه عليهم بعد أيام...اعتكفت في مكتبي ثلاثة أيام، سطرت فيها للجمعية قانونها الاساسي بما لا يخرج عن نطاق القوانين المعروفة...".[2] احتوى قانون الجمعية على خمسة أقسام تحتوي على ثلاثة وعشرين فصلا،[3]حدد هذا القانون قواعد العمل وضبط المهام المنوطة بالجمعية، ومن المواد التي أوضحت رسالة الجمعية وخطتها ما يلي:[4]

– احتوى القسم الأوّل على ثلاثة فصول،جاء معنون بـ "الجمعية" يقول هذا القسم أن الجمعية خاضعة لمبادئ القانون الفرنسي 1901م، المتعلق بالجمعيات، وأن كل معاطاة للسياسة أو أي تدخل في قضية سياسية ممنوعة

منعاً باتاً في الجمعية[5] "لا يسوغ للجمعية بأي حال من الاحوال أن تخوض أو تتدخل في المسائل السياسية".[6]

– أما القسم الثاني تضمن "غاية الجمعية ومقاصدها" التي تهدف إلى محاربة كل البلايا الاجتماعية، وكذا كل

ما هو ممنوع بطبيعته دينياً، أو تحجره وتمنعه القوانين والقرارات الجارية، وللوصول إلى أهدافها فهي مستعدة لاستعمال جميع الوسائل الصالحة دون مخالفة القوانين الجارية...، ومن حق الجمعية أيضا أن تفتح باسمها مراكز ونوادي ومدارس للتعليم الابتدائي عبر الوطن.[7]

---

[1] أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 96/أحمد طالب الابراهيمي: آثار...، ج1، المصدر السابق، ص 185.

[2] أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص 260.

[3] كمال رمضاني: المرجع السابق، ص 204.

[4] سمية بوسعيد، القضايا الوطنية خلال صحف ج ع م ج البصائر نموذجا، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي الياس، سيدي بلعباس، السنة الجامعة، 2014–2015م، ص 86.

[5] سمية بوسعيد، المرجع السابق، ص 86.

[6] كمال رمضاني: المرجع السابق، ص 204.

[7] سمية بوسعيد، المرجع السابق، ص 86.

– تضمن القسم الثالث سبعة فصول تتكلم كلها على "أعضاء الجمعية" عالج الصفات التي يجب أن تكون في أعضاء الجمعية، والشروط الواجب توفرها فيهم، حيث نص الفصل السابع منه أن أعضاءها ينقسمون غلى ثلاثة أقسام، مؤيدون وقيمة اشتراكهم عشرون فرنكا، وعاملون وقيمة اشتراكهم عشرة فرنكات، ومساعدون وقيمة اشتراكهم خمسة فرنكات...

– أحتوى القسم الرابع على "مالية الجمعية" في خمسة فصول، تناولت مداخيل الجمعية ونظامها من حيث الاشتراكات والاعانات المالية والمصروف المحلي وقوانين وضوابط لإخراج المال، والمصالح التي تصرف فيها... – أما القسم الخامس والأخير فجاء بعنوان "الاجتماعات الادارية والعامة" في اربعة فصول، حددت فيها وظيفة المجلس الاداري، وكيفية انعقاده وعرض الاعمال السنوية (البرامج)، وتجديد كذلك قوانين الجزاء والعقاب في حالات الخلاف، بالإضافة غلى الاجراءات اللازمة في حالة حل الجمعية كما اسردت في النهاية جملة من المبادئ الاساسية للجمعية تتمثل في ما يسمى "دعوة الجمعية وأصولها".[1]

المطلب الخامس: نظرة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للمرأة الجزائرية

بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حاولت الوقوف على اهم أسباب النهوض بالمجتمع الجزائري، للخروج به من حالة التخلف الفكري والتدنّي الأخلاقي...، والذي كان يعانيه وكانت حالة المرأة الجزائرية المتردية لافتة للانتباه، فأخذت على عاتقها مسؤولية الخروج بها إلى النور، لما كان يراه زعماؤها من أثر للمرأة في النهوض الحضاري وتكوين أجيال قادرة على مواجهة الغزو الأجنبي بجميع صوره وأشكاله.[2]

كانت وضعية المرأة الجزائرية في خضم المرحلة الاستخرابية الفرنسية وضعية صعبة ومتردية للغاية (وهو ما عالجناها في الفصل السابق من دراستنا)، حيث قل الاهتمام بشؤونها من

[1] كمال رمضاني: المرجع السابق، ص 204.

[2] زهير بن علي: قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الاصلاحية الجزائرية (1925–1954م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة الجامعية، 2014–2015م، ص ص 168–169.

جهة السلطة ومن جهة اهلها، فقد استعملت المرأة الجزائرية آنذاك كوسيلة لتدعيم نفوذ الاستعمار وتأصيله وكذلك لسلخ المجتمع الجزائري عن دينه الاسلامي...ومن ناحية المجتمع الجزائري فقد كان اهتمامه بشؤون المرأة منعدم، إذ كان لا يسمح لها حس وتعاني كل الوان الظلم وتمنع من كل ابسط حقوقها جراء الاستجابة للتقاليد الراكدة المتوارثة...، حتى اصبح مالها شبيه بحال المرأة الأوروبية في العصور الوسطى لا قيمة ولا وزن لها، وظيفتها تتوقف على الانجاب والعمل المنزلي...[1]

وجراء هذا الوضع الكارثي الذي كانت تعيشه المرأة الجزائرية...، وبالموازاة مع بداية نشاط علماء الجمعية في نشر الفكر الاصلاحي الماس لكثير من مناحي ووجوه الحياة الاجتماعية، اهتموا بقضايا المرأة وحاولوا قدر الامكان بوسائلهم المتوفرة اخراجها من حلقة العوائد والتقاليد الاجتماعية الراكدة التي أفقدتها مكانتها.[2]

وقد اصبح شائعا عند المهتمين بالشأن الاصلاحي تفسيرهم التأخر الحضاري للمجتمع وصعوبة اقامة حياة اجتماعية سليمة من الآفات بتخلي المرأة على الوظائف الموكلة اليها وبجهلها، بل يؤكد بعضهم انه من المستحيل النهوض بالمجتمع وتبديل احواله دون العناية بها، من خلال تهذيبها[3] خلقيا وتعليمها دينيا، وهذا الاخير في الحقيقة مع أنه عملية تحتاج غلى وقت طويل، ويتطلب تعهدا مستمرا، لمنه زرع يجني حصاده في أوقات لاحقة، حين تصبح الفتاة ربة للبيت فتساهم بقسط وافر في تنشئة ابنائها تنشئة فاضلة تصون حياتهم من كل الجوانب وتحول بينهم وبين المفاسد.

[1] معيوش ابراهيم: التأثير الثقافي للنخبة الدينية في الجزائر بين العطالة والفاعلية، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أنموذجا (1931-1956م)، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم، قسم علم الاجتماع، تخصص ثقافي، جامعة الجزائر 2، السنة الجامعية، 2016-2017، ص ص 417-418.

[2] نفسه، ص 420.

[3] نفسه، ص 415.

فالمرأة في المجتمع الانساني تحظى بمكانة على درجة كبيرة من الاهمية نظرا للوظائف المتعددة المنوطة بها والمتعلقة أساسا في تربية النشء وتقويم سلوكه وطبعه على الفضيل من الاخلاق خاصة غن كانت واعية متعلمة، ففي هذه الحالة يكون المطمح في اصلاح المجتمع واقرار تغيير نحو وجهة افضل.

ولعله ليس من المغالاة القول بأن المرأة هي الدعامة الاولى في بناء مجتمع سليم، بل غن قوة هذا الاخير تستمد من درجة قيام المرأة بأدوارها على الوجه الاكمل كنتيجة حتمية لتربيتها وتهذيبها على طريقة سوية تجلب النفع لها وللمجتمع، الذي تعيش فيه.

ومثل هذه الامور لم يكن علماء الاصلاح غافلون عنها، بل اكدوها في ما روجوه من أفكار اصلاحية على غرار ابن باديس الذي قال في هذا الصدد: " غذا علمت ولدا فقد علمت فردا، وإذا علمت بنتا فقد علمت أمة "، ذلك ان مكانة المرأة في المجتمع كالروح من الجسد غذا صلحت صلحت الامة كلها، وإذا فسدت فسدت الامة، فهي المدرسة الاولى التي تلقي في طور الامومة على ولدها كأم كل كائن حي دروسا علمية يتخذها منارا يهتدى بها في الظلمات.[1]

ويقول ابن باديس أيضا:" إن العناية بالرجل تستلزم العناية بالمرأة، شقيقته في الخلقة والتكليف وشريكته في البيت والحياة، هما زوجان متلازمان لا تكتمل الوحدة البشرية إلا بكمالهما".[2]

أما السيخ الابراهيمي فيقول: " إذا تعطلت المرأة عطلت الرجل، وإذا تأخرت أخرته ".[3]

فالمرأة عند اما المصلحين "عبد الحميد ابن باديس"، خلقت لحفظ النسل، وتربية الانسان في اضعف اطواره...فهي ربة البيت وراعيته والمضطرة بمقتضى هذه الخلقة للقيام به، فعلينا ان نعلمها

[1] معيوش ابراهيم: المرجع السابق، ص ص 415-416.

[2] عمار الطالبي: آثار ابن باديس: الجزء الاول من المجلد الثاني، مقالات اجتماعية تربوية اخلاقية دينية سياسية، الشركة الجزائرية لصاحبها الحاج عبد القادر بوداود، ط1، 1968م، ط2، 1983م، ط3، 1997م، الجزائر، ص 467.

[3] معيوش ابراهيم: المرجع السابق، ص 421.

كل ما تحتاج اليه للقيام بوظيفتها، وتربيها على الاخلاق السوية التي تكون بها المرأة امرأة لا نصف رجل ونصف امرأة، فالتي تلد لنا رجلا يطير خير من التي تطير بنفسها.

قال تعالى: ﴿لهن مثل الذي عليهن بالمعروف﴾ سورة البقرة الآية 228، فعلينا ان نعلمها ما تكون به مسلمة، ونعرفها عن طريق الدين مالها وما عليها ونفقتها في مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾سورة الأحزاب الآية 35.[1]

فقد ان جميع الاعضاء المكونين لطاقم الجمعية العلماء من دون استثناء على قناعة تامة، وهم أصحاب الفكر المعتدل بأنه من الضروري بمكان اقحام المرأة في مشروعهم النهضوي ونظروا اليها على أساس انها حجر الزاوية لإقرار التغيير في المجتمع نظرا للوظائف والادوار الكثيرة التي تقوم بها، والتي يمكن عن طريقها تجاوز العراقيل وعقبات النهضة بوجودها المتعددة، وبالخصوص الوجه التربوي الاخلاقي.[2]

وهذه القناعات التي كان عليها رجال الجمعية والمتضمنة رفعة المجتمع بإصلاح احوال المرأة من جميع الجوانب خاصة التربوية والسلوكية والاخلاقية هي التي دفعت بهم إلى الاهتمام بشكل لائق والالحاح على ضرورة اعادة النظر في بمكانتها التي اقصيت منها.[3]

ولا نبالغ إن قلنا ان موضوع المرأة لم يحظ بالعناية والدراسة الكافيتين لدى تيارات الحركة الوطنية، باستثناء التيار الاصلاحي الذي أولى العناية الكافية للموضوع، ولعل من أهم الميادين التي خصصها بها قطاع التربية والتعليم، فأصبحت البنت جنبا إلى جنب الطفل على مقاعد الدراسة، ومن ثم نهلت البنت ما تيسر لها من المعرفة...، ولعل ذلك ما جسدته ج ع م في

[1] عمار الطالبي: المصدر السابق، ص 469.

[2] معيوش ابراهيم: المرجع السابق، ص 420.

[3] المرجع السابق، ص 416-417.

الميدان، وأدرجته في برامج عملها التربوي والتعليمي والاجتماعي، ولعل من أمثلة ذلك ما تصدرته من النقاط المدرجة في جدول اعمالها خلال المؤتمر السنوي الذي احتضنه نادي الترقي ما بين 22 و23 سبتمبر 1937م، غذ جاء في المبحث السادس موضوع التعليم والبنت المسلمة، كلما احتوى المبحث الثامن وسيلة اعادة المرأة المسلمة لمجدها الاسلامي السالف.[1]

فموضوع ترقية المرأة الجزائرية ودمجها في المجتمع قد احتل المكانة المرموقة في برنامج الحركة الاصلاحية الجزائرية، وترك البصمات البارزة في جعل تاريخ المرأة الجزائرية ونضالها المستميت في وجه التخلف، وكانت دعوة الرواد الاوائل لحركة التجديد والاصلاح لإنشاء مجتمع جزائري تعب في اولوية العناية بقضية المرأة باعتبارها من اهم المقومات لبناء الاسرة والمجتمع المراد تحقيقه...[2]

[1] احمد مريوش: مكانة المرأة في التراث الجزائري ما بين (1900-1954م)، المرجع السابق،م ص ص 84-85.

[2] نفسه، ص ص 106-107.

المبحث الثاني: المبادئ والاهداف الاصلاحية لجمعية العلماء في ضوء النهوض بالمرأة الجزائرية

حملت الجمعية على عاتقها منذ تأسيسها عبء قيادة الحكة الاصلاحية في ظل الظروف الصعبة التي عاشتها الجزائر في هذه المرحلة فسياسة الفرنسة، التجنيس والادماج والتنصير التي اتبعتها السلطة الفرنسية حتمت على الجمعية وضع برنامج يمكنها ن الوقوف في وجه هذه السياسة، فانطلق اعضاؤها في وضع مبادئ ساروا عليها للوصول غلى أهدافهم التي سخروا لها كل الوسائل فلم يدخروا جهدا في سبيل تحقيقها.[1]

فكان مبدأ الجمعية في اصلاح المجتمع منذ تأسيسها مبينا على الآية الكريمة: " إن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم "سورة الرعد الآية 11، هذه الآية هي التي اتخذها المصلحون دستورا لهم، لذلك اعتبر الكتاب الحركة الاصلاحية التي قادتها ج ع م ج الباعث الحقيقي، والعامل الرئيسي الاول للنهضة الجزائرية، كونها جاءت لإصلاح شؤون الفرد في المعتقد والسلوك من جهة، واصلاح الاسرة والمجتمع من جهة أخرى، وذلك عملا بالمبدأ القرآني، والسنة الالهية العمرانية.[2]

المطلب الأول: مبادئ الجمعية

يمكن اختصار المبادئ التي ناضلت من أجلها ج ع م ج في الشعار المعروف الذي كانت تكتبه على غلاف البعض من كتبها المدرسية...، وهو: " الاسلام ديننا- العربية لغتنا – الجزائر وطننا... "، وهي المقومات الاساسية للشخصية الجزائرية ماضيا وحاضرا ومستقبلا بإذن الله، فقد ناضلت ج ع نضالا صامدا لا هوادة فيه، ضد كل ما يمس مقومات الشخصية الجزائرية

[1] اسعد لهلالي: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)، اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، السن الجامعية، 2011-2012م، ص 30.

[2] عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945م)، عاالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2009م، الجزائر، ص 98.

من قريب أو بعيد، ولذلك حاربت حربا شعواء ضد كل من التنصير، الفرنسة، التجنيس، والاندماج في فرنسا.[1]

كما لخص الرئيس الاول للجمعية مبادئها في قوله: " القرآن امامنا، والسنة سبيلنا، والسلف الصالح قدوتنا، وخدمة الاسلام والمسلمين وايصال الخير لجميع سكان الجزائر غايتنا ".[2]

في حين نجد الكاتب مراد مزعاش، يرجع أصول مبادئ ج ع م ج إلى:

– احياء الاسلام الصحيح، بإحياء الكتاب والسنة ونشرهما بين الناس حتى يرجع اليهما سلطانهما على نفوس المسلمين ونشر فضائلهما ولآدابهما.

– أحياء اللغة العربية وآدابها.

– احياء التاريخ الاسلامي.[3]

كتب الشيخ عبد الميد بن باديس مقالا في جريدة البصائر، اوضح فيه اركان جمعية العلماء، تحت عنوان "خطاب الرئيس الجليل عبد الحميد بن باديس في عرض حالة الجمعية" بقوله: " العروبة والاسلام والعلم والفضيلة، هذه اركان نهضتنا واركان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي هي مبعث حياتنا ورمز نهضتنا، فما زالت هذه الجمعية منذ كانت تفقهنا في الدين وتعلمنا اللغة وتنيرنا بالعلم وتحيلنا بالأخلاق الاسلامية وتحفظ علينا جنسيتنا وقوميتنا وتربطنا بوطنيتنا الاسلامية الصادقة، ولن تزل بإذن الله ثم اخلاص العاملين ".[4]

---

[1] تركي رابح عمامرة: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931–1956م)، ورؤساؤها الثلاثة، المرجع السابق، ص ص 33–34.

[2] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، 2015م، الجزائر، ص 85.

[3] مراد مزعاش: جهود العلماء المسلمين الجزائريين في خدمة اللغة العربية في الجزائر (1931–1954م)، تصدير: احمد صاري، منشورات مؤسسة الامام الشيخ عبد الحميد بن باديس: سلسلة البحوث والدراسات، دار الهدى للطباعة والنشر، 2018م، الجزائر، ص 88.

[4] عبد الحميد بن باديس: خطاب الرئيس الاستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس في عرض حالة الجمعية الادبية"، جريدة البصائر، العدد 83، 25 رجب 1356هـ/30 سبتمبر 1937م، ص 262.

وفي نفس الجريدة (البصائر) كتب احمد اعضاء الجمعية الشيخ "مبارك الميلي" فقال بعنوان: "جمعية العلماء بين الامة والحكومة" بين فيه مبادئ هذه الجمعية/ إذ يقول " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تعمل للمحافظة على الاسلام التقي من الخرافات والبريء من المحالات، وعلى العروبة الخالدة العزيزة على كل عربي وكل مسلم وإن لم يكن عربي الجنس، فليست هي حزبا خاصا ولا ضد حزب خاص، وإنما هي جمعية الامة المسلمة الجزائرية ! إذ لا تجد في أقصى رمال الجزائر أو أمتع جبالها من يبرأ من الاسلام الصحيح او يستنكف عن العروبة، وإذا وجد في هذه الامة من يخالفها في شعورها نحو الاسلام والعروبة، فهو أحد رجلين اما من الذين أفسدتهم تربية المبشرين المسيحيين واما من الذين أضلتهم تعاليم المكاتب اللادينية، وهما فريقان قليلان في نوعهما ضئيلان في مجموع الامة ".[1]

وتتلخص مبادئ جمعية العلماء بصفة اجمالية في الفقرات التالية التي نقله من مقال كتبه رئيسها الثاني "الشيخ محمد البشير الابراهيمي" بعد وفاة رئيسها الاول، في جريدة البصائر، العدد الثالث، تحت عنوان "جمعية العلماء وموقفها من السياسة والساسة" وقد جاء فيه ما يلي: " ياحضرة الاستعمار،إن جمعية العلماء تعمل للإسلام بإصلاح عقائد هوتفهيم حقائقه،وإحياء آدابه وتاريخه،وتطالبك بحرية التعليم العربي،وتدافع عن الذاتية الجزائرية،التي هي عبارة عن العروبة والإسلام مجتمعين في وطن،وتعمل لإحياء اللغةالعربية وآدابها،وتاريخهافي موطن عربي وبين قوم من العرب،وتعمل لتوحيد كلمة المسلمين في الدين والدنيا ،وتعم للتمكين أخوة الإسلام العامة بين المسلمين كلهم،وتذكرالمسلمين الذين يبلغهم صوتهابحقائق دينهم وسيرأعلامهم وأمجاد تاريخهم،وتعمل لتقوية رابطة العروبة،بين العربي والعربي لأن ذلك طريق لخدمة اللغة والأدب . 2"

[1] مبارك الميلي: جمعية العلماء بين الامة والحكومة، جريدة البصائر، العدد 92، 30 شوال 1356هـ/24 ديسمبر 1937م، ص 21.

[2] تركي رابح عمامرة: ج ع م ج ورؤساؤها الثلاث، المرجع السابق، ص ص 35-36.

المطلب الثاني: أهداف الجمعية

تباين الكتاب على اختلاف مشاربهم واتجاهاتهم في التعبير عن اهداف الجمعية، ولكنهم اتفقوا في الغالب على الجوهر، من خلال المنجزات التي تحققت تحت لواء الجمعية باستثناء بعض الخصوم، أو الذين كانوا يرون موتهم في استمرار حركة العلماء المصلحين.[1]

إذ نجد البعض يحصر اهداف الجمعية في التعليم العربي ومحاربة الخرافات وتطهير الاسلام مما علق به من الشوائب خلال العثور المتأخرة، بينما يذهب البعض الآخر إلى ربطها بالنشاط السياسي ومعاداة الاستعمار، وبفكرة تكوين الدولة الجزائرية، وزعم فريق ثالث بأن العلماء هو "مجموعة من انصاف المثقفين وردوا من الجزائر من الخارج".

في حين يضعنا الآخرون في قالب التثقيف والتهذيب...، على رأسهم "الدكتور خير الله ابو علي السوري"، فقد قال: " إن هذه الجمعية بالإضافة غلى كونها دينية، فهي تهدف إلى تثقيف وتهذيب المسلمين، وتدعو القوم غلى ترك الخرافات الدخيلة على الاسلام والرجوع للإسلامية البسيطة الاساس النقية المبادئ، وأن هذه الجمعية ليس قصدها الاصلاح اللاهوتي وحمده، بل هي إلى تثقيف وتهذيب القوم دينيا وأدبيا وعلميا ".[2]

والتصفح للقانون الاساسي للجمعية، يجد بانها حددت لنفسها مجموعة من الاهداف والغايات كأهداف أولية واضحة، وهو ما عبر عنه الفصل الرابع من القانون " الصد من هذه الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والبطالة والجهل، وكل ما يحرمه صريح الشرع وينكره العقل وتحجزه القوانين الجاري بها العمل".[3]

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الاخرى (1931-1945م)، دراسة تاريخية وايديولوجية مقارنة، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، ط5، 2013م، الجزائر، ص 144.

[2] عبد الكريم بوصفصاف: ج ع م ج ودورها في تطور الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص ص 98-99.

[3] عبد الرحمان شيبان: من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة للطبع والنشر، الجزائر، 2009م، ص 22.

كما تحدث الامام ابن باديس عن اهداف الجمعية في خطابه المقدم في اليوم الثالث من الاجتماع التأسيس للجمعية، حيث قال: " أن مقاصدها جمع شمل هذه الطائفة المتفرقة لتتعاون على نما هي مهيأة من نصح الامة وارشادها لما ينفعها في دينها ودنياها...و توكيدعربالإخاءبينأبناء هذهالطائفة،وحملهمعلىنبذأسبابالشقاقوطرحدواعيالتوتربينهم ".

وفي خطاب آخر:" إن غاية الجمعية هي اصلاح الفاسد وتقويم المعوج وارشاد الضال واصلاح شؤون عمال الطرقيين ".[1]

ووقد لخصت جريدة لسان العرب اهداف الجمعية سنة 1947م، في هدفين اثنين هما: احياءها اندثر من معالم الاسلام واحياء ما مات من مظاهر اللغة العربية.[2]

اما شارل أندري جوليان، فقد قال في هذا الصدد: " كان برنامج العلماء دينيا ثقافيا في آن واحد، من الوجهة الدينية أرادوا الرجوع بالإسلام في الجزائر إلى نقاوتهاالأصلية...ومنا لوجهة الثقافية سعوا على جمع شتات المجموعةالإسلامية بالتقريب بين السنيين والخوارج والعرب والبربرب دون ميزفي الجنس أوالأصل قصد خلق كتلة واحدة من المسلمين الجزائريين ".[3]

ولعل أشمل تعريف لأهداف الجمعية ما لخصه أحد أعضائها سنة 1935م، بقوله: كانت اهداف جمعية العلماء تتمثل في احياء الاسلام بإحياء الكتاب والسنة، واحياء اللغة العربية وآدابها، واحياء التاريخ الاسلامي وآثار رجاله المخلصين.[4]

واخيرا فقد حدد الشيخ البشير الابراهيمي اهداف الجمعية في النقطتين التاليتين: (احياء مجد الدين الاسلامي، واحياء مجد اللغة العربية)، فأما احياء مجد الدين الاسلامي فيتمثل في اقامته كما أمر الله ان يقام بتصحيح اركانه الأربعة، العقيدة، العبادة، المعاملة، الخلق، وأما احياء

[1] أسعد لهلالي: المرجع السابق، ص 32.

[2] عبد الكريم بوصفصاف: ج ع...، ودورها في الحكة الوطنية، المرجع السابق، ص 99.

[3] عبد الكريم بوصفصاف: ج ع... وعلاقتها بالحركات الاخرى، المرجع السابق، ص 146.

[4] نفسه، ص 145.

مجد[1] اللغة العربية، فلكونها لسان هذا الدين ومترجم اسراره، ولسان القرآن، ولسان محمد صلى الله عليه وسلم، ولستان الدين الاسلامي، ولسان امة من قبل ومن بعد.[2]

ويمكن حصر[3] اهداف ج ع م ج في النقاط التالية:

- الاصلاح الديني ونشر التعليم العربي وفتح مدارس حرة.[4]
- محاربة الآفات الاجتماعية (خمر، ميسر، زنا، سرقة...).
- توحيد الشباب الجزائري تحت راية الالام والعروبة.
- توعية الشباب الجزائري بالشخصية الجزائرية وتهيئة النضال في المستقبل.
- محاربة انصار الاستعمار والوقوف في وجه المشروع الادماجي الذي تبناه بعض المنسلخين عن جلدتهم من المثقفين بالثقافة الفرنسية.
- محاربة الطرقية التي خدمت الاستعمار ومقاومة وتحطيم البدع والخرافات التي استغلها الاستعمار لتخدير الشعب الجزائري.
- الوقوف ضد محاولة مسخ الشخصية الجزائرية ومحو معالمها التاريخية.
- التربية والتعليم من اجل تطوين جيل صالح.
- احياء ما اندثر من معالم الاسلام وما مات من مظاهر اللغة العربية.[5]
- اقامة جسور التعاون بين الجزائر وبقية الدول العربية الاسلامية.

---

[1] أحمد طالب الابراهيمي: آثار الامام محمد البشير الابراهيمي: ج1، المصدر السابق، ص ص 133-134.

[2] أحمد طالب الابراهيمي: المصدر السابق، ص 134.

[3] والحق أنه لا يمكن حصر اهداف الجمعية في اتجاه واحد، فقادتها يتظاهرون بأنها جمعية دينية تهذيبية لا غاية لها إلا تهذيب المسلمين تهذيبا اسلاميا يتماشى مع المدنية الفرنسية، ولكن هذا الاسلوب ما هو إلا غطاء رقيق للأهداف الحقيقية التي كانت في جوهرها سياسية، ارادوا ذلك أم لم يريدوا، وقد اتضح ذلك في مواقف سياسية مختلفة، ويؤكد هذا الرأي الاضطهادات التي تعرض لها زعماء الجمعية كالزج بهم في السجون والمحاكمات ومختلف الاتهامات...، أنظر: عبد الكريم بوصفصاف: ج ع ودورها في الحركة...، المرجع السابق، ص ص 100-101.

[4] علي كافي: مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1962م)، دار القصبة للنشر، طبعة ثانية منقحة ومزيدة، 2011م، ص 61.

[5] الوناس الحواس: المرجع السابق، ص ص 166-167.

– الدعوة غلى توحيد العمل المشترك مع ابناء تونس والمغرب.[1]

– تطهير الدين الاسلامي من الخرافات والبدع.[2]

– محاربة الخرافات والشعوذة التي عمت البلاد بسبب الطرقية والطرقيين.

– تصفية الاسلام مما علق به من الشوائب ومحاربة جور الزوايا واحياء اللغة العربية ومعالم التاريخ القومي والاسلامي وانشاء المدارس والمساجد الحرة وفصل الدين عن الحكومة، وتوعية وتثقيف الشعب الجزائري صغاره وكباره، وتربية الشباب تربية عربية واسلامية، ومحاربة الآفات الاجتماعية بكل انواعها، والوقوف ضد محاولة مسخ الشخصية الجزائرية ومحو معالمها التاريخية.[3]

– توحيد الآراء وتجميع الشعب حول غاية واحدة.[4]

– تطهير المعتقد وتهذيب السلوك وتحسين الاخلاق.

– تكوين حكومة جزائرية تحكمها قوانين القرآن خارج السيطرة الاوروبية وعضوا في المجتمع الاسلامي الكبير.[5]

– احياء الدين الاسلامي في صورته النقية، والمحافظة على عروبتهم وشخصيتهم الاسلامية، ولأجل ذلك فقد وقفوا في وجه الطرقية والطرقيين والمتفرنجين الذين تمسكوا بالثقافة الفرنسية.[6]

الما الاهداف الغير معلنة تمثلت في استرجاع استقلال الجزائر وتكوين دولة عربية اسلامية واتضح ذلك في العديد من المناسبات منها المؤتمر الاسلامي، فبعد رجوع باديس من

---

[1] الوناس الحواس: المرجع نفسه، 168.

[2] تركي رابح عمامرة: الشيخ عبد الحميد بن باديس...، المرجع السابق، ص 92.

[3] عبد الكريم بوصفصاف: ج ع...، ودورها في الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص ص 99-101.

[4] عبد الكريم بوصفصاف: ج ع...، ودورها في الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 132.

[5] نفسه، ص ص 144-145.

[6] مازنن صلاح حامد مطبقاتي: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة...، المرجع السابق، ص 83.

باريس صرح قائلا: " إنك بعملك العظيم الشريف برهنت بأنك شعب متعطش للحرية هائم بها تلك الحرية[1]التي فارقت قلوبنا، وسنعرف في المستقبل كيف نعمل لها وكيف نحيا لأجلها...، أيها الشعب لقد عملت وأنت اول عملك واعمل ودم على العمل وحافظ على النظام واعلم ان عملك هذا على جلالته ما هو خطوة ووثبة وراءها خطوات وثبات وبعدها إما الحياة او الممات ".[2]

المطلب الثالث: أهداف ومبادئ جمعية العلماء بخصوص ترقية المرأة الجزائرية

ارجعت ج ع م ج هشاشة البنية الاجتماعية التي كانت عليها المرأة الجزائرية غلى عامل تفشي الجهل والحرمان التي كانت عليه بسبب عامل الاستعمار من جهة، ومن جهة اخرى العامل التهميش والاقصاء، ولأن "وراء كل عظيم امرأة" كما قيل، فقد جعلت ج ع من الاسرة والبنت والتكفل بهما وفق مبادئ الاسلام المرجعية الاساسية لتكوين الاجيال، وقد اشارت إلى ذلك الشهاب التي كانت دوما ناطقة باسم ابن باديس بقولها: " البيت هو المدرسة الاولى والمصنع الاصلي لتكوين الرجال، وتدين الام هو الاساس لحفظ الدين والخلق والضعف الذي نجده في رجالنا معظمه نشأ من عدم التربية الاسلامية في البيوت بسبب جهل الامهات وقلة تدينهن ".[3]

وانطلاقا من هذه المرجعية سطرت ج ع م ج جملة من المبادئ والاهداف التي تساعدها في النهوض بشأن المرأة الجزائرية وترقيتها، نذكرها في النقاط التالية:

1- نادى العلماء الجزائريون بالاعتناء بالمرأة الجزائرية مظهرا ومخبرا، داخل البيت وخارجه في اطار التعاليم الاسلامية الحقة، ونددوا بالعادات والتقاليد البالية التي فرضت عليها وحرصوا على نبذها.[4]

---

[1] الحواس الوناس: المرجع السابق، ص 168.

[2] الحواس الوناس: المرجع نفسه، ص ص 168-169.

[3] احمد مريوش: مكانة المرأة في التراث الجزائري...، المرجع السابق، ص 85.

[4] يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا المرأة الجزائرية...، المرجع السابق، ص 28.

2- رأى رجال الاصلاح وعلى رأسهم ابن باديس ان العناية بالرجل تستدعي العناية بالمرأة، ولا تقتصر هذه العناية على التربية الدينية فقط، بل بالتربية الوطنية كذلك، فالمرأة لا[1]تكون جزائرية إلا بدينها ولغتها وقوميتها، فعلينا أن نعرفها ذلك، لتلد اولادا منا ولنا يحفظون امانة الاجيال الآتية، ولا يتنكرون لأمتهم ولو تنكر لها الناس اجمعون.

3- ركز ابن باديس على تعليم المرأة، التعليم النافع الذي يناسبها...فهو يرى ان النهضة لا يمكن ان تقوم او تتحقق دون اشراك النساء فيها...[2]

4- حث العلماء علة وجوب تعليم المرأة تعليما قائما على اسا الدين والقومية والاخلاق النسوية المحمودة.

5- حرص العلماء على ان النهوض الذي ينادون به بخصوص المرأة هدفه رفع الامية عنها لا إلى التحرير بالمفهوم الحديث.[3]

6- هدفت ج ع م ج من وراء مساعيها بترقية المرأة إلى دمجها في قضايا المجتمع ومنحها الفرصة الكافية حتى تبين قدراتها وتساهم هي الاخرى في عملية التغيير التي ظهرت ملامحه في بداية القرن 20م، ومن ثم تتأثر فيما حولها وتساهم بالقسط الكبير في تكوين الناشئة تكوينا اصيلا عملك من المؤهلات الوطنية الكافية ما تجعله محصنا فكريا ودينيتا وحضاريا.[4]

7- كان ابن باديس يطمح غلى ترقية المرأة الجزائرية وتحفيزها على طلب العلوم والفنون والآداب.[5]

8- ادرك علماء الجمعية اثر وجود المرأة في مستقبل النهضة الوطنية، سواء من حيث اعدادها علميا وخلقيا أو اقتصاديا واجتماعيتا وسياسيا وجعلها اما صالحة وزوجة صالحة جديرة

---

[1] جمال بجاوي: المرأة الجزائرية في اهتمامات المصلحين والشعراء...، المرجع السابق، ص 122.

[2] جمال بجاوي: المرجع نفسه، ص 122.

[3] انيسة بركات درار: نضال المرأة الجزائرية...، المرجع السابق، ص 20.

[4] احمد مريوش: مكانة المرأة في التراث...، المرجع السابق، ص 107.

[5] عبد الكريم بوصفصاف: الفكر العربي الحديث والمعاصر...، ج2، المرجع السابق، ص 23.

بالشباب المتعلم...، ومن ناحية النظر اليها على أن تكون نصف المجتمع وهي الوالدة للطفل، والحاضنة له ومربيته.

9- أن المرأة تعتبر المدرسة الاولى في المجتمع بالنسبة للطفل وعلى مقدار ما تبذله[1]من عناية في تربية ذلك الطفل يتوقف مستقبل الامة جمعاء...[2]فالمرأة الجاهلة بالدين والمحبة له بالفطرة هي بلاء على المجتمع، كما قال ابن باديس، لأنها تلد له اولادا يكونون بلاء على الامة وحربا لدينا، ونوع تكوين البنات هو دليل على ما سيكون من اجيال الامة في مستقبلها.[3]

10- إن تعليم المرأة في المدرسة الباديسية، خالف كل اساليب التعليم المعاصر له في الجزائر، حيث مزج منهجه لتعليم البنت بين التعاليم الاسلامية والمبادئ القومية والوطنية وعلوم العصر، فهو يشترط أن يكون التعليم في دائرة المثل الدينية والقومية والاخلاق والحشمة، بحيث لا يجعل منها نصف رجل ولا نصف امرأة.[4]

11- هدفت الجمعية إلى دمج الفتاة المتعلمة في حركة التعليم حتى تلقن غيرها نما تعلمته...، وبالتالي تساهم بذلك في تحقيق الرقي لأمتها.

12- جاء هذا الاهتمام البليغ من علماء الجمعية لحال المرأة الجزائرية ومسألة ترقيتها باعتبارها ضرورية لإصلاح شؤون المجتمع، وكانت نواياهم تصب في خدمتها، ولم تكن دعوتهم تحريرها وابعادها عن أصالتها وانتماءها وتغريبها.[5]

13- اعتمد ابن باديس في مفهومه لتربية البنت الجزائرية على مصدر الكتاب والسلف الصالح، وقد وضع ذلك بقوله: " على المربين لأبنائنا وبناتنا أن يعلموهن من هذه الحقائق الشرعية ليتزودوا بها، وبما يطبعونهم عليه من التربية الاسلامية العالمية لميادين الحياة ".[6]

---

[1] نفسه، ص 40.

[2] عبد الكريم بوصفصاف: الفكر العربي...، ج2، المرجع السابق، ص 40.

[3] نفسه، ص 37.

[4] نفسه، ص ص 44-45.

[5] أحمد مريوش: مكانة المرأة...، المرجع السابق، ص ص 97-99.

[6] نفسه، ص 87.

14- حدد ابن باديس دعوته لتربية المرأة وفق سياسة التقشف والاعتماد على الذ=ات والنفس، حتى يمكنها ذلك نمن التكيف والتأقلم مع محيطها الصعب[1] الذي تعيشه في ظل الاجراءات التعسفية الاستعمارية، وحتى تصمد امام محاولات الدمج والمسخ والاغراء التي كانت تبذلها وتراهن عليها الادارة الفرنسية.

15- صرفت جمعية العلماء عنايتها لتعليم الفتاة الجزائرية تعليما دينيا صحيحا، يتفق وما تصبوا اليه، وربط ذلك التعليم بالحشمة والفضيلة والفقه والصيانة.

16- حملت ج ع مهمة نفض تلك الاسمال من العرف الذي يوجب على الفتاة الجزائرية حرمانها من المعرفة والثقافة الدينية الصحيحة.[2]

17- اشترط علماء الجمعية تخصيص يوم خاص لتعليم النساء، وهذا اليوم يتكرر بقدر الحاجة، وأنه ر يجوز اختلاط النساء بالرجال في التعلم، إذا كنا نصبوا لإعداد المرأة الصالحة...[3]

18- من مبادرة ابن باديس لتشجيع المرأة الجزائرية على طلب العلم، اقرار مجانية التعليم للبنات، وفي هذا يقول الشيخ: " ندعوا اخواننا المسلمين غلى المبادرة بأبنائهم وبناتهم غلى المكتب (مكتب جمعية التربية والتعليم بقسنطينة)...فأما البنون فلا يدفع منهم واجب التعلم (الرسوم) إلا القادرون، وأما البنات فيتعلمن كلهن مجانا، لتتكون منهن بإذن الله المرأة المسلمة المتعلمة "،[4]وهو فعلا ما حدث.

---

[1] نفسه، ص ص 85-86.

[2] نفسه، ص 86.

[3] عمار الطالبي: آثار ابن باديس...، ج2، المجلد 1، المصدر السابق، ص 199.

[4] مصطفى محمد حميداتو: عبد الحميد ابن باديس...، المرجع السابق، ص ص 152-153.

المبحث الثالث: صورة المرأة في فكر مصلحي الجمعية

ارتأينا في هذا المبحث من دراستنا، عرض نظرة بعض رجالات الاصلاح في الجمعية حول مسألة اصلاح المراة الجزائرية...، باعتبارها أحد أهم اعمدة المجتمع والركن الاساسي التي يقوم عليها البيت الجزائري...

المطلب الأول: الشيخ عبد الحميد بن باديس: (1889-1940م)

يعد الشيخ عبد الحميد[1] بن باديس واحدا من ابرز المفكرين الجزائريين المحدثين، عاش في الفترة التي تعد فترة التغيير في الجزائر، فهذه الشخصية المرموقة كانت نتاج مغرب القرن التاسع عشر العربي، عمل على بعث افكاره ونشاطاته والتزاماته في الوقت الذي انشئت فيه الجزائر الفرنسية، ومن المهم فهم سنوات تكوينه لفهم الدور الذي قام به بعد 1925م، في الجزائر.[2]

ولد عبد الحميد بن باديس الصنهاجي في 4 ديسمبر 1889م[3]، وهو الابن البكر لأبويه، إذ كانت اسرته بقسنطينة مشهورة بالعلم والثراء والجاه،[4]والده السيد مصطفى[5] بن مكي بن باديس من حملة القرآن، وذو نسب شريف، وعائلة ابن باديس مشهورة في المغرب العربي من أعيان

---

[1] هو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي ابن باديس: سليل عائلة ابن باديس الصنهاجية، ينتسبون غلى جدهم الاعلى المعز بن باديس بن المنصور بن بلقين بن زيري بن مناد بن منقوش، امير صنهاجة التلية، عاصمتهم الاولى استير...انظر: محمد الصالح الصديق: المجدد الامام ابن باديس...المرجع السابق، ص 16.

[2] أندري ديرليك، عبد الحميد بن باديس مفكر الاصلاح، وزعيم القومية الجزائرية (1889-1940)، تقديم وترجمة، مازن بن صلاح مطبقاتي: عالم الافكار المحمدية، 2013م، ث 137.

[3] صالح عوض: معركة الاسلام والصليبية في الجزائر من سنة 1830م إلى سنة 1962م، دراسة تحليلية، ج1، ط1، 1989م، ط2، 1992م، دس، ن، ص 227.

[4] عبد الكريم بوصفصاف: الفكر العربي الحديث والمعاصر، محمد عبده وعبد الحميد بن باديس (نموذجا)، ج1، دار مداد يوني فارسيتي براس، ط1، 2009م، الجزائر، ص 190.

[5] والده من أعيان مدين قسنطينة، وكان عضوا بالمجلس الجزائري الاعلى، والمجلس العمالي لعمالة قسنطينة نائبا عن مدينة قسنطينة، وقد عرف دائما بدفاعه عن دعم مطالب السكان المسلمين بالعمالة القسنطينية...أنظر: تركي رابح عمامرة: الشيخ عبد الحميد بن باديس...، ص 153.

مدينة قسنطينة، اما امه فهي السيدة زهيرة بنت علي بن جلول من اسرة عبد الجليل المشهور في قسنطينة بالعلم والجاه والثراء العريض.[1]

يعد حفظ عبد الحميد القرآن الكريم في الثالثة عشر من عمره، اختار له والده احد علماء قسنطينة المشهورين بالعلم والتقوى والصلاح "الشيخ حمدان لونيسي" هو عالم مشهور وظل تأثيره على شخصية ابن باديس طوال حياته ويذكره بإجلال كبير طوال عمره، وقد اوصاه هذا الشيخ " اقرأ العلم للعلم لا للوظيف ولا للرغيف...".[2]

استكمل تعليمه الثانوي والعالي في تونس بجامع الزيتونة المعمور، فمكث طالبا مكبا على العلم والتعليم في رحاب جامع الزيتونة مدة اربع سنوات نال في نهايتها هادة علمية في العام الدراسي (1911-1912م)، وعمره حينذاك ثلاثة وعشرون عاما...[3]

وهنا ملاحظة جديرة بالانتباه، وهي ان والده لم يدخله المدرسة الفرنسية، كما هو الشأن بالنسبة إلى اقرانه وتلاده م أنحاء الاسر القسنطينية العريقة، وإنما وجهه إلى حفظ القرآن الكريم، ولا يعلل هذا في نظرنا غلى بتعليل واحد، وهو رغبة الوالد في تنشئة ابنه تنشئة اسلامية، واستعداد الابن لحفظ القرآن وانجذابه التلقائي نحوه !.[4]

والحق أن ابن باديس يعترف هو نفسه في آخر حياته بفضل والده منذ ان ابصر النور حتى غادر الحياة، فيقول: " غن الفضل يرجع الا إلى والدي الذي رباني تربية صالحة وجهني وجهة صالحة ورضي لي العلم طريقة اتبعها ومشربا أرده وقاتني وأعاشني...وحماني من المكاره صغيرا وكبيرا، وكفاني كلف الحياة ".[5]توفي في قسنطينة عام 1940م،[6]-رحمة الله عليه-

[1] صالح عوض: المرجع السابق، ص 227.

[2] صالح عوض: المرجع نفسه، ص 227.

[3] تركي رابح عمامرة: الشيخ عبد الحميد بن باديس: المرجع السابق، ص 156.

[4] محمد الصالح الصديق: المرجع السابق، ص 20.

[5] عبد الكريم بوصفصاف: الفكر العربي الحديث...، المرجع السابق، ص 194.

[6] أندري دير ليك، المرجع السابق، ص 137.

تجمع الشهادات التاريخية ومن بينها شهادات الملاحظين الاوروبيين الاقل رفقا بالزعيم الاصلاحي الجزائري، على وصفه بالمفكر الذي يتجاوز المعدل وكمنظم المعي، ولا مراء في أنه لولا الكفاءة الفكرية لهذا الرجل وصلابة طبعه وموارد ذكائه التي لا تنضب وخياله، لكانت هذه الجمعية القسنطينية الصغيرة التي أنجبت المنتقد لا غرقت كما تغرق السفينة التالفة.[1]

حظيت المرأة الجزائرية بمكانة كبيرة في فكر العلامة "عبد الحميد بن باديس"، فهو يعتبرها اساس الرقي والنهوض للامة وعماد المجتمع، فهو ينظر إلى دور المرأة في المجتمع بشكل معتدلا مبنيا على النظرة الاسلامية تقوم أساسا على كتاب الله وسنة رسوله في التعامل مع كل القضايا المرتبطة بها، ونلمس هذا التوجه المعتدل في تحديده للدور الاسري والاجتماعي للمرأة فهي أم وزوجة وأخت وابنة كما يمكنها القيام بأعمال اجتماعية تناسب طبيعتها وما يسمح به الشرع.[2]

نادى الشيخ عبد الحميد بن باديس غلى ضرورة تعليم المرأة وتكوينها واعدادها لتكون مستعدة للوقوف مع الرجل في السلم والحرب، إذ رأى أن المهمة الاساسية للمرأة هي تربيتها وتربية أبنائها.

– كون ان المرأة الجاهلة لا يمكن ان تنشأ جبلا متماسكا، ويتجلى ذلك في قوله " فإن أردنا أن نكون رجالا فعلينا أن نكون أمهات وبنات، ولا سبيل إلى ذلك إلا بتعليم البنات تعليما دينيا وتربيتهن تربية اسلامية...".[3]

أدرك ابن باديس جيدا أهمية المرأة في النهوض بالمجتمع، فيقول " لا تقوم الحياة إلا على الذين يتوقف العمران عليهما وهما الرجال والنسا "، وبل جعل تكاملهما شرطا من شروط النهضة

[1] علي مراد: الحركة الاصلاحية...، المرجع السابق، ص 98.

[2] حسينة بن رقية: المرأة في الخطاب الاصلاحي للعلامة عبد الحميد بن باديس: دراسة وثائقية لعينة من مقالاته، مجلة الشهاب: المجلد 08، العدد 02، 2022م، جامعة الوادي، الجزائر، ص 582.

[3] سفيان لوصيف: قضايا الاصلاح في فكر الشيخ عبد الحميد بن باديس: الاسس والمنهج، مجلة قضايا تاريخية، العدد 12، شوال 1441هـ-/جوان 2020م، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، ص 130.

التي كان يخطط لها بمعية زملائه في الجمعية إذ هو يقول: " لن ينهض المسلمون نهضة حقيقة اسمية إلا إذا شاركهم المسلمات في نهضتهن ".[1]

وفي نفس الوقت اكد الشيخ ابن باديس أن الجهالة التي تعيش فيها النساء اليوم جهالة عمياء، محملا المسؤولية لأوليائهن بقوله: " وإن على أوليائهن المسؤولين عنهن إثما كبيرا فيما هن فيه، وأن أهل العلم والارث النبوي مسؤولون عن الامة رجالها ونساؤها...".[2]

وذلك إدراكا منه بأن الوقوف في مواجهة المشاريع الاستعمارية الفرنسية الهادفة إلى التجهيل المطلق للشعب الجزائري أساسه تعليم المرأة وتثقيفها ورفع مستوى وعيها وادراكها، واعتبر المرأة كانت تغط في جهل عميق وأعمى وحمل الاولياء مسؤولية ذلك ورأى انهم يتأثمون بذلك إثما كبيرا مستدلا بالآيات القرآنية والاحادي النبوية وما استفاض به التاريخ الاسلامي من عالمات وكاتبات كثيرات كدلالة قوية على مشروعية تعليم النساء.[3]

فنجد ان ابن باديس أدرك منذ بداية مشروعه ورجلته في التغيير، أهمية ودور المرأة التي حرص الاحتلال على تفريقها، فنجد اهتمامه بها في آثاره المكتوبة منذ شهر مارس 1929م، حيث افتتح ركنا جديدا في مجلة الشهاب سنة 1934م، كرسه للحديث عن المرأة في صدر الاسلام، فيقول: " هذا باب جديد فتحناه في الشهاب اردنا منه أن يطلع القراء على تراجم بعض رجالنا ونسائنا من السلف الصالح، ومالهم من صفات أكسبها لهم الاسلام، وما كان منهم من اعمال في سبيله، ففي ذلك ما يثبت القلوب ويعين على التهذيب، ويبعث على القدوة وينفع روح الحياة ".[4]

---

[1] سمير أبيش: مجهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تعليم المرأة (1931-1956م)، مجلة السلوة للدراسات الانسانية والاجتماعية، العدد السادس، ديسمبر 2017م، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، ص 124.

[2] عمار الطالبي: آثار ابن باديس: الجزء الثاني من المجلد الاول، الشركة الجزائرية لصاحبها الحاج عبد القادر بوداود، ط1، 1968م، ط2، 1983م، ط3، 1997م، الجزائر، ص ص 199-200.

[3] فتيحة بن حميد: تعلم المرأة الجزائرية أثناء الفترة الاستعمارية، عند الشيخ بن باديس نموذجا، المجلة النغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد 09، العدد 03، (ديسمبر 2018)، جامعة الجزائر، ص 18.

[4] حسينة بن رقية: المرجع السابق، ص 583.

ومن بين المقالات التي اثارها ابن باديس حول مسألة المرأة في جريدة الشهاب، واستطعنا الوصول اليها "ستر المرأة وجهها" في هذا المقال حاول ابن باديس تقديم شرح لقضية ستر وجه المرأة، فيقول، ستر وجه المرأة عن الاجنبي مشروع بالتقرير النبوي له في وقت الاحرام الذي هو وقت كشف وجه المرأة، وما نهيت المرأة عن النقاب في الاحرام غلا وقد كان[1]التقارب في شانها وعاداتها...و المصلحة هنا هي سد ذريعة افتتان الرجال بالنساء بسبب النظر، وسد الذرائع أصل من أصول الاستدلال عند علماء الفقه والاصول...".[2]

ومقال " الربيع بنت معوذ " نجد ابن باديس من خلال هذا المقال حرص على تبيان منزلة المرأة في الحياة الاجتماعية، وبأن منعها من التعليم أو التضييق عليها هو تعدي على حقوقها وظلم لها، وضرب في ذلك الامثال سير السلف من الصحابة والصحابيات، بقوله " فقد كن رأي الصحابيات يشاركن الرجال في الحرب، وهي أبعد الاشياء عن طبعهن، وخلقهن، ويقمن معهم بما يليق بهن...، فهم القدوة...الذي يجب أن يقتدي بها في الحياة...".[3]

وايضا مقال بعنوان "خير النساء" وقف فيه ابن باديس على ما لتعليم المرأة من نتائج ايجابية في تنشئة واعداد وتربية الاجيال، إذ يقول: " يرشدنا غلى وجوب القيام عليها (اي المرأة) وتهيئتها لذلك بالتربية والتعليم، فتكون تربيتها وتعليمها لها يقوي فيها صفات الفقه، وحسن تدبير المنزل والنفقة فيه، والشفقة على الولد وحسن تربيته...".[4]

لقد وجدنا اهتماما كبيرا بالمرأة عند الشيخ عبد الحميد في ج ع م ج، حتى أنه عندما أنشأ جمعية التربية والتعليم، جعل النظام الاساسي لها ينص على قبول الفتيات في الجمعية مجانا سواء

---

[1] ابن باديس: "ستر المرأة وجهها" جريدة الشهاب: الجزء الاول، المجلد 13، محرم 1356–، الموافق لت مارس 1937م، ث 06 نسخة الكترونية.

[2] ابن باديس: المصدر السابق، ص 6

[3] ابن باديس "الربيع بنت معوذ" جريدة الشهاب: الجزء الثاني، المجلد 13، صفر 1656هـ/ أفريل 1937م، ص 83، "نسخة الكترونية".

[4] ابن باديس: "خير النساء "جريدة الشهاب: الجزء التاسع، المجلد 11، رمضان: 13254هـ/ ديسمبر 1935م، ص 198 "نسخة الكترونية".

كن قادرات أو غير قادرات، ففرض إنشاء هذه الجمعية هو تعليم النساء الجزائريات وتثقيفهن بسلاح العلم وتزويدهن بالأسس السليمة التي يمكنهن من المواجهة والنهوض بأسرهن وتعليم أبنائهن وتربيتهم تربية سليمة قوامها عربي اسلامي متشبع بتعاليم ديننا الحنيف.[1]

تكمن وظيفة المرأة عند ابن باديس ففي قسمين: احدهما داخلي والآخر خارجي، ما يدور خارج البيت وهي أدوار منوطة بالرجال، وما يدور داخل البيت وهي الادوار المنوطة بالمرأة، حيث يقول: " غن تقسيم الحياة إلى قسمين ضروري من أجل بقاء النسل وحفظه، وتقسيم وظيفته الحياة بين الرجل والمرأة وإعطاء كل واحد منهما القدر الذي يحتاج اليه في وظيفته، وهذا كله من بديع صنع الحكيم الخبير، فالله سبحانه وتعالى لو أعطى المرأة مثل ما لأعطى الرجل من كمال القوى لما صبرت على البقاء في قسمها الداخلي فأخلته، فاختل النظام وحصل الفساد ".

فقد سيطرت مقولة حفظ النسل والعمل داخل القسم الداخلي للحياة غلى حد بعيد على تفكير ابن باديس، فالمرأة حسب وجهة نظره: " خلقت لحفظ النسل وتربية الانسان في أضعف اطواره، فهي ربة البيت وذراعيه والمضطرة بمقتضى هذه الخلقة للقيام به، فعلينا ان نعلمها كل ما تحتاج اليه للقيام بوظيفتها وتربيتها على الاخلاق النبوية التي تكون بها المرأة امرأة لا نصف رجل، ولا نصف امرأة، فالتي تلد لنا رجلا يطير خير من التي تطير بنفسها ".[2]

المطلب الثاني: الشيخ محمد البشير الابراهيمي (1889-1965)

وهو رفيق الشيخ عبد الحميد بن باديس، وزميله في قيادة الحركة الاصلاحية السلفية في الجزائر ونائبه في رئاسة ج ع م ج.[3]

ولد الشيخ البشير الابراهيمي في عام 1889م في قرية (أولاد ابراهيم)، بالقرب من مدينة سطيف[4]...نشا في بيت عرف بالعلم، إذ يقول عن نفسه: " بدأت حفظ القرآن الكريم في الثالثة من

[1] حسينة بن رقية: المرجع السابق، ص 582.

[2] حسينة بن رقية: المرجع السابق، ص 583-854.

[3] تركي رابح عمامرة: الشيخ عبد الحميد بن باديس: المرجع السابق، ص 170.

[4] صالح عوض: المرجع السابق، ص 272.

عمري على التقليد المتبع في بيتنا الشائع في بلدنا، وكان الذي يعلمنا الكتابة ويلقننا حفظ القرآن جماعة من أقاربنا...يتوارثون العلوم الاسلامية طبقة عن طبقة غلى الاجيال المتخرجة..."،[1] زاول دراساته الاولى تحت اشراف عمه،[2]ثم اكمل تعليمه في الحجاز بعد هجرته اليها سنة 1911م،...[3]وفي عام 1912م توجه إلى المشرق حيث واصل دراسته في المدينة المنورة، وهناك اكتشف فكر جمال الدين الافغاني ومحمد عبده.[4]

وقد كان من حسن الصدفة ا جمع اللقاء به بالشيخ عبد الحميد بن باديس بالمدينة المنورة سنة 913م،[5]عندما ذهب إلى أداء فريضة الحج (كما سبق وأن تطرقنا لذلك في الفصل السابق) فربطت بينهما صداقة قوية (لم تنقطع) غلا بوفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس عام 1940م[6]، ورؤية استراتيجية للنهوض بالجزائر.

رجع البشير الابراهيمي إلى الجزائر عام 1920م، وشارك في تأسيس ج ع م ج، وكان نائب رئيسها لعدة سنوات، وبعد وفاة الامام ابن باديس انتخب رئيسا لها وقادها بمهارة.[7]

كان الشيخ الابراهيمي عالما وأديبا بارعا، وسياسيا متمكنا، وكان قائدا ميدانيا حصينا، فهو يرى ضرورة اكتشاف الواقع السياسي والثقافي والاجتماعي، لكي يمكن بعد ذلك الخطو على معلم الاهداف نحو تحقيق الغاية " من اراد ان يخدم هذه الامة فليقرأها كما يقرأ الكتاب، وليدرسها

[1] العربي الزبيري: المثقفون الجزائريون والثورة، دار الحكمة للنشر، ط1، 1995م، ط2، 2014م، الجزائر، 2015م، ص ص 80-81.

[2] علي مراد: المرجع السابق، ص 102.

[3] صالح عوض: المرجع السابق، ص 272.

[4] علي مراد: المرجع السابق، ص 102.

[5] صالح عوض: المرجع السابق، ص 272.

[6] تركي رابح عمامرة: المرجع السابق، ص 170.

[7] صالح عوض: المرجع السابق، ص 172-173.

كما تدرس الحقائق العلمية، فإذا استقام له ذلك استقام له العمل وأمن الخطأ فيه وضمن النجاح والتمام له ".[1]

لم يكن الشيخ الابراهيمي أقل اهتماما بحال المرأة الجزائرية المسلمة من سلفه ابن باديس، وقد كان شديد العناية بالشؤون الاجتماعية للمجتمع الجزائري، وكلما تحدث عن الآفات التي يعيشها المجتمع الجزائري، كان يجد الوقت مناسبا للحديث عن تطريم الاسلام للمرأة، ومقاصده العالية في هذا الشأن، ولعل أهم المسائل التي ناقشها الابراهيمي باهتمام هما "تحرير المرأة" و"تعليم المرأة"، فالإبراهيمي يرى انه لا يوجد دين حرر المرأة وكرمها مثل الدين الاسلامي، ومن مظاهر ذلك التسوية بينها وبين الرجل في التكاليف الدينية مع مراعاة ضعفها البدني، فأراحها من التكاليف المادية بنتا وزوجا وأما، كما أعطاها الاسلام حق التصرف في اموالها، وحق التملك دون ان يجعل عليها سبيلا، فالإسلام إذن سلخ المرأة بأحكام قطعية وحماها بتشريع سماوي عادل.[2]

عرفت فترة رئاسة الإبراهيمي للجمعية اهتماما أكبر بالمرأة، وتوسعاملحوظا في تعليم البنت الجزائرية، لاسيما في الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية (1946-1952)، فقد وصل عدد الإناث في مدارس الجمعية 5696 بنت ليقفز غلى 13000 بنت سنة 1953م، وقد دافع وجادل الشيخ الإبراهيمي عن حقوق الفتاة في التعلم بل اعتبراه واجبا عليها...وهو الامر الذي لم يعجب الاستعمار واتباعه (إقبال البنات الجزائريات على مدارس ج ع م ج) فحاول[3] اشاعة فكرة ان مدارس الجمعية" عرضت الأعراض للتمزيق "عن طريق أذنابه في الجزائر،[4]

وقد تصدى محمد البشير الإبراهيمي بقلمه لتلك الحملة وكشف هدفها بقوله: " غن الاستعمار متشائم بتعليمها -الجمعية- للبنت المسلمة لأن نتيجته ستكون بنت صالحة تصبح عندها زوجة

[1] صالح عوض: المرجع السابق، ص 273.

[2] زهير بن علي: قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الاصلاحية الجزائرية (1925-1954م)، المرجع السابق، ص ص 185-186.

[3] فتيحة بن حميمد: تعليم المرأة الجزائرية أثناء الفترة الاستعمارية عند الشيخ بن باديس: المرجع السابق، ص 23.

[4] فتيحة بن حميمد: المرجع السابق، ص 23.

صالحة وبعدها اما صالحة، وهاله أن تعمر البيوت بالصالحات فيلدن جيلا صالحا صحيح العقائد متين الايمان قوي الاخلاق طموحا في الحياة، فتطول به غصته ثم تنتهي به قصته...لأن الاستعمار بعيد النظر عارفا بما للمرأة في أمتها من الاثر فهو ذلك حركهم وما زال يحركهم لإثارة هذا الغبار الاسود في وجه العلماء لزعزعة ثقة الامة بالجمعية بخصوص تعليم البنت ".[1]

وقد كان الشيخ الابراهيمي يخطط ويفكر في إنشاء معاهد البنات على غرار معاهد البنين رغم علمه بالتكاليف الكبيرة لمثل هذا المشروع، فقد كتب في سياق حديثه عن معهد ابن باديس "...معهد خاص بالبنات المسلمات اللواتي شببن عن طوق التعليم الابتدائي، واصبحن يطالبن المزين، ولشدة الحاحهن تلاقي من الحاحهن رهقا...".[2]

وقد كتب الابراهيمي أرجوزة أرسلها إلى أحد العلماء نجد فيها مُستنهضا الهمم لتعليمالمرأة والخروج بها من التخلّف والجمود الفكري التي هي فيه، عنونها بـ "تعليم البنت"، مما جاء فيها نذكر:

وَانظُر هَدَاكَ اللَّهُ مَاذَا يُنتَظَرْ *** من أُمَّةٍ قَدْ شُلَّ نَصفُهَا الْخَدِرْ

وانظرفقد يَهدِيكَ للخَيْرِ النَّظَر *** وخُذْ مِن الدّهْرِ تَجَارِيبَ العِبَرْ

هلْ أُمَّةٌ مِنَ الْجَمَاهِيرِ *** الكُبر فِيمَامَضَى مِنَ الْقُرُونِ وَحَضَرْ

حَطَّتْ مِنَ الْمُجدِ وَمِنْ حُسْنِ السِّيَرْ *** تَارِيخُهَا إِلَّا بِأُنْثَى وَذَكَرْ؟

وَمَنْ يَقُلْ فِي عِلْمِهَا غَيٌّ وَشَرّ *** فَقُلْ لَهُ هِيَ مَعَ الجَهْلِ أَشَرّ[3]

[1] أحمد طالب الابراهيمي: آثار الامام البشير الابراهيمي: ج2، (1940-1952)، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، 1997م، ص 22.

[2] فتيحة بن حميمد: المرجع السابق، ص 24.

[3] أحمد طالب الابراهيمي: آثار الامام البشير الابراهيمي: ج2، (1940-1952)، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، 1997م، ص ص 131-133.

أما بخصوص "تحرير المرأة" فنجد أن الشيخ محمد البشير الإبراهيميرى أنّ المرأة حرّرها الإسلام حينما حرّر العقل، قبل أن يفكر الغرب في تحريرها، وفى محاضرة له بعنوان "الرق في الإسلام"يكتب: "حرّر الإسلام المرأة من ظلم الرّجال وتحكمهم، فقد كانت المرأة في العالم كله فيمنزلة بين الحيوانية والإنسانية، بل هي إلى الحيوانية أقرب، تتحكم فيها أهواء الرجال وتتصرف فيها الاعتبارات العادية المجردة من العقل..."، مضيفا ان الاسلام كفل للمرأة المكانة التي تستحقها ومنها حقوقها المادية والمعنوية، وشرع مساواتها بالرجل في التكاليف الشرعية " وجاء الاسلام نتيجة بينها وبين الرجل في التكاليف الدينية، وخاطبها بذلك استقلالا وتشريفا لها..."، ومبينا حرية المرأة التي أعطاها الاسلام في نفسها وفي مالها: "...فالإسلام أعطى المرأة وأولادها من الاعزاز والتكريم ما لم يعطها اياه دين آخر ولا قانون وضعي، وأعطاها حق التصرف في اموالها، وحق التملك من دون ان يجعل للزوج عليها من سبيل ".[1] وقال الابراهيمي في سياق آخر:

كِتْمانُها غَبنٌ وَغِشٌ وضَرَرلا تنسَ (حوَّا) إنَّها أُخْتُ الذَّكر

تَحْمِلُ ما يحمِلُ من خَيرٍ وشر تُثْمِرُ ما يُثمِرُ مِنْ حُلوٍ وَمُر

وَكَيفَما تكوَّنتْ كانَ الثَّمر وكُلُّ ما تَضَعُهُ فيها استَقَرْ

فكَيفَ يرضَى عاقلٌ أنْ تستمر مَزيدَةً على الحَواشِي والطُّرَر

تَزرَعُ فِي فِي النَّشءِ أفَانِيْنَ الخَوَر تُرضِعُهُ أخلاقَها مع الدِّرَر

وإنَّها إنْ أهملت كان الخَطَر كان البَلا كان الفَنَا كان الضَّرَر[2]

[1] زهير بن علي: المرجع السابق، ص 188.

[2] أحمد طالب الابراهيمي: آثار...، ج4، المصدر السابق، ص 133.

المطلب الثالث: الشيخ الطيب العقبي (1890-1960)

بعد الشيخ الطيب العقبي من ابرز زجالات ج ع م ج، وهو صحافي قدير وصاحب جريدة [1]الاصلاح الاسبوعية، وقد كان شخصية علمية ممتازة، كما كان خطيبا محققا، يستطيع ان يحرك اوتار قلوب الجماهير وعواطفهم بقوة بيانه وفصاحة لسانه ويوجههم غلى حيث يريد، وقد تولى رئاسة جريدة البصائر لسان حال ج ع م ج عند اصدارها عام 1935م، فترة من الوقت.[2]

من مواليد سيدي عقبة ولاية بسكرة،[3]جانفي 1890م[4]، وهو الطفل البكر لأبيه، وقد تزامن مولده مع العقد الذي ولد فيه الابراهيمي وابن باديس.

امضى العقبي جزءا من طفولته الاولى في مسقط رأسه سيدي عقبة، لذلك تضافرت عوامل عديدة في تكوين شخصيته سواء منها الوراثية لاو المكتسبة.[5]

هاجرت عائلته إلى الحجاز 1895م لأداء مناسك الحج، فطاب لهم المقام هناك، انطلقت رحلته العلمية بقراءة القرآن على يد أستاذة مصريين برواية حفص، وانقطع لطلب العلم متأثرا "بالشيخ الشنقيطي" و"الشيخ السنوسي" في جوانب العلم والاخلاق والآراء...[6]

الشيخ الطيب العقبي واحد من ابرز رجالات الجمعية، وأنشطتهم في مجال الاصلاح الاجتماعي، لا سيما في الجزائر العاصمة، حيث كان له تأثير واضح في مدينة الجزائر، التي

---

[1] جريدة اسلامية أدبية كالمنقذ وبقية الجرائد الاصلاحية...في مواضيعها وأسلوبها، صدر العدد الاول فيها يوم الخميس 12 ربيع الاول 1346هـ/8 سبتمبر 1927م، وقد طبعت الاعداد الاولى منها في تونس...اهتمت بالجانب الإصلاحي شارك في الكتابة فيها قلة من كبار الكتاب والشعراء أمثال: محمد العيد، الامين العمودي، محمد خير الدين، الزاهري...انظر: كمال عجالي: الطيب العقبي وجهوده الاصلاحية في بسكرة من 1920م حتى 1930م، مجلة العلوم الانسانية، العدد الاول، نوفمبر 2001م، جامعة محمد خيضر...بسكر، ص 202.

[2] تركي رابح عمامرة: المرجع السابق، ص 171/ وصالح عوض: المرجع السابق، ص 277.

[3] صالح عوض: المرجع السابق، ص 277.

[4] حدة طيطوش، نور الدين تينو، "الشيخ الطيب العقبي ونشاطه الاصلاحي (1938-1947م)"، مجلة العصور الجديدة، فصيلة صنف "ج" المجلد 10، العدد 01 (مارس) 1441هـ/ 2020م، ص 386.

[5] احمد ريوش، الشيخ العقبي ودوره في الحركة...، المرجع السابق، ص ص 28-29.

[6] حدة طيطوش، المرجع السابق، ص 386.

تتميز تركيبتها الاجتماعية بالمزج بين مجتمعين، الاول أوروبي يتشكل من المستوطنين وحيث حضور الادارة الفرنسية قويا، ومجتمع ثان جزائري لكن جل عناصره متأثرين بنمط الحياة الاوروبية ومثقفيه من أصحاب الثقافة الفرنسية، ومع ذلك استطاع العقبي ان يجد له انصار ومستمعين، من خلال نشاطه الدؤوب بنادي الترقي، وشخصيته القوية وحضوره المتميز بخطبه ودروسه بالمساجد.

ومن ناحية أخرى يمكننا ان نصنف الطيب العقبي من رجالات الاصلاح المتشددين فكريا، غذا ما قورن على الاقل برفيقه ابن باديس والابراهيمي، لذلك فمواقفه من تعليم المرأة الجزائرية ومن مختلف قضاياها كانت متميزة غلى ما بعد منتصف الثلاثينات من القرن العشرين وبالتحديد بعد اتهامه في قضية المفتي كحول، ثم خلافه الشهير مع السيخ ابن باديس عشية ح ع[2].[1]

فقد عبر الشيخ الطيب العقبي عن رأيه بضرورة تعليم وتربية المرأة الجزائرية في اطار التقليد الاسلامي، غذ أكد على ضرورة ترقية المرأة الجزائرية داعيا غلى تعليمها وتهذيبها ليتمكن من العيش مع عائلاتهن وأزواجهن عيشة راضية، ويجدوا حياة طيبة.[2]

كما عالجت الاصلاح مواضيع اجتماعية هامة، كقضية "المرأة المسلمة الجزائرية" وأيضا قضية السفور وضرورة اعادة للمرأة الجزائرية وتهذيبها لأهميتها في بناء المجتمع الجزائري المسلم، باعتبار الاسرة هي الخلية الاساسية في بناء المجتمع السليم، وقد أشر إلى ذلك العقبي بقوله:[3]

ما حياء المرء مع زوج له ليست اديبة

غير سجن أبدي عظمت فيه المصيبة[4]

[1] زهير بن علي: المرجع السابق، ص 194.

[2] فتيحة بن حميد: المرجع السابق، ص 17.

[3] أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 102.

[4] علي مراد: المرجع السابق، ص 119.

فالشيخ العقبي كان داعية قبل كل شيء، بل كان اكثر من هذا، فيفضل بلاغته النباضة واندفاعه وحسه العالي، كان يبدوا شبيها اكثر بالخطباء، غن قوة العقبي تكمن في سهولة وعنف قوله، وبفضل ذلك نال مكانته في صلب الحركة الاصلاحية الجزائرية، ويبدو ان ابن باديس قد اختاره لتولي منصب العاصمة الاكبر لكونه محامي الاصلاح المتحمس، وأنه سانده بإخلاص في الظروف الصعبة.

المطلب الرابع: الاستاذ محمد الامين العمودي (1890-1957م)

غلى جانب الزعماء الاصلاحيين الذين كانوا بمثابة رجال دين وكتاب اخلاقيين، ومختصين في العلوم الدينية، كان الاستاذ محمد الامين العمودي يمثل منشط الحركة الاصلاحية الجزائرية ومحرك المربين والمنظمين والصحافيين المنتسبين أكثر بالإنجازات أكثر منه بالنظر والتأمل والمنشغلين اكثر بالراهن بدل الركون غلى الحنين للماضي.[1]

فيعد محمد الامين العمودي من المصلحين الجزائريين القلائل في الثقافة المزدوجة،[2]كما يعتبر العموري من بين الشخصيات الجزائرية القليلة التي تنبهت إلى ضرورة إنشاء جمعية للعلماء، هدفها النهوض بالمجتمع الجزائري وترقيته والتصدي للمؤامرات الاستعمارية ضد الهوية الوطنية والدينية، وهو ما أوضحه في مقاله الصادر في جريدة الاصلاح،[3]بالفرنسية بتاريخ 28 نوفمبر 1928م.[4]

هو شاعر وصحفي، من رجالات الحركة الاصلاحية، اشتغل بالمحاماة الشرعية، اختير أول كاتب عام لجمعية العلماء سنة 1931م، نظرا لمقدرته الكتابة بالعربية والفرنسية، انشأ جريدة

[1] نفسه، ص 131.

[2] نفسه، ص 130.

[3] عبد القادر قوبع: اسهامات محمد الامين العمودي (1890-1956م)، في الحركة الاصلاحية الجزائرية، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، المجلد الرابع، العدد الرابع، السنة، ديسمبر 2019م، الرقم التسلسلي 16، جامعة زيان عاشور، الجلفة، ص 71.

[4] فتيحة حميمد: المرجع السابق، ص 17.

الدفاع "La defence"[1] للدفاع عن حقوق الشعب الجزائري، وشارك في أغلب الصحف الإصلاحية.[2]

ولد محمد الامين العمودي في وادي سوف عام 1890م حسبما ذكره بنفسه في مراسلاته للهادي السنوسي الزاهري (1902-1974م)، صاحب كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر "ووالده هو الامين يوسف العمودي، اما امه فهي مبروكة بنت علي عبيدي، نشأ العمودي في عائلة ميسورة الحال ماديا...[3]

رغم التكوين الفرنسي للعمودي، فإنه حاول تلطيف رأيه فيما يخص وجوب تعليم المرأة، بقوله: " لا يروقني ان ارى الفتاة المسلمة من حاملات البكالوريا، أو من اعلام الدكاترة، بل حسبي أن أجدها تعرف الضروري من علوم دينها، وتتقن كيفية الانتفاع بحقوقها، كما تتقن أداء واجباتها بكافة انواعها، وتعلم مع ذلك ما هي الشروط اللازم توفرها في البنت البارة والزوجة الصالحة والام المثلى، فتعلمها حينئذ لابد ان يكون عربيا اسلاميا قبل كل شيء".

ربط العمودي نظرته لمسألة المرأة الجزائرية بوعيه الاصلاحي، الذي يرجع قضايا المجتمع الجزائري غلى نصوص الشريعة، مع الوضع في الحسبان الفترة الزمنية الفاصلة بقوله " لسنا في زمن الفاروق "، بمعنى ان التاريخ غير أشياء وطباع ونظم...عدة، الامر الذي يتطلب منا البحث عن الاسلام الصحيح، وليس الطرقي الراكد والمتوارث عن عهود التخلف والذي أعدم المرأة اصلا...[4]

---

[1] كانت الدفاع اول جريدة أهلية تصدر باللغة الفرنسية، وتعتبر عن الخط الاصلاحي وفق المفهوم المتداول في ثلاثينيات القرن الماضي، صدر اول عدد يوم 26 جانفي 1934م، بمدينة الجزائر، تولى رئاسة تحريرها الاستاذ محمد الامين العمودي، الامين العام لـ ج ع م ج، الكاتب الصحفي والوكيل الشرعي...أنظر نور الدين تيتو، جريدة الدفاع منبر سياسي للحركة الاصلاحية " La defence"، مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والاوقاف، العدد 13، 1437هـ/2015م، جامعة الامير عبد القادر قسنطينة، ص 287.

[2] مصطفى محمد حميداتو:...، المرجع السابق، ص 105.

[3] عبد القادر قوبع: المرجع السابق، ص 69.

[4] زهير بن علي: المرجع السابق، ص 189.

يمكننا أن نقف عند الحدود التي رسمها العمودي في دعوته لتحرير المرأة وهي ان حرية المرأة لا تفي البتة تقليد المرأة الاوروبية، كما يذهب المتغربون، غن حرية تعليم المرأة وتربيتها، يجب ان تخضع غلى ضوابط الشرع والاخلاق والحياة العامة، وبتعبير موجز، المرأة ربة بيت متعلمة، وهو الرأي نفسه الذي كان يراه رائد الاصلاح عبد الحميد بن باديس، فالعمودي لم يجد في هذا الموضوع عن موقف رائد الاصلاح الاول قيد أنملة.

ويحدد العمودي السياق الذي يجب ان تعالج فيه حالة المرأة، والوسيلة لترقية أوضاع المجتمع هي التربية والتعليم، التي يرى فيها الاداة الحقيقية لأي مسعى يروح غلى تحسين وضعية المرأة، فهو على وعي تام فيما يخص علاقة المرأة بالمجتمع، فالرجل أيضا لم يستذعن سلطة الجهل، ولعله هو الذي ادى غلى حرمان المرأة من حقوقها المدنية واستحواذه على اموالها: "...واما الحقوق الادبية، وفي هذا الباب نخص بالذكر التعليم والتربية، فإنها مهضومة على الاقل بقدر ما هضمت حقوق الرجل، اعني حقوقه الادبية أيضا ".[1]

قصر العمودي حقوق المرأة عند مرحلة البكالوريا بالأسباب اجتماعية بالدرجة الاولى، بالنظر غلى ظروف ذلك الوقت، فوصول الفتاة الجزائرية غلى مرحلة البكالوريا بتزامن مع بلوغها سن الزواج وحصولها على هذه الشهادة لم يمكنها من مواصلة تعليمها العالي، فلم تكن في الجزائر غلا جامعة واحدة او السفر غلى فرنسا، والبنت المسلمة لا يمكن ان تفرط في زواجها او تنسلخ عن بيئتها، إلا إذا فضلت السير في مسارات الاغتراب عن مجتمعها الاصلي ".[2]

المطلب الخامس: الشيخ محمد السعيد الزاهري: (1899-1956م)

ولد محمد السعيد الزاهري بن البشير علي بوزاهر المدعو "الزاهري" بت "ليانة" قرية من قرى الزاب الشرقي ببسكرة، اختلف حول تاريخ ميلاده، فحسب عبد القادر السائحي فإنه قد ولد

[1] زهير بن علي: المرجع السابق، ص 189.

[2] نفسه، ص 190.

سنة 1987م، اما العربي الزبيري فذهب بقوله على انه ولد سنة 1899م، ينتمي الزاهري لأسرة تمتد في العراقة والنسب الشريف بانتمائها لآل البيت ذلك ما اكسبها مكانة ومجدا عير العصور.

في الزيتونة عرف الزاهري أهم انقلاباته الفكرية والقافية، حيث التقى أهم الشخصيات الادبية والفكرية...، كما انظم غلى حلقات الدروس التي كانت تلتف حول امهات الكتب، ذلك ما جعل هذه المرحلة بمثابة فترة تبلور فكره الاصلاح ووحدة المغرب العربي في مسيرة الزاهري.[1]

كان السعيد الزاهري المثقف العربي والشاعر المجيد، عضوا في اللجنة المديرة من ج ع م ج من 1932م إلى 1936م، وبهذه المثابة امكنه ان يؤدي دورا ذا بال في الحركة الاصلاحية الجزائرية.[2]

محمد السعيد الزاهري هو واحد من الادباء والمصلحين، الذين ادلوا بدلوهم في موضوع تحرير المرأة "قضية الحجاب والسفور".

وكان الزاهري احد المصلحين الذين دفعهم صدور كتاب الحداد بتونس غلى الخوض في موضوع المرأة.

إذ كتب مقالا في جريدة السنة المحمدية[3] الاصلاحية، يصب في السياق العام لهذه الجريدة، ساقه[4]في شكل مجموعة حكايات، اراد من خلالها ان يصل غلى خلاصة مفادها، ان المرآة الجزائرية ورغم جهلها غلا انها بفطرتها السليمة، ما زالت تعتبر الحجاب والتستر والعفة من

---

[1] محمد بومديني: محمد السعيد الزاهري ودوره الاصلاحي (1900-1956)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 6، العدد 10 (جوان 2017م)، جامعة قسنطينة 2، ص ص 127.

[2] علي مراد: المرجع السابق، ص 131.

[3] تعتبر هذه الجريدة اول جريدة تصدرها ج ع م ج لتكون اللسان الرسمي الناطق عنها، وذلك بعد النجاح الساحق الذي حققته في الاوساط الاسلامية الجزائرية إثر تكونها في ماي 1931م، وقد ظهر العدد الاول من هذه الجريدة بمدينة قسنطينة، حيث كانت تطبع بالمطبعة الاسلامية الجزائرية...، انظر: محمد بن صالح ناصر: الصحف العربية الجزائرية من 1847م إلى 1954م، الفا ديزاين، ط1، 1980م، ط2، مزيدة ومنقحة، 2006م، الجزائر، د س ن، ص 145.

[4] زهير بن علي: المرجع السابق، ص 192.

السنة والدين، بين التبرج والتفسخ نوع من المروق هن احكام الشريعة الاسلامية،[1] " فالنساء في بعض الجهات الجزائرية يستعملن كلمة السنة مرادفة لكلمتي الخدر والحجاب معا، وترك السنة معناه عندهن التبرج والسفور، ونساء جهات اخرى تعني عندهن معنى اكثر من هذا وأقوى انهن ليجعلن في معنى السنة ان لا تخرج المرأة من منزلها مطلقا، ولو كانت مقنعة متحجبة لا يظهر منها شيء، لا إلى الحمام ولا لزيارة ابويها في الاعياد والمواسم ولا لعبادتها، ولا يجوز لها في نظرهن ان تخرج عن هذه السنة حتى تكبر وتشيخ ".[2]

اما بخصوص مسالة الحجاب فأوجز الزاهري نظرته حولها في النقاط التالية:

– مسألة الحجاب والسفور مسالة حركة او جمود ورقي وانحطاط وعلم وجهل، بل هي مسألة تدين وتجرد، وعفاف وهتك، وعقل وطيش، وهي فتنة اوروبية خدعت احرار المسلمين لصدهم عن واجباتهم الدينية والوطنية.

– هذه المسألة أيضا ليست مسألة تخص المسلمين فقط، بل الغرب أيضا، فمن علماء الغرب من هو رافض للحجاب، ومنهم من يحبذه، والصنف الاخير م الذين قارنوا المرأة الاوروبية وما هي عليه من هتك حجابها وسقوطها في الاخلاق والابتذال بسبب تلك الحرية المزعومة، ومخالطة الرجال والخروج للعمل.

– ويبدي الزاهري اعجابه بتمسك المرأة الجزائرية[3] بحجابها: " والذي يسرني جدا ان نساءنا مازلنا يعتقدن ان الحجاب هو امارة الشرف والاستقامة، وعنوان العفاف والتقوى، وأنهن مازلنا ينظرن غلى المرأة السافرة كخاطئة (مشبوهة) قد خلعت العذار، تستحق منهن كل ازدراء واحتقار...".[4]

---

[1] زهير بن علي: المرجع نفسه، ص 192.

[2] محمد السعيد الزاهري: السنة عند النساء الجزائريات، جريدة السنة المحمدية، العدد 01، 10 أفريل 1933م، ص 2، "نسخة الكترونية".

[1] زهير بن علي: المرجع السابق، ص ص 192–193.

[4] محمد السعيد الزاهري: المصدر السابق، ص ص 2–7 "نسخة الكترونية".

انفرد الزاهري عن غيره من الاصلاحيين بمناقشة قضية التعليم الفرنسي للبنات المسلمات، وهو موضوع قليل ما طرح في تلك الفترة، لأن هذا النوع من التعليم لم يكن متاحا للذكور في ذلك الوقت فما بالك به البنات، وخلاصة رايه في هذا النوع من التعليم أنه وبال على المجتمع المسلم، بل لا فائدة منه، لأن تعليم البنات في المدارس الفرنسية "... لا يتعلمن فيها بدل حسن الخلق، غلا التمرد والعصيان، وإلا التفنن في الشهوات إلى حد من الاستهتار بعيد..."، كما كان يعي خطر هذا التعليم، وينظر اليه من زاوية اخرى، وهي زاوية التفرنج (التفرنس) وتأثيره على البيت المسلم، فيعتبره شيطان يوسوس غلى المسلمات بأنهن " مسجونات في بيوتهن ويحيل اليهن أنهن حرمن من حياة طيبة قد سعد بها الرجال دونهن، وأنهم حرمن من حرية واسعة يمرح الرجال في فضائها دون النساء، فعفن العفاف وكرهن البقاء في البيوت، فكشفن الستر عن انفسهن! فخرجن يركضن وراء الشهوات، والمخرجات، فهن (من الهوان) بعدما كن عزيزات، وابتذلن بعدما كن اماني الطالبين ورغبات الراغبين ".[1]

كما وقف الزاهري من سياسة تركيا الجديدة موقفا شبيها بموقف جل رجال الاصلاح آنذاك غذ يعتبر ام كمال "اتاتورك" فرض التفرنج على الاتراك فرضا، ويضرب في ذلك مثالا بفوز فتاة تركية بلقب ملكة جمال العالم: " قرانا اليوم في البريد المصري، أن ملكة الجمال التركية التي زارت مصر في هذه الايام، ابت ان تظهر في المراقص ولا على المسارح والملاهي ولا في الحفلات العمومية غلا لقاء اجر معلوم...".[2] وهذا الذي قدمه نجد أن المحرر او صاحب المقال تناول أحداث تنصيب ملكة جمال تركيا من خلال توضيح وجهته بانها عادة فاسدة وقبيحة لا تحفظ للمرأة كرامتها ولا تضمن احترام المجتمع لها.[3]

[1] زهير بن علي: المرجع السابق، ص ص 193.

[2] مجهول، "ملكة اجمال التركية"، جريدة السنة المحمدية، العدد 03، 24 افريل 1933م، ص 7.

[3] عائشة قرة، "دور وصحافة العلماء المسلمين الجزائريين" في تعزيز مكانة المرأة في المجتمع الجزائري، قراءة في صحف ج ع م، مجلة نفاق للبحوث والدراسات، المجلد 02، العدد 02، (جوان 2018)، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 2، ص 288.

تجلى موقف الزاهري من هذا الامر في قوله:" انا أعتقد أن هذا ليس من التقدم في شيء، بل هو في نظري من قشور الحضارة الحديثة وسفاسفها، غن لم يكن من شرورها وآفاتها " ويضيف مستشهدا الحكومة الكمالية تقيم الافراح والولائم لملكة الجمال، كانت اليابان...وهي اعظم وأقوى دولة في الشرق[1] تمنع شريطا سينمائيا ناطقا في بلادها، بحجة ان فيه موقف عاشق يختلس قبلة من فم عشيقته، ومع ان الامر لم يتجاوز ان يكون تمثيلا لا غير، فإن حكومة اليابان ى تسمح بعرض شريط على الشاشة البيضاء في بلادها فيه تقبيل، تفعل هذا حكومة اليابان، ومع ذلك فليس في دنيا من يقدر ان يقول انها متمدنة ".[2]

.

[1] زهير بن علي: المرجع نفسه، ص 193.

[2] زهير بن علي: المرجع نفسه، ص ص 193-194.

الفصل الثالث

جهودجمعية العلماءالمسلمين الجزائريين في ترقية المرأة

المبحث الأول: تمكين المرأة من سلاح العلم

المطلب الأول: عوامل حث الجمعية على تعليم البنت الجزائرية

المطلب الثاني: أساليب الجمعية في تعليم البنت الجزائرية

المطلب الثالث: اتجاهات العلماء بخصوص مسألة تعليم المرأة

المطلب الرابع: نماذج عن بعض المدارس التي التحقت بها البنت الجزائرية

المبحث الثاني: البعثات النسائية

المطلب الأول: بعثة دمشق (1938-1939م)

المطلب الثاني: بعثة مصر (1939-1940م)

المبحث الثالث: الهيئات النسوية في الجمعية للدفاع عن حقوق المرأة

المطلب الأول: جمعية نهضة المرأة المسلمة 1948م

المطلب الثاني: جمعية الفتاة العربية الجزائرية 1948م

المبحث الرابع: نساء لمعت أسماءهن في الجمعية

المطلب الأول: المعلمة شامة بوفجي الزمورية

المطلب الثاني: الكاتبة ليلى بن ذباب

المطلب الثالث: الروائية زهور ونيسي

بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، شرع المصلحون الجزائريون في القيام بمشروعهم الاصلاحي التربوي النهضوي، فلم يجعلوه مشروعا موجها إلى فئة بعينها أو جنس دون غيره، وانما ارادوه مشروعا شاملا في كل عناصره ومتكاملا بين جميع وحداته وأجزائه، يستهدف المجتمع بكل مكوناته ووحداته، ولذلك لم تكن مشكلة المرأة وما هي عليه من أوضاع صعبة عندهم مشكلة منفردة مشكلة الرجل وانما في حقيقة الأمر هما يشكلان مشكلة واحدة هي مشكلة الفرد والمجتمع " .[1]

فمن بين الاسئلة الاجتماعية التي عنيت بها المدرسة الاصلاحية الجزائرية، احتلت المسالة النسوية فيها مكانة الصدارة، لئن كان الاصلاحيون قد خصصوا جهودا جمة للقضايا التي طرحها تطور المرأة المسلمة في المجتمع الحديث...وعملوا على جعل هذا التطور وفق الضوابط الاسلامية وليس ضدها...[2]

وفي هذا الفصل من دراستنا سنحاول الوقوف على جهود ج ع م ج بخصوص مسألة المرأة، خاصة ما تعلق بالتعليم كونه اساس الاصلاح الاجتماعي...

[1] سمير أبيش .:"جهود العلماء المسلمين الجزائريين في تعليم المرأة (1931-1956م"، مجلة الساورة للدراسات الانسانية والاجتماعية، العدد السادس، ديسمبر 2017م، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، ص-ص: 123-124.

[2] علي مراد: الحركة الاصلاحية الاسلامية في الجزائر...، المرجع السابق، ص 383.

المبحث الأول: تمكين المرأة من سلاح العلم

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قو أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ سورة التحريم الآية 06.

قال الضحاك في ذلك: "حق المسلم ان يعلم اهله من قرابته وإيمائه وعبيده، ما فرض الله عليهم وما نها الله عنه".

وقال الله تعالى مخبر اسماعيل عليه السلام:﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ سورة مريم الآية 55.

اخذت العناية بالمرأة الجزائرية قسما مهما من نشاط الجمعية،[1]كون أن الاسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع المسلم، ومحضن ذلك هو البيت،[2]وما تقدم فيه من تربية، وعماد ذلك كله هو المرأة المسلمة " فالبيت هو المدرسة الاولى والمصنع الاصلي لتكوين الرجال، وتدين الام هو الاساس حفظ الدين والخلق...و الضعف الذي نجده من ناحيتنا في رجالنا، معظمه نشأ من عدم التربية الاسلامية في البيوت، بسبب جهل الامهات وقلة تدينهن ".

لذلك نجد الامام ابن باديس اولى اهتمام كبير بمسالة تعليم المرأة مدركا الخطر المحدق بالأمة إذا تركت المرأة بغير تعليم "،[3]فهي مدرسة الاجيال إذا صلحت صلح البيت، وإذا فسدت فلا تلد إلا نكدا " فنوع تعليم البنات هو دليل سيكون من اجيال الامة في مستقبلها "،[4] فلم يكن ابن باديس وأصحابه، بوصفهم رعاة اصلاح ديني اجتماعي في اطار الاسلام، ليقفوا موقف اللامبالاة من مسألة الحركة المطلبية النسوية، فمن جهة كان هذا الشكل ينطوي[5] على أوجه عقدية وأخلاقية،

[1] مصطفى محمد حميداتو: عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، المرجع السابق، ص 149.

[2] صالح عوض: معركة الاسلام والصليبية...، المرجع السابق، ص 263.

[3] اكد الشيخ عبد الحميد بن باديس على أهمية المنزل، إذ يراه بأنه المصنع الذي يصنع الرجال وأن التربية الطفل اخلاقيا تتوقف على خلق المرأة وتدينها...انظر: تركي رابح عمامرة: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح...، المرجع السابق، ص 463.

[4] مصطفة محمد حميداتو: المصدر السابق، ص ص 151-152.

[5] علي مراد: المرجع السابق، ص 383.

لم يكن في مقدورهم بوصفهم سنين اغفالها، ومن جهة اخرى كانت الحركة النسوية هذه أحد أكبر المشاكل الاجتماعية التي كانت من حين لآخر تستهوي الرأي العام الاسلامي وكانت تقضي غلى نقاش واسع بين دعاة التمدين والمحافظين.[1]

ادان الاصلاحيون الوضعية التي كانت عليها المرأة الجزائرية في ظل الاحتلال الفرنسي والجهل الذي كانت تعانيه (وهو ما تطرقنا اليه في الفصل السابق)، فكتب ابن باديس في هذا الصدد " إن الجهالة التي فيها نساؤنا اليوم، هي جهالة عمياء، وإن على اوليائهن المسؤولين عنهنّ إثما كبيرا فيما هنّ فيه، وإنّ أهل العلم والإرث النّبوي مسؤولون عن الأمّة رجالها ونسائها فعليهم أن يقوموا بهذا الواجب العظيم في حقّ النّساء بتعليمهنّ خلف صفوف الرّجال، وفي يوم خاص بهنّ اقتداء بالمعلّم الأعظم صلى الله عليه وسلم ".[2]

إذ يرى ابن باديس أن المرأة الجاهلة بالدين والمحبة له بالفطرة فقط، هي بلاء على المجتمع، لأنها تلد له أولادا يكونون بلاء على الامة، وحربا لدينها، ونوع تكوين البنات هو دليل على ما ستكون من أجيال الامة في مستقبلها.

هذا هو مدخل الشيخ ابن باديس إلى تعليم المرأة وضرورته وأهميته وأهدافه، فيتعلم المرأة حسب وجهة نظره واجب وهو حق لها وليس منة م احد،[3]بل هو حق انساني للذكور والاناث على حد سواء، وفي ذلك يقول: " علينا ان ننشر العلم بالقلم في ابنائنا وبناتنا في رجالنا ونسائنا على أساس ديننا وقوميتنا إلى أصى ما يمكننا أن نصل اليه من العلم الذي هو تراث البشرية جمعاء...".[4]

[1] علي مراد: المرجع نفسه، ص 383-384.

[2] عبد الكريم بوصفصاف: الفكر العربي الحديث والمعاصر، محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا، ج2، المرجع السابق، 38.

[3] نفسه، ص 37.

[4] عمار طالبي، آثار ابن باديس: ج2، ص 203.

وقال أيضا: " إن النساء شقائق الرجال في التكليف، فمن الواجب تعليمهن وتعلمهن، وقد علمن –صلى الله عليه وسلم– وأمرهن بأن يتعلمن ويعلمن غيرهن ".[1]

فقد اقرهن –صلى الله عليه وسلم– على طلب العلم، واعتز بهن، وتفقدهن، كما في حديث ابن عباس[2] " إن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– خرج ومعه بلال، فظن أنه لم يسمح النساء، فوعظهن وأمرهن بالصدقة، فجعلت المرأة تلقي القرط والخاتم، وبلال يأخذ في طرف ثوبه ".[3]

واستدل ابن باديس في مسألة [4]تعليم المرأة بالحديث الذي رواه أبو داوود عن الشفاء بنت عبد الله، قالت: " دخل عن النبي –صلة الله عليه وسلم– وأنا عند حفصة، فقال لي: ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة "رواه مسلم.[5]

أدرك ابن باديس أهمية تعليم الفتاة الجزائرية، وأثر ذلك في مستقبل النهضة الوطنية، سواء منة حيث اعدادها علميا أو خلقيا، واقتصاديا واجتماعيا وسياسيا، وجعلها: " أما صالحة، وزوجة صالحة جديرة بالشاب المتعلم الذي يرفض الاقتران بالفتاة الجاهلة، ويقبل على الزواج بالمرأة الأجنبية، على ما في هذا الزواج المختلط من خطورة على مستقبل الأولاد وكيان الأمة القومي والديني، من ناحية النظر مساعدتهم لنظر إليها على أن تكون نصف المجتمع، وهي الوالدة للطفل، والحاضنة له ومربيته، وبهذا الاعتبار فهي المدرسة الأولى في المجتمع بالنسبة للطفل، وعلى مقدار ما تبذله من عناية في تربيته يتوقف مستقبله ".

نظر ابن باديس إلى تعليم المرأة م زاويتين متكاملتين:

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق، ص 37.

[2] مصطفى محمد حميداتو: المرجع السابق، ص 150.

[3] مصطفى محمد حميداتو: المرجع نفسه، ص 150.

[4] فقد كان ابن باديس يدعو إلى تعليم المرأة، ويبحث عن الادلة القرآنية والبراهين النبوية وعن الشواهد التاريخية، ليبرهن للمحافظين الرافضين لتعليمها بالحجة الدامغة وبالأدلة القاطعة، أنظر: عبد الكريم بوصفصاف: الفكر العربي...، ج2، المرجع السابق، ص 38.

[5] عمار طالبي، آثار ابن باديس...، ج2، ص 201.

- **الزاوية الاولى:** عائلية، باعتبارها أساسا الاسرة، فهي مربية الاطفال وحاضنتهم، والقائمة على القيم الدينية والخلقية والقومية للشعب الجزائري،[1]فالمرأة في المجتمع مسؤولية القيام بالجانب الداخلي للحياة على تشعب مهامه، يقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم– " والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده، وهي مسؤولة عنهم...".

فلو أمعنا النظر في مسؤولية المرأة لوجدنا تتحمل العبء الاكبر من أعباء الحياة، وذلك لأنها هي الحامل والمرضع، والحاضن للأطفال، والملازم لهم في مختلف أطوار نشأتهم...ذلك وجب تهيئتها واعدادها اللازم لمثل تلك المهمة.[2]

- **الزاوية الثانية:** اجتماعية، باعتبارها زوجة وقرينة للشباب المثقف حتى لا تنزعه منها المرأة الاجنبية.[3]

وفي ذلك يقول ابن باديس: " علينا أن نكمل النساء تكميلا دينيا، يهيئهن للنهوض بالقسم الداخلي من الحياة، وإعداد الكاملين ومساعدتهم للنهوض بالقسم الخارجي منها. وبذلك تنتظم الحياة انتظاما طبيعيا تبلغ به الإنسانية سعادتها وكمالها ".[4]

فهو يرى ان النهضة لا يمكن أن تقوم على الرجال دون النساء، وكتب العديد من المقالات حول "موضوع المرأة" في مجلة الشهاب بين (1929–1939م).[5]

فنجد ان ابن باديس لم يغيب عن فكر ما هو مشاع عند العامة، من أن المرأة خلقت لتكون الام والمربية للإنسان في أضعف مراحل حياته، لكنه لا ينظر غلى هذه الوظيفة من الوجهة الغريزية الحيوانية التي تتعلق بالإنجاب والارضاع ورعاية المولود، ولكنه ينظر اليها نظرة الاسلام الراقية السامية في أن المرأة شرفها الله بأن جعلها صاحبت الدور الاعظم في توجيه الطفل والاسهام

[1] عبد الكريم بوصفصاف: الفكر العربي الحديث...، ج2، المرجع السابق، ص 40.

[2] مصطفى محمد حميداتو: المرجع السابق، ص ص 150–151.

[3] عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق، ص 41.

[4] مصطفى محمد حميداتو: المرجع السابق، ص 151.

[5] جمال يحياوي:المرأة الجزائرية في اهتمامات المصلحين والشعراء (1900–1962)، المرجع السابق، ص 122.

بنصيب أكبر في صناعة فكره وخصائصه الدور الوجدانية والعقلية، كما شرفها بأن جعل نبي الرحمة يوصي بها خيرا، وهو يقدر المرأة المسلمة التي تخدم أمتها فتغذيها وتمدها بالرجال والنساء الصالحين ليتولوا رفع رايتها واعلاء شأنها وذكرها بين الناس، هكذا كان ابن باديس يرى أنه يجب علينا أن نعلمها كل ما تحتاج اليه للقيام بوظيفتها، وتربيتها على الاخلاق النسوية التي تكون بها المرأة امرأة لا نصف رجل ونصف امرأة.[1]

فلم تخفت يوما نبرة العلامة المحرر في الدعوة إلى تعليم المرأة الجزائرية، ولم يغض الطرف حينا من الدهر على حث الجزائريين الذين كانت المرأة في مجتمعهم لا تساوي شيئا.[2]

يذكر على أن يفتحوا لها ابواب التعلم الصحيح فهو فاعليتها من الانغلاق الفكري الذي يجعلها تقع فريسة للتأثيرات غير المحمودة، وخوافا على الجيل الذي تنتجه إن هي لم تتعلم ولم تتلقي التربية المناسبة، وكان يخاطب الجزائريين فيقول: " إذا اردتم اصلاحها الحقيق فارفعوا حجاب الجهل عن عقلها قبل أن ترفعوا الستر عن وجهها، فإن حجاب الجهل هو الذي أخرها، واما حجاب الستر فإنه حاضرها في زمان التقدم، فقد بلغت بنات بغداد وبنات قرطبة وبنات بجاية مكانا عاليا في العلم وهن متحجبات ".

فكان جد حريص (ابن باديس) في اهتمامه بالتعليم على المرأة، وحريص بالذات على أن تتلقى النصيب الذي يؤهلها لتكون أما صالحة مسلمة تنشئ صغارها على الفضائل وتعاليم الدين الحنيف وتغرس فيهم حي الوطن والاخلاص له.[3]

وعمل على انقاذها على الجهالة التي هي عليها، ونصح بتكوينها، وتهيئتها على أساس العفة وحسن تدبير المنزل والثقة والشفقة على الاولاد وحسن تربيتهم، محملا مسؤولية جهل المرأة لأوليائها والعلماء الدين يقع عليهم واجب تعليم الامة برجالها ونسائها (كما بين ذلك آنفا) مستدلا

[1] جيلالي ضيف، ابن باديس: المحرر، ج1، دار أسامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 286.

[2] نفسه، 284.

[3] جيلالي ضيف، المرجع السابق، ص ص 284-285.

على وجوب تعليمها بآيات القرآنية الكثيرة الشاملة للرجال والنساء وبالاحاديث الشريفة ومذهبه أن الخطاب بصيغة التذكير شامل للنساء غلا ما خصص لأن "النساء شقاق الرجال".[1]

المطلب الأول: عوامل حث جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على تعليم المرأة

تشكلت أمام مصلحي مجموعة من العوامل الفكرية والاجتماعية والدينية، وأخرى اقتضتها ظروف الصراع الذي يخوضه مع الادارة الفرنسية حول المجتمع الجزائري، الدعوى[2]إلى ضرورة تعليم المرأة الجزائرية نذكر منها:

1- طبيعة نظرة مصلحي الجمعية إلى المرأة الجزائرية: وهي التي بيناها في الفصل السابق وكيف أنهم ينظرون إلى المرأة على انها جزء من المجتمع لا يمكن النهوض دون الرجوع اليه.

2- تكليفها شرعا مثل الرجل للقيام بواجبات يفرضها عليها الدين، ولذلك وجب عليها تعلم هذه التكاليف ومعرفتها من أجل القيام [3] بها ونجد الشيخ الابراهيمي في هذه النقطة يربط الزامية تعليم البنت بالتكاليف التي سوى الله فيها بينها وبين الرجل وأن هذه التكاليف لا تؤخذ إلا بالعلم.[4]

3- مسؤوليتها الاجتماعية عن التنشئة الاسرية للأبناء، كونها اللبنة الاساسية التي تدخل في تكوين الاسرة، وهذه من أوكد العوامل التي جعلت الجمعية تنادي غلى ضرورة تعليم المرأة، وذلك من خلال ايمانها بأهمية التكامل بين المحيط الاسري والمدرسي.[5]

وفي هذا الصدد يقول الامام محمد البشير الابراهيمي: " بأن المرأة المسلمة يجب أن تتعلم وأن تتهذب... والزامية تعليمها يعود إلى أن الاسلام جعلها مغرسا للنسل وغارسه للخصائص فيه

[1] فتيحة بن حميمد: تعليم المرأة الجزائرية اثتناء الفترة الاستعمارية عند الشيخ بن باديس نموذجي، المرجع السابق، ص 19.

[2] سمير أبيش: جهود ج ع م ج...، المرجع السابق، ص 125.

[3] سمير أبيش: المرجع نفسه، ص 125.

[4] أحمد طالب الابراهيمي: آثار الامام محمد البشير الابراهيمي: ج4، (1952-1954م)، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997م، بيروت، ص 50.

[5] سمير أبيش: المرجع نفسه، ص 126.

ومتعهده له بالسقي، وكل هذا لا يتم إلا بالعلم وإذا كانت تربية النحل والدود تفتقر إلى العلم، فكيف لا تفتقر اليه تربية الانسان؟ فإذا جعلت المرأة اتعبت الزوج وأفسدت الاولاد وأهلكت الامة ".[1]

وقد عبر عن ذلك ايضا الشيخ ابن باديس بقوله: " علينا ان نكمل النساء تكميلا دينيا يهيئن للنهوض بالقسم الداخلي من الحياة ".

وهو ما أوضحه ابن باديس في احدى مقالاته بجريدة الشهاب " البيت هو المدرسة الاولى والمصنع الاصلي لتك وين الرجال، وتدين الام هو أساس حفظ الدين والخلق،[2] وإن الضعف الذي نجده من رجالنا معظمه من عند التربية الاسلامية في البيوت بسبب جهل الامهات وقلة تدينها...فإذا اردنا أن نكون رجالا فعليا أن نكون أمهات دينيات ولا سبيل إلى ذلك إلا بتعليم البنات تعليما دينيا وتربيتهن تربية اسلامية، وإذا تركنهن على ما هن عليه من الجهل بالدين، فمحال أن نرجو منهن ان يكون لنا عظماء الرجال وتسر من تركن جاهلات بالدين ،أو تحقره في أعينهن، فيصبحن ممسوحات لا يلدن الا مثلهن."

4- التصدي للإدارة الفرنسية، التي كانت تسعى إلى استغلال المرأة الجزائرية وجعلها مدخلا من مداخل السيطرة على المجتمع الجزائري.[3]

فقد قامت الادارة الفرنسية بوضع نظرية سياسية محددة، قائلة: " غذا اردنا أن تضرب المجتمع الجزائري في صميم بنيته، وفي قدراته على المقاومة؟ فيجب علينا قبل كل شيء كسب النساء، ويجب علينا قبل كل شيء كسب النساء، ويجب علينا السعي للبحث عنهن خلف الحجاب، حيث يتوارين في المنازل حيث يخفيهن الرجال ".[4]

---

[1] أحمد طالب الابراهيمي: المرجع السابق، ص 50.

[2] سمير أبيش: المرجع السابق، ص 127.

[3] سمير أبيش: المرجع نفسه، ص ص 127-128.

[4] فرانز فانون: العام الخامس للثورة الجزائرية، ترجمة: ذوقان قرقوط، مراجعة: عبد القادر بوزيدة، دار الفارابي، ط1، 2004م، الجزائر، ص 26.

وهو الذي جعل الادارة الفرنسية تفتح ابواب المدارس الفرنسية امام الفتيات الجزائريات من أجل قولبتهن على الثقافة الفرنسية، مما لها السيطرة على مراكز ذات تأثير داخل المجتمع، تعمل من خلال توجيه هذه المراكز، وز التحكم في ادوارها الاجتماعية بواسطة ما استدمج في وعيها من قيم وافكار إلى السيطرة على هذا المجتمع.

5- انتشار ظاهرة الزواج بالأجنبيات بين أوساط الشباب المثقف بحيث ظهرت خلال تلك الفترة ظاهرة الزواج بالأجنبيات عند كثير من الشاب المثقف، كون ان البنت الجزائرية لا تتلاءم ومكانتها الاجتماعية كشباب مثقف ومتعلم يبحث عن التي تتقاسم معه هذه الخاصية.

6- مراعاة المصلحة الخاصة للأنثى، حيث أن هناك العديد من الاعمال الخاصة بجنس الانثى تستوجب منها القيام بها والوقوف عليها، ولا يمكنها تحقيق ذلك غلا من خلال معرفتها، تجنبا للوقوع في الحرج كالأحكام الشرعية الخاصة أو بعض الامراض التي تصيب جنس الانثى دون الذكر، وقد علق ابن باديس على عمل إحدى الصحابيات وكما كانت تقوم به من عمل، بقوله: " ويستتبع ذلك لزوم تهيئتهن لذلك بتعليمهن غير مختلطات بالرجال، وما يحتجن اليه من القيام بعملهن '.[1]

فبالرغم من أن ابن باديس كان من دعاة تعليم المرأة المتحمسين له إلى أقصى حد، فإنه كان ضرورة التمسك بالسن النبوية في هذا المجال، ولم يمنع تعلم النساء مع الرجال، ولكن اشترط أن تكون البنات في الصفوف الخلفية من الحضور وذلك اقتداء كما يقول بما فعله النبي صلى الله عليه وسلم.[2]

7- الوقوف في وجه دعوات التحرر، التي انتشرت خلال تلك الفترة داخل الجزائر، وباقي المجتمعات العربية من اجل تحرير المرأة من التقاليد العربية الاسلامية والاخذ بالثقافة الغربية.[3]

[1] سمير أبيش: المرجع السابق، ص 132.

[2] عبد الكريم بوصفصاف: الفكر العربي...، ج2، ص 38.

[3] سمير أبيش: المرجع السابق، ص 132.

وادراكا من الحركة الاصلاحية الاسلامية بقيادة عبد الحميد ابن باديس خطورة توجه المرأة الجزائرية نحو الثقافة الأجنبية وحدها وعدم اهتماماها بالثقافة العربية المبنية على الفضيلة والعفة.[1] وعلى أساس ذلك عملت الجمعية على استحداث جملة من الاساليب والوسائل التي تمكنها في تحقيق غايتها (ضمان المرأة حقها في التعليم).

المطلب الثاني: اساليب جمعية العلماء في تعليم البنت الجزائرية

نتيجة للعوامل والدوافع التي سبق وأن فصلنا فيها آنفا، قامت ج ع م ج بالاعتماد على مجموعة من الاساليب لتعليم المرأة الجزائرية نوردها في النقاط التالية:

1- كسر الافكار الجامدة حول تعليم البنت داخل المجتمع.

ومن بين جملة الاساليب التي قام بها المصلحون من أجل الوصول غلى كسر هذه الحواجز ما يلي:

- إذا اردنا اعداد المرأة المسلمة للقيام بوظيفة تربية الاجيال، فلا بد من توافر الشروط التي تؤهلها للقيام بذلك، مثل العلم الشرعي والعمل به، وهو ما وضحه ابن باديس بقوله: " إذا اردنا ان نكون رجالا، فعلينا ان نكون امهات وبنات، ولا سبيل غلى ذلك إلا بتعليم البنات تعليما دينيا وتربيتهن تربية اسلامية، وإذا تركنهن على ما هن عليه م الجهل بالدين، فمحال أن نرجو منهن ان يكون لنا عظماء الرجال...وشر من تركهن جاهلات بالدين، القائهن حيث يربين تربية تنفرهن من الدين، او تحتقره في اعينهن، فيصبحن ممسوخات لا يلدن إلا مثلهن ".[2]

- مسارعة شيوخ الجمعية إلى ضم بناتهم إلى مدارس الجمعية، مثل الذي فعله الاستاذ العربي التبسي بالحاق بنته بمدرسة التهذيب بتبسة.

[1] صالح عوض: معركة الاسلام...، المرجع السابق، ص 263.

[2] مصطفى محمد حميداتو: المرجع السابق، ص 151.

– قيام الجمعية بفتح مدارس للذكور ثم اتباعها بملحقات للإناث بعد تقبل المجتمع للفكرة ومراعاة لقوانين التدرج.

– التصدي لدعوات تعليم المرأة وابطالها بالدليل والحجة العلمية.

– السماح للنساء بحضور دروس المساجد من اجل إذابة الحواجز النفسية حول تعليم المرأة.

2– تذليل الصعوبات أمام الفتاة للالتحاق بالمدارس: ومن ذلك جعل تعليم الاناث دون مقابل، حتى يعتذر الاباء عن تعليم بناتهم بحجة عدم القدرة على القيام بتكاليفهم المادية فجعلت الجمعية تعليم الاناث دون مقابل، كما يبين رئيس الجمعية ذلك بقوله: " فأما البنون فلا يدفع منهم واجب التعليم –الاجر– غلا القادر وأما البنات فيتعلمن كلهن مجانا لتتكون منهن بإذن الله المرأة المسلمة المتعلمة ".[1] وهكذا كان فعلا.

وهكذا فتح الباب امام المرأة المسلمة لتتعلم اركان دينها ولغة دينها وتراثها الاسلامي الصحيح، فتنشء أبناءها النشأة الصحيحة المتميزة عن النمط الغربي الفرنسي، بل والمحاربة لهذا النمط الدخيل.[2]

3– دعوة أفراد المجتمع إلى ضرورة ارسال بناتهم إلى مدارس الجمعية: فلقد كان شيوخ الجمعية، ومنهم ابن باديس، الذي كان يتصل شخصيا بالمواطنين اثناء جولاته في انحاء الجزائر، حاثا اياهم على ارسال بناتهم إلى مدرسة التربية والتعليم، كما كان يطلب من زملائه المعلمين القيام بذلك.

4– احدث الامام ابن باديس دروسا للوعظ خاصة بالنساء بالجامع الاخضر: عرفت اقبالا كبيرا حتى اكتظ المسجد بهن، وكانت هذه الدروس تتناول واجبات المرأة المسلمة نحو بيتها وأولادها وزوجها، ونحو دينها ووطنها.

[1] سمير أبيش: المرجع السابق، ص ص 133–134.

[2] صالح عوض: المرجع السابق، ص 164.

5- العمل على تمكين البنت الجزائرية من مواصلة تعليمها العالي: غذ لم تكتفي الجمعي بحصر تعليم البنت الجزائرية في مستوى التعليم الابتدائي فقط، وانما سعت غلى تمكينها من التعليم المتخصص، حتى تتسع دائرة خدمتها الاجتماعية أكثر، وتساهم هي الاخرى في نشر التعليم بين بنات جنسها بعد ان تتمكن من اكتساب المؤهلات العلمية التي تساعدها على ذلك.[1]

6- أكد ابن باديس على عدم جواز اختلاط النساء بالرجال في التعليم، إما يتأخرن عن صفوف الرجال أو يفرد لهن يوم لوحدهن ويتكرر هذا اليوم حسب الحاجة، وتكون المناهج التعليمية حسب الحاجة والظروف: " وما تستند اليه الحاجة فإن حنان النساء وضعفهن يحملانهن على الجزع الشديد وقد يخرج بهن إلى القبيح فذكر لهن ووقاية عند نزول[2]المصيبة، وفيه ما ينبغي من تهيئة القلوب وتحضير النفوس لتلقي التكاليف الشرعية، لتنشرح لها الصدور وتنشط فيها الجوارح ولذا قدم الوعظ على الامر ".[3]

المطلب الثالث: اتجاهات العلماء بخصوص مسألة تعليم المرأة

ولا نغفل عن الاشارة بأن مسالة تعليم المرأة اخذت اتجاهين عند علماء الجمعي، فهناك من عارض تعليم البنات وله في ذلك حجة ودليل وهناك من وافق وشجع على تعليم البنات، وفي ما يلي توضيح لذلك:

*** الاتجاه المؤيد لتعليم المرأة:**

نجد العلماء الذين مثلوا هذا الاتجاه رحبوا بفكرة تعليم المرأة التي طرحها ابن باديس بل حتى ذهبوا في المناداة بتعمير المدارس الاصلاحية بالبنين والبنات موضحين موقفهم هذا في النقاط التالية:

- أن فساد العقول وانحطاط الاخلاق كانا شاملين للامة ذكورها وإناثها.

---

[1] سمير أبيش: المرجع السابق، ص 135.

[2] عمار الطالبي: آثار ابن باديس...، الجزء الثاني من المجلد الاول، المصدر السابق، ص 199.

[3] عمار الطالبي: المصدر السابق، ص 199.

– إن المرأة شقيقة الرجل في الانسانية، فلتكن شريكته في التربية والتهذيب ايضان فلا ينبغي أن تحرم م ينابيع العلم والتربية.

– ان الام هي المدرسة الاولى التي يلقى فيها الابناء معلوماتهم الاولية,.

– ان الانثى مكلفة في حكم الاسلام بمثل ما يكلف به الرجل، لا يفترقان غلا فيما يرجع للقوة والسيادة، فيختص الرجل بالإمامة وولاية مناصب الحكم، اما فينما يعود إلى الضعف والحنان فيخص الانثى.

– أن المرأة شريكة الرجل في منزله وقرينته في حياته، لا غنى لاحدهما عن الآخر، فلا بد من تشاركهما في التهذيب وتقاربهما في التثقيف.

*** الاتجاه المتحفظ على تعليم المرأة:**

وكانت حجج هؤلاء العلماء في معارضتهم وتحفظهم من تعليم المرأة في:[1]

– إن ادخالها المدرسة يجمع بينها وبين الابن، وفي ذلك الاختلاط ما تخشى عاقبته وخطره على العفاف والفضيلة.

– أن تعليمها الكتابة يسهل عليها الوصول إلى وساوس نفسها ويقرب منها ما يدعو إلى هواها.

– الاسترابة والشك في محافظة البنت على خلق الحياء الذي هو اجمل ما في المرأة.

– ورأى علماء هذا الاتجاه انه يجب تعليم المرأة ما تعرف به دينها وادارة منزلها وأولادها، وذلك ممكن بطريقة التلقين الخالي من الكتابة.[2]

ومن هنا سارت الحركة الاصلاحية تهتم بتحرير العقول وتصحيح المفاهيم واعادتها غلى نقائها، ومن مسايرة تطور العصر، وقد كللت جهودها بالنجاح، وفي هذا الجو المعترف بالحقوق الاساسية

[1] فتيحة بن حميمد: المرجع السابق، ص ص 16–17.

[2] فتيحة بن حميمد: المرجع السابق، ص ص 17–18.

للبنت، استقبلت المدارس الاصلاحية في كل عام افواجا من البنين والبنات[1] في مدرسة واحدة، تشمل على اقسام للبنين وأخرى للبنات، وهكذا أصبحت معظم مدارس ج ع م ج عبر التراب الجزائري تضم القسمين.[2]

المطلب الرابع: نماذج عن بعض المدارس التي التحقت بها البنت الجزائرية

بين الامام عبد الحميد بن باديس أن اقبال الفتاة الجزائرية على المدارس العربية الحرة يدل على ابنا متأهبة إلى نض تلك الاسمال من العرف الذي يوجب على الفتاة حرمانها من المعرفة والثقافة العلمية الدينية الصحيحة ومن كل ما يؤهلها لأن تكون جديرة بالحياة، وأنها سئمت تلك الحالة التي ضلت رازحه تحت اعبائها مدى غير قليل.[3]

وكلفت الطالبات المتخرجات بنجاح بطلب من الجمعية بالالتحاق بأقسام البنات مدرسات لهن، واستطاعت الجمعية بعد الخمسينيات، بعد أن توفر طاقم التدريس بفضل تزايد عدد المعلمات مدارس خاصة للبنات تقدم فيها دروسا علمية وأخرى تطبيقية في الفنون الاخرى، التي تحتاجها المرأة.[4]كالطبخ والخياطة والطرز وغيرها من الحرف الاخرى.

وكان أشهر هذه المدارس، مدرسة عائشة في تلمسان، ومدرسة تهذيب البنات في البليدة ومدرسة شريفة الاعمال في الجزائر.[5]

---

[1] بلغ عددهن في سنة 1951م أكثر من نصف مجموع عدد الطلاب أي 5696 تلميذة مسجلة بانتظام في 125 مدرسة منتشرة عبر التراب الجزائري، أنظر: مولود عويمر: نساء في رحاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المكتبة الجزائرية الشاملة على الموقع الالكتروني www.shanela-dz.net اطلع عليه يوم 2023/01/31 على الساعة 22:45.

[2] مولود عويمر: اطلع عليه يوم 2023/02/20 على الساعة 09:00.

[3] صالح عوض: معركة الاسلام...، المرجع السابق، ص 264.

[4] سمير أبيش: جهود ج ع م...، المرجع السابق، ص 136.

[5] سمير أبيش: المرجع السابق، ص 136.

1- مدرسة شريفة الاعمال بالجزائر 1934:

وهي أول مدرسة اسست لتعليم البنت المسلمة حوالي سنة 1934م، على يد المعلمة شامة بوفجي الزمورية (هذه الشخصية سنعالجها في المبحث الاخير في هذا الفصل)، وأشرفت وعملت فيها قرابة الثلاثين سنة.

انبثقت فكرة تأسيس مدرسة لتعليم البنت المسلمة...، فدعي إلى تشكيل جمعية محلية تتألف من فضليات نساء المعلمين، فاجتمعن في دار السيدة بوفجي، وأسندتا الرئاسة للسيدة فاطمة ايراتيني، التي اخذت الجمعية بدفع جديد ومساعدة فعالة في سبيل تقدمها وازدهارها وتوسعها، بما لها من النشاط والوعي وبعض الثقافة الفرنسية التي عدتها على اكتساب الخبرة في نظام الجمعيات والتراتيب الاجتماعية، بمساعدة اختها السيدة "دوجة" الامينة العامة للجمعية.

ولما تكونت الجمعية الفتية التي تعتبر أول جمعية للإشراف على التعليم، قامت بعدة اجتماعات تمهيدية بين النساء بغرض تأسيس "مدرسة البنت المسلمة" التي أطلق عليها "مدرسة شريفة الاعمال"، واستقرار الراي على ان يكون مركزها منزل السيد "محمد بوفجي" الكائن في نهج الاسد رقم 07 بالقصبة، وكان المنزل يشتمل على ست غرف، خمسة منها مخصصة للتعليم، والغرفة السادسة مع المطبخ والسطح لاستعمال العائلة.

باشرت المدرسة تؤدي مهمتها تحت اشراف "السيدة شامة" التي اظهرت جدارتها وبراعتها في التحكيم والتسيير.

وقد استمد البرنامج العام للمدرسة من الدعائم الثلاث التي هي المصدر الرئيسي للبرنامج العامة التي تنضوي تحتها جميع المواد والفنون: الاسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وظننا.[1]

أما الكتب المستعملة فهي اغلبها كتب مصرية كالقراءة المصورة، والقراءة الرشيدة، وقواعد اللغة العربية والمحفوظات والدروس الدينية والفقهية والسيرة النبوية والقرآن...، ولكما انتشرت حركة

[1] يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا المرأة الجزائرية وحركة الاصلاح النسوية العربية، المرجع السابق، ص ص 50-51.

التعليم واتسعت مجالاتها، ولم يعد للمنزل ان يضيف تسجيلات جديدة علاوة على (200) تلميذة في مختلف الاعمار مرسمة في سجل القيد، فكرت المدرسة بمساعدة الاولياء في احداث ملحقات وفروع في كل من: بولوغين، سيدي أمحمد، العناصر، القبة، السيدة الافريقية، بئر خادم، الشراقة...، وكانت المعلمات القائمات بهذه الملحقات كلهن من تلميذات المدرسة الاصلية (شريفة الاعمال).

البست مدرسة شريفة الاعمال تلميذاتها حجابا مبتكرا، ميزتهن به وهو على شكل جلباب يدعى (الثوب) يغطي الجسم والرأس وسيفر الوجه والكفين...واختير اللون السماوي لون موحد الهن واستمرت المدرسة تفجر ينابيع العلم، وتوصل بث رسالة التربية والتكوين غلى ان بزغ فجر الاستقلال.[1]

2- مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة 1932م:

قام السيد حواس بن اسماعيل في بداية سنة 1932م، بالتبرع ببيته للشيخ العربي التبسي، ويعتبر هذا المكان المتنفس الذي من خلاله انطلق رجال الاصلاح في تعليم ابناء البلد.

انطلق الشيخ العربي التبسي من بناية الحاج حواس التي جعلها مقرا لنشاطه التعليمي وقد كان معه اربعة معلمين، وبعد أن تمكنت جمعية تهذيب البنين والبنات من الانتهاء من بناء المدرسة، تحول المعلمون غلى المقر الجديد، وبعد هذا الانجاز الذي سعى غلى تحقيقه رجال الاصلاح من أعظم مظاهر الاصلاح التي تزخر بها تبسة، حيث اعتبرها الشيخ محمد البشير الابراهيمي رفقة دار الحديث بتلمسان، من مفاخر ما قامت به ج ع م ج في السنوات الاولى لنشأتها.

من الذين درسوا بها: زعرة عثمان (و التي كانت إحدى تلميذات المدرسة) محمد الشبوكي، محمد قواسمية، ابراهيم روابحية.

[1] يحي بوعزيز: المرجع نفسه، ص ص 51-52.

قررت الجمعية في سنة 1952م إنشاء شهادة ابتدائية عليها الشهادة الابتدائية للتعليم[1]الديني العرب، حيث دعى الشيخ العربي التبسي،[2] " إلى العمل بجد واعطاء هذه الشهادة قيمتها واعتبارها، فيعتز بها حاملها، وتفتخر بها الامة ".

وفي سنة 1953م عرفت المدرسة نجاح مجموعة من تلاميذتها وهم: زعرة عثماني، الحسناوي خالدي، باية خليفة، محمود التونسي، فاطمة علية، ساكر ساعي.

اما في سنة 1954م فقد نجح التلاميذ الآتية أسمائهم مرتبة حسب درجة الاستحقاق وهم: محبوبة مالية، شهرزاد لاز غلي، ربيعة مالكية، لويزة نورة، محمد رشيد عيساوي، علي ضيف الله، عبد المجيد عون، الامين صخري، وقد كانت البنت هي المتوجة الاولى هذه السنة من بين مجموع تلاميذ المدرسة.

فقد تعلم بهذه المدرسة بعد افتتاحها اكثر من 700 تلميذ أي ما يمثل ازيد من 15% من مجموع التلاميذ، فالمدرسة عملت على تحقيق احد غاياتها وهي تعليم البنت مثلما يعلم الولد.[3]

3- مدرسة عائشة بتلمسان:

وهي أول مدرسة عربية للمرأة المسلمة، بتلمسان، وتلمسان كما هو معروف من عواصم الاسلام العلمية في القديم، ولها فضل الاسبقية في تأسيس المدرسة النسوية من بين مدن القطر الجزائري، إذا كان الله حضها في العصور الاسلامية بجمهرة من العلماء والادباء والحكماء، ادخر لها في العصر الحاضر مفخرة علماء الجزائر "استاذنا محمد البشير الابراهيمي"، فعندما تأسست ج ع م

[1] سليم بلعوج: نشأة المدارس الحرة بمنطقة تبسة في النصف الاول من القرن العشرين، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد 09، العدد 01 (جوان 2018)، جامعة مولود معمري، تيزيوزو، ص ص 115-116.

[2] هو الشيخ العربي التبسي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات، ولد سنة 1985م بناحية اسطح جنوب غرب تبسة، تربى على مبادئ الدين وتعلم اللغة العربية، بدأ حياته العلمية تلميذا على يد والده بعد أن بلغ السادسة من عمره...، وقد أسهم مساره التعليمي في توجيه شخصيته الاصلاحية نتيجة تشبعه بمبادئ الحركة السلفية...وهذا ما أهله أيضا ليكون في ما بعد من الاسماء المتصدرة للإصلاح غلى اصحابه في ج ع م ج...، انظر: خالد فيس، الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المرجع السابق، ص ص 13-19.

[3] سليم بلعوج: المرجع السابق، ص ص 116-117.

ج وبعث بأعضائها إلى المدن والقرى، اقتضى نظر أبي النهضة الجزائرية الاستاذ ابن باديس – رحمه الله– أن يكون الاستاذ الابراهيمي من نصيب تلمسان، فبعث الحركة العلمية فيها من مرقدها وأسس بها مدرسة دار الحديث التي خرجت نخبة من فتيات الجزائر وفتيانها، وفي هذا الوقت تأسست مدرسة عائشة ملاصقة لمدرسة دار الحديث، وهي خاصة بالبنت المسلمة، وكان يوم افتتاحها الاحد 11 ماي.[1]

وفي كلمة الاستاذ التبسي التي القاها، حث على اهمية المرأة ودورها في المجتمع، ودعى إلى اشراكها إلى جانب الرجل في الحياة العامة: " ثم حث الامة على التعاون والتكاتف، والتعلم، وقال نصف الامة يلزم ان يلحقه النصف الآخر –المرأة–...، فالرجل والمرأة توجها نحو المدرسة فالرجوع عار...، ثم دعى لجمع التبرعات وقال: " ان يقظة الامم برهان على مستقبلها وأن النهضة التي تظهر بالمعجزات كخروج ابي بكر من ماله هي التي تأتي بثمارها...".[2]

ومما جاء في خصوص هذه المدرسة في جريدة البصائر مقال لـ "زليخا ابراهيم عثمان" تحت عنوان "حفلة افتتاح مدرسة عائشة الخاصة بالنساء في تلمسان" من اهم ما طرحه هذا المقال: " تبسمت لك الحياة ايتها المرأة، وفتح لك العلم ابوابه، فلجميها ولا تخشي، وكوني حامدة لله شاكرة لجمعية العلماء التي بعثها الله رحمة لهذا القطر، فكانت خير منقذ وهاد له ".

وقد اسادت زليخاء ابراهيم بدور الجمعية بخصوص ترقية المرأة الجزائرية "...وما زالت جمعية العلماء ترفع من قيمة المرأة وتسترد لها حقها الضائع غلى أن فكرت في استقلالها وإنشاء مدارس خاصة بها تزيد في قيمتها، وكانت تلمسان السياقة في الرهان أول من رفع المنارة لهداية المارة...فأنئت مدرسة عائشة...، وكان اليوم الذي اختلفت النساء بافتتاحها بوما أغر في تاريخ المرأة الجزائرية ".[3]

---

[1] حمزة بوكوشة: اول مدرسة عربية للمرأة المسلمة، جريدة البصائر، العدد 19، 2 رمضان 1371هـ/1952م، ص 92.

[2] حمزة بوكوشة: المصدر السابق، ص 92.

[3] زليخاء ابراهيم عثمان: "حفلة افتتاح مدرسة عائشة الخاصة بالنساء في تلمسان" جريدة البصائر، العدد 192، 9 رمضان 1371هـ/ 2 جوان 952م، ص 99.

غن ما ينبغي أن نؤكد عليه في هذا العنصر هو ان ابن باديس واثق ومؤمن بأن التعليم الجيد الذي يراعي حاجات وظروف المتعلمين وواقعهم، التعليم الذي ينبع من أصالة الامة الجزائرية وتاريخها وعروبتها واسلامها، التعليم الذي يثمن دور المرأة في رباط الجهاد التربوي، التعليم الذي يزاوج بين المعرفة والتأهيل المهني ليصبح الفرد متعلما عاملا...هنا التعليم هو السلاح الذي سيحرر الامة الجزائرية من اصفاد الاحتلال الفرنسي وأغلال الجهالة والتخلف...".[1]

4- مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة 1931م:

في سنة 1830 حول ابن باديس جماعته إلى جمعية رسمية باسم "جمعية التربية والتعليم الإسلامية" وحول اسن مكتب التعليم العربي غلى "مدرسة التربية والتعليم" والتي مارست عملها حتى أغلقتها السلطات الاستعمارية سنة 1957م، وصدر الاعتراف بالجريدة الرسمية منقبل الحكومة الفرنسية في شهر فيفري 1931م، وكان عدد أعضائها المؤسسين عشرة، عبد الحميد بن باديس رئيسا، اسماعيل بن نعوم نائبا، حسين بن الشريف امين المال، حسونة بن الحاج مصطفى نائبه، محمد البخار كاتب باللغة العربية، الحاج ادريس كاتب باللغة الفرنسية، عمر السعيد بن تشيكو ومحمد بن زرتي عبد الله بن البجاوي وحسين حضاري اعضاء.

كان لمدرسة التربية والتعليم بقسنطينة عدة فروع: منها فرع أولاد ابراهيم، فرع باردو، فرع سيدي مبروك...، وهذه أحياء كلها تابعة لمدينة قسنطينة.

بلغ عدد الطلبة في جمعية التربية والتعليم حوالي 400 تلميذ وتلميذة في سنة 1934م،[2] اولت مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة عناية بالغة لتعليم البنت الجزائرية حسب فلسفة مؤسسها الخاصة بتعليم المرأة ونظرته الجديدة لمقتضيات العصر، غذ يقول ابن باديس مشيدا بدورها في تعليم الفتاة الجزائرية: " ومن دواعي الاعجاب بهذه الجمعية، انها صرفت عنايتها لتعليم الفتاة الجزائرية تعليما دينيا صحيحا، يتفق وما تصبوا اليه من اقتران ذلك التعليم بالحشمة والفضيلة

[1] جيلالي ضيف، ابن باديس المحرر...، الجزء الاول، المرجع السابق، ص 288.

[2] عبد الكريم بوصفصاف: الفكر العربي الحديث...، ج1، المرجع السابق، ص ص 376-377.

والعفةوالصيانة..."ونظرا للوزن الذي احدثته باكورة أعمال هذه الجمعية الحازمة، يجعلنا نفتقد تسرب روحها الفياضة غلى البلدان الاخرى.

وكانت هذه المدرسة في السنة الاولى من تأسيسها تضم في صفوفها تحو 80 فتاة ومثل هذا الاقبال يدل على ان الجزائر كانت آنذاك متأهبة غلى نزع تلك الاسمال[1] من العرف يوجب حرمان الفتاة من المعرفة والثقافة العلمية الدينية الصحيحة، وكل ما يؤهلها لأن تكون جديرة بالحياة....[2]

5- مدرسة دار الحديث بتلمسان 1937م:

افتتحت مدرسة اخرى في صيف سنة 1937م، كانت من أهم مدارس ج ع م التي كان يرأسها ابن باديس لتعليم البنين والبنات، ووضع تصميمها الشيخ البشير الابراهيمي، وجعل لها عدة اقسام، وخصص كل قسم لعمل من الاعمال، قسم للصلاة، وآخر للمحاضرات، وآخر للتعليم...، وامتازت هذه المدرسة بفنها المعماري وتخطيطها الفريد من نوعه في المنطقة، واسمها تعبير عن مبادئ الحركة، التي يدعوا تاليها بان باديس وجماعته، وهي الرجوع غلى السلفية النقية وفي اوائل الخمسينيات الحقت بها مدرسة ملاصقة لها تحمل ام "مدرسة عائشة ام المؤمنين" حصصت هذه المدرسة للبنات، واختصت دار الحديث بالبنين، وبلغ عدد تلاميذها نحو 2000 تلميذ.

6- مدرسة التعليم والتربية ببسكرة 1939م:

تأسست هذه المدرسة في شهر رمضان عام 1939م، من قبل رجال من ج ع م، وعلى رأسهم "محمد خير الدين" وكان تأسيسها تحت اشراف الجمعية الخيرية ببسكرة، لتعليم البنين والبنات، تاما الاشراف العام فكان لرئيس الجمعية الشيخ عبد الحميد بن باديس.[3]

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف: الفكر العربي الحديث...، ج 2،المرجع نفسه، ص 39.

[2] نفس المرجع، ص 39.

[3] عبد الكريم بوصفصاف: الفكر العربي الحديث...، ج 1،المرجع نفسه، ص 377.

المبحث الثاني: البعثات النسائية

سنت جمعية العلماء سنة حميدة، وهي ارسال بعثات طلابية للدراسة في معاهد الشرق العربي والاسلامي ...مسايرة للنهضة العربية الاسلامية، ويبدو وأن تمويل هذا المشروع كان بمساع قام بها الفضيل الورثلاني[1] وآخرون، ثم جهود الشيخ البشير الابراهيمي وكان التمويل قد انطلق من مصر وباكستان والسعودية، ثم توسع غلى دول عربية اخرى كالعراق وسوريا والكويت...[2]

وقد نشرت جريدة البصائر،[3]لسان حال جمعية العلماء، شروط المشاركة في بعثات جمعية العلماء المبينة في النقاط التالية:

- أن يكون الطالب قد تخرج من مدارس الجمعية او من معهد عبد الحميد بن باديس.
- أن يكون حاصلا على الشهادة الابتدائية.
- ان لا يتجاوز عمره (16) سنة.
- يمكن ان يلتحق بخريج مدارس الجمعية تلاميذ السنتين الاولى والثانية في المعهد، وحدد خريج المعهد بانه هو الحاصل على الشهادة الاهلية ولم يتجاوز عمره العشرين سنة.
- وآخر الشروط ان يوفر الطالب تسعين ألف فرنك وجواز سفر.[4]

---

[1] يعتبر المرجوم "الشيخ الفضيل الورتلاني" يحق من وراء الحركة الاصلاحية والنهضة الفكرية في العصر الحديث، فعظمته تتجلى في أنه صاحب رسالة آمن بها وضحى من اجلها منذ نعومة اظافره بكل غال ونفيس، فقد هيأته الظروف وتكوينه الثقافي المتين، لكي يتحدى الصعاب وظل كالطود الشامخ لا تهزه الاعاصير ولا النكبات...فعاش مجاهدا بالقلم واللسان وناضل...للدفاع عن شخصية الامة الجزائرية...وكان دائما في الصف الاول مع رائد الاصلاح الكبير الشيخ عبد الحميد بن باديس...انظر: الفضيل الرتلاني: الجزائر الثائرة، المصدر السابق، ص ص 42-43.

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج9، (1954-1962م)، عالم المعرفة، طبعة خاصة، الجزائر، 2015م، ص 59.

[3] تعد البصائر الصحيفة الرائدة التي اصدرتها ج ع م ج وهي من أهم صحفها...ومن اكبر الصحف العربية الجزائرية شهرة وانتشارا ومن اعظمها اهمية لما تركته من أثر عميق في مجرى الحياة الوطنية من جميع نواحيها...انظر: محمد بن صالح ناصر: الصحف العربية الجزائرية من 1847م إلى 1954م، الفا ديزاين، ط1، 1980م، ط2، مزيدة ومنقحة، 2006م، الجزائر، الجزائر، ص 212.

[4] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 60.

في هذا العنصر من دراستنا اردنا عرض بعثات الطالبات التعليمية التي ارسلتها ج ع م ج وقد تمكنا من الوصول إلى بعثتين فقط (بعثة دمشق وبعثة مصر) نوردها كالآتي:

كانت مدرسة التربية والتعليم رائدة في فتح ابوابها للبنات منذ تأسسها في نهاية العشرينات، وقد حرص مسؤولوها الاول الشيخ عبد الحميد بن باديس على العدل بين البنين والبنا، لذلك عزم على ارسال الطالبات المتفوقات في بعثات علمية خارج الجزائر، كما كان يشجع الطلاب المتفوقين [1] في مدارس جمعية العلماء على مواصلة دراساتهم في جامع الزيتونة بتونس، والازهر في القاهرة والقرويين بفاس.[2]

المطلب الاول: بعثة دمشق 1939:

بعد اطلاع الشيخ ابن باديس على اعلان في مجلة الرابطة الاسلامية، مفاده وجود مدرسة باسم "مدرسة دوحة الأدب" في دمشق خاصة بتعليم البنات، كاتب مسرعا مديرتها "السيدة عادلة بيهم[3]" بالرسالة التالية:[4]

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

قسنطينة في جمادي الثانية 1357هـ/ أوت 1938م

حضرة السيدة الجليلة رئيسة جمعية دوحة الادب المحترمة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

---

[1] وعندما أنهى تلاميذ مدرسة التربية والتعليم الاسلامية بقسنطينة مرحلتهم الابتدائية عام 1938م، وجه البنين غلى تونس ليواصلوا تعليمهم بالزيتونة...وبقيت البنات عاطلات فتأثرن لتوقفهن عن الدراسة والحجة طبقا هو عدم وجود مدارس وأقسام خاصة بالبنات في العالم العربي كله...انظر: يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 28.

[2] مولود عويمر: المرجع السابق، اطلع عليه يوم 2023/02/25م على الساعة 19:00.

[3] حفيدة الامير محي الدين بن الامير عبد القادر، ورائدة نضال المرأة من اجل رفع مستواها الفكري والثقافي والاجتماعي، أسست جمعية دوحة الادب في دمشق عام 1991م، لمقاومة النظام الاستعماري الفرنسي المفروض على بلاد الشام منذ نهاية ح ع 1...بعد ذلك انشئت مدرسة دوحة الادب لمقاومة سياسة التغريب الفرنسية، وكانت اول مدرسة وطنية عربية في المشرق العربي على غرار المدارس الحرة بالجزائر، وذلك لتدريس البنات: أنظر: يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 30.

[4] نفسه، ص 28.

وبعد فإسمحي لي سيدتي أن أتقدم إلى حضرتكم بهذا الكتاب م عير تشرف سابق بمعرفتكم غير ما تربطنا به الروابط المتينة التي تجمع القطر بين الشقيقين الشام والجزائر.

سيرك يا سيدتي أن تعرفي أن الجزائر نهضة ادبية تهذيبية تستمد حياتها من العروبة والاسلام، غايتها رفع مستوى الشعب العلمي والاخلاقي ومن مؤسسات هذه النهضة جمعية التربية والتعليم الاسلامية بقسنطينة.

ولما علمت ولما علمت إدرائها بجعبتكم المباركة بما تنشر عنها مجلة الرابطة الاسلامية، رغبت أن نرسل بعض البنات ليتعلمن في مدرسة الجمعية، فهي ترغب من حضرتكم ان تعرفوها بالسبيل غلى ذلك.

تفضلي سيدتي بقبول تحيات الجمعية واخلاصها.

و السلام من رئيس الجمعية عبد الحميد بن باديس.[1]

والتي أجابته بالقبول والترحاب أوائل عام 1939م، فكلف ابن باديس مدير مدرسة التربية والتعليم "الشيخ السعيد بن حافظ"، أن ينتخب عشرة (10) بنات لتكوين البقية ويعلم أولياء هن بذلك بأعدادهن للسفر غلى دمشق خلال العام الدراسي (1939-1940م)، وكانت الفرحة عظيمة جدا لدى التلميذات، والاولياء والاساتذة والمعلمين والمدرسة، وتم تعيين تلميذات التالية للبعثة:

1- سليمة بن البرج.

2- سليمة حافظ بنت مدير المدرسة.

3- نعناعة ونيسي.

4- وأختها حليمة ونيسي.

5- صويلح فاطمة بنت عبد الرحمان حنان.

6- فلة بوالبارود.

[1] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 28-29.

7- الرامضة بوعبد الله.

8- فاطمة رود سلي.

9- عائشة دحق.

10- وأختها ياسمينة دحق.[1]

ورغم كل الجهود الجبارة التي بذلت والاعداد التام لإنجاح هذه البعثة الاولى، إلا أن الطالبات الجزائريات لم يغادرن الجزائر.[2]

فكان من المفروض ان تسافر البنات غلى دمشق في شهر اكتوبر 1939م، ولكن اندلاع ح ع2 قبل ذلك في شهر سبتمبر عطلهن،/ ثم توفي عبد الحميد بن باديس يوم 16 أفريل 1940م، فتعطل المشرع تماما، وتبخرت آمال البنات وأوليائهن وأساتذتهن والجزائر كلها.[3]

المطلب الثاني: بعثة مصر (1939-1940م):

بعد فشل المحاولة الاولى في ارسال الطالبات لإكمال دراستهن بمدرسة دوحة في دمشق، حاول الشيخ عبد الحميد بن باديس تكوين بعثة اخرى، فاتصل بالشيخ الفضيل الورتلاني مندوب جمعية العلماء في فرنسا من اجل الاتصال بعلماء الازهر الموجودين في جامعة السوريون من اجل التوسط لدى الهيئات العلمية في مصر لاستقبال الطلبة الجزائريين الطالبات الجزائريات في المعاهد والجامعات المصرية، وكذلك طلب ابن باديس من الورتلاني ان يكلم الامير "شكيب ارسلان"[4] المقيم في سويسرا في نفس الموضوع نضرا لصلائه بالقادة العرب.

---

[1] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص ص 29-30.

[2] مولود عويمر: المرجع السابق، اطلع عليه يوم 2023/02/26 على الساعة 06:00 صباحا.

[3] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 30.

[4] هو الامير شكيب ابن الامير حمود ابن الامير حسن ابن الامير يونس ابن الامير فخر الدين ابن الامير حيدر ابن الامير سلمان، من مواليد 25 سبتمبر 1869م، بقرية الشويفات اللبنانية ببيروت، ينحدر من آل ارسلان وهم فرع من الطائفة الدرزية...نشأ في عائلة ارستقراطية...احتك بكبار رجال العصر أمثال محمد عبده، جمال الدين الافغاني...، يعتبر من كبار أقطاب الفكر والاصلاح والثقافة والادب في العالمين الغربي والاسلامي...خلف عدة مؤلفات وفي مجالات مختلفة...أشهرها كتاب "لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم؟"...أنظر: بشير فايد، "موقف السلطات الاستعمارية الفرنسية من الامير شكيب ارسلان والشيخ البشير الابراهيمي"، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد 15، جامعة سطيف 2، ص ص 85-86.

غير ان هذه الجهود لم تستمر للأسباب التي ذكرناها آنفا.[1]

– وبعد وفاة ابن باديس، لم تعد على اية محاولة من هذا القبيل في اطار الجمعيات الطلابية التي كانت ترسلها جمعية العلماء الى تونس ومصر وسوريا والعراق، ويعمر ذلك من البلدان العربية الاخرى، حيث كانت هذه الجمعيات لا تشتمل الا عملا الذكور فقط[2] وفي هذا الصدد يتحاور الى اذهاننا السؤال الآتي:

لماذا اقتصرت الجمعيات التعلمية بعد وفاة الشيخ ابن باديس على فئة الذكور دون الاناث؟

– وفي نوفمبر1953م اعلن الشيخ محمد خير الدين[3] في حفل افتتاح دار الطلبة، ان جمعيات الجمعية قد بلغت ستين طالبا، وانها ستصل الى ثلاثمائة(300) طالب، ووعد ساعفيه بان الجمعية تخطط لإرسال طالبات ايضا الى المشرق، وانها تتوقع ان يكون لها اختصاصيون في مختلف الجمعيات العلمية.[4]

صحيح انه بفضل جهود ج ع م تمكنت المرأة الجزائرية من نيل حقها في الدراسة في الداخل، الا انه سبب الظروف الصعبة والقاسية التي كانت تقيسها المرأة الجزائرية آنذاك لم تسمح لها بالمشاركة في الجمعيات العلمية والطلابية التي كانت ج ع ترسلها الى الخارج، باستثناء قلة قليلة من الطالبات اللواتي ساعدهن الحظ في متابعة الدراسة في الخارج، وكانت اول جمعية خارج دول اقطار المغرب العربي باتجاه مصر خلال الموسم الدراسي (1951–1952م).

---

[1] مولود عويمر: المرجع السابق، اطلع عليه يوم 2023/02/26م، على التاسعة 09:30.

[2] عبد الكريم بوصفصاف: الفكر الغربي...، المرجع السابق، ص 41.

[3] هو محمد بن خير الدين بن محمد أبي جبلين بن خير الدين بن الحاج محمد بن محمد بن سليمان...ينتهي نسبه غلى جده الثاني عشر ابي دينار سليمان بن علي: أنظر: خير الدين، مذكرات الشيخ خير الدين، المصدر السابق، ص 8/ لد محمد خير الدين في سنة 1902م بمنطقة فرفار في بسكرة...، اهتم والده بتنشئته على التربية الدينية تقلد عدة وظائف ومسؤوليات في ج ع م ج، عين عضو مستشار في الاجتماع الثاني للجمعية سنة 1932م، وتولى مسؤولية جريدة البصائر منذ صدورها...توفي في 10 ديسمبر 1993م بالجزائر العاصمة بعد مرض عضال، ودفن ببسكرة في اليوم الموالي بمقبرة البخاري، انظر: حياة ثابتي، "الشيخ محمد خير الدين وجهوده الاصلاحية (1931–1954م)، مجلة الحضارة الاسلامية، المجلد 21، العدد الاول، جوان 2020، جامعة تلمسان، ص ص 545–547."

[4] ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر...، ج9، المرجع السابق، ص 59.

وقد احتوت هذه الجمعية 35 طالبا وطالبة واحدة، وارتفع العدد فيما بعد اذ يذكر الاستاذ رابح تركي ان عدد الطالبات ارتفع لاحقا، ففي سنة 1955م، ارسلت ج ع بعثة اخرى الى المشرق العربي مكونة من 109بين طالب وطالبة.[1]

[1] أحمد مريوش: مكانة المرأة في التراث...، المرجع السابق، ص ص 97-98.

المبحث الثالث: الهيئات النسوية في الجمعية للدفاع عن حقوق المرأة.

هل اسست النساء المصلحات جمعيات سنوية للدفاع عن حقوق المرأة الجزائرية وترقيتها كما تأسست في بعض الدول العربية؟[1]

استرعى مشكل الحركة السنوية، اهتمام الاوساط المثقفة الاسلامية طوال ما بين الحربين، غير ان المشكل اخذ يطرح وانطلاقا من سنة 1930م على الضمير الاسلامي ذلك التاريخ 1930م بالفعل سيحل بداية الاستفاقة العامة للراي العام الاسلامي(وقد بين الفصل السابق القفزة النوعية اتي حدثت في الجزائر خلال هذا العام...) الذي اصبح يهتم بكل المشاكل التي تتعلق بالجزائر.

وقد ساهمت الظاهرات الرسمية العديدة والهائلة التي جرت في هذا العم (1930م) على راسها الاحتفال بمائوية الاحتلال الفرنسي للجزائر، والذي بين آنفا مقدار الكلفة التي خصصتها فرنسا لهذا الاحتفال،...ساهمت بقوة في حمل الجزائريين على الفنانة بالأوضاع الجزائرية، ولا نبالغ ان قلنا ان هذه التظاهرات نفسها كشفت نوعا الجزائر المسلمة لنفسها. [2]

ويفسر علي مراد، تأخر بزوغ فخر الحركة المطلبية السنوية ببلدان المغرب العربي اذا ما قورنت بنظيرتها في مصر ولبنان خاصة، وبلاد المشرق عموما، يفسر ذلك[3] بتولي الدعاة النسائية من طرف رجل ببلدان المغرب العربي اولا، في ظل غياب شبه تام لجمهور سنوي عريض ومثقف، وكذلك ايضا غياب وسط مسيحي اهلي من شانه ان يكون في طليقة الكفاح السنوي الاسلامي، كما كان الحال ببلاد المشرق.

بالإضافة الى ان اكثر الدعاة حماسا لتحرر المرأة ببلاد المغرب كانوا أصحاب الثقافة الفرنسية، والذين تعد آراؤهم الدينية وافكارهم الاجتماعية مشبوهة ومشكك فيها.[4]

---

[1] مولود عويمر: المرجع السابق، اطلع عليه يوم 2023/02/27م، على الساعة 14:30.

[2] علي مراد: المرجع السابق، ص 384.

[3] زهير بن علي: قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الاصلاحية...، المرجع السابق، ص 215.

[4] زهير بن علي: قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الاصلاحية...، المرجع نفسه، ص 215-216.

إذا عدنا الى الوثائق والصحافة التي صدرت في الفترة التي نحن بصدد دراستها (1931-1954م)، وجدنا جمعيات قليلة، نذكر منها بالخصوص جمعيتين:

المطلب الأول:جمعية نهضة المرأة المسلمة 1948م:

تأست هذه الجمعية في تلمسان في بداية عام1948م برئاسة السيدة فتيحة كاهينة، وهذه الجمعية بعيدة كل البعد عن الفكر النسوي المتطرف السائد آنذاك في اوروبا وبعض الدول العربية، فهي لا تعلن العداوة مع الرجل، ولا تدعو النساء الى التمرد على ازواجهن...وغيره من الأفكار التي لا تتناسب مع العادات والاعراف الجزائرية.[1]

- وجهت هذه الجمعية نقدا الى المسلمات المتأثرات بالمرأة الاوروبية، كما وجهت نداء غير صحف ج ع م ج، جريدة البصائر بالضبط، تحت عنوان "نداء في سبيل نهضة المرأة المسلمة" تدعو فيه المصلحين إلى ترشيد أعمالها ومساعدتها في أداء رسالتها،[2] وقد جاء في هذا النداء المفتوح: "...ارشدونا إلى الطريق الذي يمكننا تتبعه لنتحمل مسؤوليتنا معكم في النهوض بأمتنا حتى تحتل مكانتها اللائق بين الامم المتقدمة ونشيد مجد افريقيا الشمالية ".[3]

وقد نشرت رئيسة الجمعية بلاغا بمجلة البصائر عدد 20، بتاريخ الاثنين 7 ربيع الاول 1367هـ/ الموافق لـ 19 جانفي 1948م، قالت فيه، لا نطلب سفورا لعلمنا بأنه يؤدي حتمنا غلى مالا تحمد عقباه خصوصا في هذا الوقت الحاضر.[4]

كما نشرت أيضا مقالا مطولا في نفس العدد، شرحت فيه أوضاع المرأة، وانتقدت المتعلمات في المدارس الفرنسية، بقولها: "...المدنية ليست في ارتداء ثوب من الحرير ولا القبعة على الرؤوس، أو في المأكل والمشرب، ولكنها في التعليم والآداب والتربية والاخلاق ".

---

[1] مولود عويمر: المرجع السابق، اطلع عليه يوم 2023/02/27م، على الساعة 14:30.

[2] مولود عويمر: المرجع نفسه، اطلع عليه يوم 2023/02/27م، على الساعة 14:30.

[3] فتيحة كاهية: نداء في سبيل نهضة المرأة المسلمة، جريدة البصائر، العدد 20، 7 ربيع الاول 1367م،/19 جانفي 1948م، ص 158 "نسخة الكترونية".

[4] يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا...، المرجع السابق، ص 36.

ودعت فيه أيضا غلى التمسك بالقيم الاسلامية، وعدم الاغتراب بمظاهر الحضارة الغربية التي تعبر سموما قاتلة، حيث قالت: "...فهبوا لبث تعاليمه (الاسلام) في نفس المرأة المسلمة التي هي في حاجة أكيدة اليها لإصلاح الاعوجاج الموجود في احوالنا الداخلية، لنتقدم في حدود الشرع والدين، لأن المتعلمات تلقين دروسهن في المدارس الفرنسية وهن جاهلات حقيقة اسلامهن...".[1]

كما دعت رئيسة الجمعية اولياء التلميذات لتشجيع الحركة النسائية بقولها: " أدعو كل رب عائلة محب للمصلحة العامة، غيور على شرف الوطن ان يكون مشجعا للحركة النسائية ومؤسسا لها على دعائم متينة تكفل لنا مستقبلا سعيدا، وما بلغت أمة اوج المعالي إلا بمشاركة نسائها في نهضتها، إذ بهن تتوفر أسباب سعادة المجتمع بتحضير اشبال المستقبل وتربيتهم التربية الصالحة في أكبر مدرسة وهي المنزل ".[2]

وإلى جانب جمعية نهضة المرأة المسلمة، نجد جمعية الفتاة العربية الجزائرية، التي كان لها أيضا في ترقية المرأة والنهوض بها من خلال عملها الجمعوي...

المطلب الثاني: جمعية الفتاة العربية الجزائرية 1948م:

ظهرت جمعية الفتاة العربية الجزائرية في الجزائر العاصمة في ربيع 1984م، وكانت من انشط أعضائها السيدة "أنيسة بومدين" التي نشرت مقالا تعريفيا بها في جريدة الاسبوع التونسية (لم نستطع الوصول غلى المقال).[3]

وفي مقال آخر لنفس السيدة، في جريدة الاسبوع التونسية، تحت عنوان "نداء إلى السيدات والفتيات الجزائريات من جمعية الفتاة العربية الجزائرية"، بتاريخ 15 أوت 1948م، ص 07، تقول فيه: " الدعوة إلى الحياة بغير علم سفه وجنون، والدعوة إلى النهضة والتفكير بدون تضليل وتزوير..."، والفتاة الجزائرية أولى بهذه الصرخة أن: "...استيقظي من سباتك الطويل للعمل والكفاح ومشاركة العاملين في الاجتماع، فليس من المعقول أن تلدي الاحياء يقتلون

[1] فتيحة كاهبة: المصدر السابق، ص 158.

[2] فتيحة كاهبة: المصدر السابق، ص 158.

[3] مولود عويمر: المرجع السابق، اطلع عليه يوم 2023/02/27م، على الساعة 16:00.

الحياة...الشعب الجزائري المنكود يناديك من اعمق أعماق الضمير ان تلدي له الحياة كما كنت ولا زلت[1]تلدين له الاحياء، والسبيل الاول...هو سبيل العلم ولا سبيل يضمن لك النجاح غلا هذا السبيل ".[2]

وبالنسبة لقضية تأسيس الجمعية، فنجد الاستاذ مولود عويمر في مقاله في جريدة البصائر المعنون بـ "نساب في رحاب ج ع م ج"، يقول: "...وتشير وثيقة هامة أطلعني عليها باحث تونسي وجدها في أوراق العالم الزيتوني الشيخ محمد الصالح النيغر أن هذه الجمعية (جمعية الفتاة العربية الجزائرية) اسستها طالبات درسن م قبل على يد الاستاذ محمد الحسن فضلاء، وهو انجح اساتذة ومدراء مدارس ج ع م ج، وقد تأثر به كثير من المعلمين والطلبة بسبب توظيفه لطرق التدريس المعاصرة واستعانته بالوسائل التوضيحية الجديدة واهتمامه بالفنون و المسرح ".[3]

[1] براهمة بلوزاع: المجتمع الجزائري في الجرائد التونسية (1947-1954م)، من خلال كتابات الجزائريين، مجلة عصور، العدد 6-7، جوان – ديسمبر 2005م، ص 136.

[2] براهمة بلوزاع: المرجع السابق، ص 136.

[3] مولود عويمر: المرجع السابق، اطلع عليه يوم 2023/02/27م، على الساعة 16:00.

المبحث الرابع: نساء لمعت اسمائهن في الجمعية

اثمرت جهود السيخ عبد الحميد بن باديس أيما إثمار، إذ نجح في عملية ترقية المرأة الجزائرية، والنهوض بمستواها على الاقل أديبا، ففتح لها الطريق لتنشط وذلل لها الكثير من الصعاب والعراقيل، وتمكن من اقناع شريحة كبيرة من المجتمع الجزائري بضرورة اخراج المرأة من اوضاعها المزرية، وإتاحة الفرص لها لتتعلم اساسا، ولتشارك بعد ذلك في الحياة العامة إلى جانب أخيها الرجل.

وكنتيجة لذلك ظهرت لنا مجموعة من النساء في شكل نخبة تصدرت الحركة النسوية الإصلاحية بالجزائر، خاصة بعد ح ع 2، وأصبح البعض منهن يكتبن وينشرن في الصحف والمجلات، ويؤلفن القصص، وينظمن الاشعار، ويشاركن في النشاط المسرحي، ويمتهن التدريس والتمريض، ويعالجن الموضوعات النسوية ومشاكلهن، ويفكرن في مصير البلاد والعباد، وكن بمثابة رائدات للنساء الجزائريات اللواتي سيكون لهن دور فريد من نوعه خلال ثورة التحرير الكبرى (ثورة أول نوفمبر 1954م).[1]

والحق أن هناك أسماء كثيرة من النساء اللواتي ساهمن بجهود كبيرة في ترقية المرأة الجزائرية، سواء في مجال التعليم أو الكتابة الصحفية او العمل الجمعوي.

غير أن الكثيرات منهن مغيبات ومنسيات، ولم ينصفن بعد التاريخ، أو أنهن فضلنا هدوء التاريخ على ضجيجه.

ومهما تكون أسباب التغييب او الفروق، فإنه من الواجب ان نلفت الانتباه إلى جهود الاصلاحية، ونعرف بأعمالهن من باب التقدير والاعتراف.[2]

ومن بين اسماء المعلمات الرائدات التي تمكنا من الوصول اليها، هي أسماء تخص سنة 1947م، نوردها في الجدول الآتي:

---

[1] يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا...، المرجع السابق، ص ص 35-36.

[2] مولود عويمر: المرجع السابق، اطلع عليه يوم 2023/03/02م على الساعة 20:00.

الجدول رقم (04): بعض أسماء المعلمات الرائدات في مدارس الجمعية لسنة 1947م:

مدرسة التربية والتعليم قسنطينة	مدرسة الفلاح بوهران	مدرسة بيلكور حي الامير عبد القادر	مدرسة رويسو بالعاصمة	مدرسة اقبو
– حورية عربية – عقيلة كحلوش. – نعناعة ونيسي.	– فاطمة طياب – أمينة زعنان – حورية خيثر.	– الانسة فاتحة قيو	– زينب بوعامر	– حرمة الفاضلة

المرجع: يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا...، المرجع السابق، ص 36 –بتصرف–.

ومن بين الاقلام النسائية التي جعلت من صحف ج ع م ج منبرا لنشر مقالاتهن ونظم قصائدهن واشعارهن...، لمعالجة بعض القضايا الاجتماعية، خاصة جريدة البصائر، نذكر: زليخاء عثمان ابراهيم (معلمة بمدرسة دار الحديث بتلمسان[1])، مليكة عامر (معلمة في مدرسة التهذيب[2])، بابة خليفة[3]، فتيحة القورصو، فريدة عباس، لويزة قلال،[4]عائشة سحنون، خديجة بوكترة...[5]

[1] زليخاء عثمان ابراهيم: التعليم وحظ المرأة منه، جريدة البصائر، العدد 93، 9 محرم 1369هـ/ 31 اكتوبر 1949م، ص 18 "نسخة ورقية".

[2] مليكة بن عامر: المرأة الجزائرية بين الحاضر والمستقبل، جريدة البصائر، العدد 319، 21 رمضان 1364هـ/20 ماي 1955م، ص 23 "نسخة ورقية".

[3] بابة خليفة: قيمة المرأة في المجتمع، جريدة البصائر، العدد 298، 28 ربيع الثاني 1374هـ/24 ديسمبر 1954م، ص 222 "نسخة ورقية".

[4] لويزة قلال: حول المرأة الجزائرية، جريدة البصائر، العدد 301، 20 جمادي الاول 1374هـ/24 ديسمبر 1955م، ص 248 "نسخة ورقية".

[5] مولود عويمر: المرجع السابق، اطلع عليه يوم 2023/03/02م، على الساعة 20:00.

وعلاوة على ما ذكره الاستاذ "مولود عويمر"، نصيف غلى القائمة أسماء اخرى احصينا عددا من مقالاتها في جريدة البصائر وهي:

فتيحة كاهية،[1] العالية لعلى بوعلي،[2] زهور ونيسي،[3] ليلى بن ذياب،[4] كلثوم.[5]

غذا حاولت هذه الاسماء المساهمة ولو بالكتابة الصحفية في إثارة ومعالجة وطرح المسألة النسوية في المجتمع الجزائري آنذاك في مختلف المجالات، التعليم، التربية، العمل، التمدن، وغيرها من المواضيع التي أثيرت حول موضوع المرأة والتي سنعالجها في الفصل الموالي.

وكنماذج وقع اختيارنا على (03) سيدات، نرى بأنه لا يمكننا الحديث عن حضور المرأة في نشاط ج ع م ج دون الاشارة اليهن، وفي ما يلي عرض لما تم جمعه بخصوصهن.

المطلب الأول: المعلمة شامة بوفجي الزمورية (1922-1987م):

من بلدة زمورة شمال شرق مدينة برج بوعريريج، من مواليد 13 مارس 1922م، ترعرعت في ظل عائلة دينية محافظة مصلحة، تخرجت من مدرسة الشبيبة الاسلامية بالجزائر العاصمة، مارست مهنة التعليم في مدارس ج ع م ج، وبذلت جهودا محترمة في توعية المرأة وترقيتها...، ودعمت جهود الجمعية في تثقيف المرأة واتاحة الفرص لها لتصبح عضوا عاملا في المجتمع.[6]

---

[1] فتيحة كاهية: نداء في سبيل المرأة المسلمة، جريدة البصائر، العدد 20، 7 ربيع الاول 1367هـ/19 جانفي 1948م، ص 158 "نسخة ورقية".

[2] العالية لعلى بوعلي: هل المرأة متدينة، جريدة البصائر، العدد 360، 17 شعبان 1375هـ/ 30 مارس 1956م، ص 323/ وظيفة المرأة في الحياة، العدد 343، 16 ربيع الثاني 1375هـ/ 2 ديسمبر 1955م، ص 168/ المرأة العربية بين عهدين، العدد 356، 19 رجب 1375هـ/ 2 مارس 1956م، ص 291 "نسخة ورقية".

[3] زهور ونيسي: صوت المرأة، جريدة البصائر، العدد 359، 10 شعبان 1375هـ/ 23 مارس 956م، ص 315 "نسخة ورقية".

[4] ليلى بن ذياب: تعليم المرأة، جريدة البصائر، العدد 93، 9 محرم 1369هـ/31 اكتوبر 1949م، ص 34 "نسخة ورقية".

[5] كلثوم: خطاب التلميذة كلثوم في الترحيب بالأستاذ، جريدة البصائر، العدد 106، 30 محرم 1357هـ/ 2 افريل 1938م، ص ص 137-138 "نسخة ورقية".

[6] يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا...، المرجع السابق، ص 49.

تعد السيدة شامة[1]أول معلمة عربية في الجزائر العاصمة، وأول من أسست في بيتها (مدرسة البنت المسلمة) أشرفت وعلمت فيها قرابة الثلاثين سنة.[2]

استمدت هذه المدرسة برنامجها من الدعائم الثلاث التي تمثل شعار الجمعية "الاسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا".

بلغ عدد التلميذات بها حوالي 200 تلميذة في نختلف الاعمار.

كما تمكنت السيدة شامة من احداث ملحقات وفروع لمدرستنا نظرا للإقبال الكبير من الفتيات على التعليم، وتم ذلك للمساعدة الاولياء وتوزعت هذه الملحقات والفروع في كل من (بولوعين، سيدي أمحمد، العناصر، القبة، السيدة الافريقية، بئر خادم، الشراقة).

وكانت المعلمات القائمات بهذه الملحقات كلهن من تلميذات المدرسة الاصلية "شريفة الاعمال".[3]

والامر الجدير بالإشارة هنا هو دعوة المدرسة غلى الباس التلميذات حجابا شرعيا موحدا باللون السماوي على شكل جلباب، يدعى (الثوب) يغطي الجسم والرأس وسيفر الوجه والكفين...وهذه الفكرة سرعان ما لاقت استحسان بين بنات القصبة المتعلمات يتسابقن لاقتنائه وعمت الفكرة حتى المدارس الأخرى (الشبيبة، والخيرية...).

والحجاب في ذلك الوقت رمز لإثبات الوجود كما قال الشيخ العربي التبسي: " إن اللباس العصري البق وأحسن وأجمل، ولكن للباسنا (الحجاب او الجلباب)هذا سر ناطق يقول- انا هنا ثابت كالطود...".[4]

---

[1] تعد من رائدات التعليم العربي الحر في العاصمة...، انتقلت مع اسرتها غلى القصبة بالعاصم، ودرست في مدرسة الشبيبة الاسلامية التي كان يديرها آنذاك الشاعر محمد العيد آل خليفة: ويدرس فيها نخبة من المربين أمثال فرحات الدراجي، وي عزيز بن عمر: وعبد الرحمان تالجيلالي...الخ، حفظت القرآن وتعلمت العلوم الشرعية اللغوية، بعد اتمامها دراستها أسست مدرسة خاصة للفتيات تشمل الدروس الدينية والتعليم العام والحرف المنزلية...انظر: مولود عويمر: المرجع السابق، اطلع عليه يوم 2023/03/02 على الساعة 20:00.

[2] يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا...، المرجع السابق، ص ص 49-50.

[3] نفسه، ص 51.

[4] نفسه، ص ص 51-52.

وإلى جانب التعليم شجعت السيدة شامة المرأة على امتهان مهن مختلفة كالخياطة والطرز والنسيج...[1]

توفيت في 14 ماي 1987م، مخلفة وراءها حجم الاعمال وأشرف الخصال –رحمها الله–[2]

المطلب الثاني: الكاتبة ليلى ذياب (1934م):

هي ليلى بنت أحمد بن الحاج صالح بن أحمد بن الصعير من حيث الاب، وهي ليلى بنت مباركة بنت محمد بن علي بن الصغير، فكلا ابويها من دار الصعير، كما كانت تسمى في حي البلالة[3] بالقنطرة.

من مواليد 26 حزيران 1934م، نشأت بين أحضان والدتها وجدتها خيرة بنت محمد وادريس لأبيها وعائشة بنت عمار إدريس لأمها، غلى جانب جدها لأبيها الحاج صالح –رحم الله الجميع–

التحقت بمدرسة الهدى في قسمها القرآني التعليمي، حفظت القرآن الكريم من أبيها.[4]

وكانت تنتقل مع ابيها إلى عدة مدارس الجمعية، وتساعده أيضا في إعطاء الدروس للبنات والنساء.[5]

ونظرا لحسن اسلوبها في الكتابة، كان أن زارها الصحافي التونسي المشهور مور الدين بن محمود صاحب جريدة الاسبوع التونسية في حدود سنتي (1949–1950م)، وطلب منها بإلحاح أن تراسل جريدته لنشر مقالات ادبية أو اجتماعية أو ما قد يشغل بالها مما يحصل بحياة المرأة

[1] يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا...، المرجع السابق، ص 49.

[2] نفسه، ص 52.

[3] هؤلاء البلالة ينسبون غلى عرش بليل العربي من بني سليم وهم بالجزائر يقطنون بين عين بسام وسور الغزلان وما اتصل بهما...، انظر: يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 43.

[4] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 43.

[5] مولود عويمر: المرجع السابق، اطلع عليه يوم 2023/03/02م على الساعة 22:30.

ومكانتها في بعث النهضة، ومن هنا بدأت مسيرتها الصحفية، ثم انتقلت للكتابة في جريدة البصائر الجزائرية بعد اللقاء الذي جمعها مع الشيخ البشير الابراهيمي[1]

وبذلك كانت السيدة ليلى اول امرأة تنشر مقالات صحفية في جريدة الاسبوع التونسية والبصائر الجزائرية حول هموم المرأة، ومشاركتها واهتماماتها، وحركة التعليم والادب النسوي والقصة، ومشاكل التربية...[2]

وخلال دراستنا التقنية لجريدة البصائر، وجدنا تعليم المرأة بقلم ليلى بن ذياب: غذ حاولت من خلال مقالها هذا تبيان مكانة المرأة ودورها في اصلاح الاسرة والمجتمع والرقي بالأمة بقولها: " المرأة قوام المنزل وربة الدار، وأم الاشبال، ودعامة الاسرة، وهي القدوة الحسنة لأبنائنا غذا صلحت، والسيئة إذا طلحت...".

كما دعت فيه إلى ضرورة تمكين المرأة من سلاح العلم لتتمكن بعدها من المشاركة في الحياة العامة غلى جانب أخيها ارجل، "...فإن من واجبها علينا أن نعطيها حقها من الحرية وأن ندع لها الفرصة لأخذ قسطها من التعليم، ونيل نصيبها من الثقافة السامية، والآداب الرفيعة...".[3]

وانتقدت أولئك الذين يرون بأن المرأة لا تصلح لشيء سوى المنزل، وأن المنزل لا يحتاج غلى تعليم، وردت عليهم بأن المنزل هو المدرسة الاولى للطفل التي يتلقى فيها الادب الجم والاخلاق الفاضلة والسجايا الحميدة وأن الام هي استاذته وربته...، وأن هذه الاعمال بحاجة غلى رجاحة عقل وحسن تفكير...

وختمت مقالها بتوجيه دعوة للمتعلمات من النساء بأن يعلمن الجاهلات والفتيات اللواتي لا يزاولن التعليم ونصحهم غلى الطريق المستقيم...

[1] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص ص 45-46.

[2] يحي بوعزيز: المرجع نفسه، ص 41.

[3] ليلى بن ذياب: تعليم المرأة، المصدر السابق، ص 34.

كما كانت ليلى بن ذياب تكتب سلسلة من المقالات تحت عنوان "اخترت لكم"، بحيث تختار في كل مرة موضوعا في الاخلاق والاجتماع، تمهد له بمقدمات، ثم تقتبس نصوصا من الادباء والعلماء في الشرق والغرب، ثم تختمه بتوجيهات ونصائح.[1]

المطلب الثالث: الروائية زهور ونيسي (1936م):

من مواليد ديسمبر عام 1936م، بقسنطينة، وهي من تلميذات أول مدرسة عربية حرة غير تابعة للإدارة الفرنسية، اسسها بتعبئة الشعب رائد النهضة الاصلاحية في الجزائر، الامام عبد الحميد بن باديس سنة 1930م، (مدرسة التربية والتعليم).[2]

وخلال رجوعنا غلى قائمة الناجحين في امتحان شهادة الدراسة الابتدائية العربية بمدارس جمعية العلماء في مذكرات الشيخ خير الدين، نجد بأن زهور ونيسي "تصدرت المرتبة الاولى" بمدرسة "سلام باي" مركز العاصمة.[3]

وإثر نجاحها هذا كتبت مقالات عالجت فيها بعض الشؤون الاجتماعية، ومن بينها مقال بعنوان "" فائدة العلم والعمل

غذ قالت فيه: " ويجدر بالفتيات المتعلمات على الاخص اليوم مداواة أدواتهن ومعالجة امراض مجتمعهن، فهن نور بنات جنسهن الضئيل في هذه البلاد الفاقدة لنور الحياة.

فلنعمل قدر طاقتنا في الافراح والاتراح والاجتماعات...وكل ملتقى للنساء، فتفوز بما تتمناه ولا يبعد ذلك إذا اتبعنا طريق القرآن واهتدينا بفوزه المبين فنكون قدوة لأخوانا وأسوة حسنة للجيل الجديد ".[4]

[1] زهير بن علي: قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الاصلاحية...، المرجع السابق، ص 214.

[2] يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا...، المرجع السابق، ص 57.

[3] حير الدين، مذكرات الشيخ خير الدين، المصدر السابق، ص 168.

[4] المرجع السابق، ص ص 181-182.

القت زهور أنيسي[1] في ملتقى سنوي عن اليوم العالمي للمرأة بمدينة جيجل موضوعها، بعنوان "امرأة بين الفكر والسياسة"، وفيه تعرضت لعرض تجربتها الخاصة في الحياة والادب...وتطرقت لوضع البلاد والمرأة خاصة في ظل التقاليد والجمود الفكري والتبعية للمجتمعات الغربية.

كما ذكرت أو اشارت بان عائلتها ووالدتها بالخصوص بانهم: "...من الذين آمنوا مبكرا بأفكار الامام ابن باديس الاصلاحية، ودعوته للقيام بنهضة جديدة للمجتمع، بدءا من ضرورة تعليم البنت في زمن كان الحرص على البنت...وشرف العائلة يكاد يصبح سجنا للبنت...فلا تخرج من بيت ابيها غلا بيت زوجها...وإن التفريط في المرأة يعني النهاية لكل وجود لا يزال يعتز به الرجل ".

كما أشارت أيضا خلال القائها لموضوعات هذا غلى مسألة اقبال النساء على دروس الوعظ والارشاد بالجامع الاخضر بقولها: " ان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عندما كانت اول من سن قاعدة التعليم المختلط وفتحت ابواب المدارس للنساء، وكذلك أبواب المساجد للدروس المسائية، لقد كانت حرائر مدينة قسنطينة ومنهن والدتي تلميذات بن باديس في الجامع الاخضر كل مساء وهن نساء متزوجات وأمهات...".[2]

تعتبر زهور انيسي ابرز الكاتبات النسويات في جريدة البصائر الاصلاحية، فقد وقعت العديد من المقالات باسمها، عالجت من خلالها بعض الشؤون الاجتماعية، نذكر منها: "من صميم الواقع، نتيجة مؤلمة، "صوت المرأة"، "غلى التي استهانت بعذاب الله"، "المرأة والتمدن"، "غلى الشباب"، "قائدة العلم والعمل".

[1] بجامع الحي –سيدي جليس–، وقبل ان تبلغ زهور ونيسي من عمرها (05) سنوات حفظت القرآن الكريم، ثم التحقت بمدرسة التربية والتعليم اول المدارس الحرة في مشروع ابن باديس للتربية والتعليم والنهضة الفكرية والاصلاحية، انظر: نوارة سعدية جعفر، الوفاء، سلسلة حوارات ولقاءات مع مجموعة من مجاهدات ثورة نوفمبر 1954م، الخالدة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص 110.

[2] يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا...، المرجع السابق، ص ص 55–56.

وقد تطرقت باسمها في مقالاتها إلى وضع المرأة الجزائرية وقيمتها في المجتمع الجزائري...، هذه المواضيع التي كانت تعتبر في ذلك الوقت من "المحرمات" فما بالك إذا ما كانت الكاتبة امرأة وفي جريدة اصلاحية "البصائر"، وهي لسان حال ج ع م ج.

كما انتقدت زهور انيسي في مذكراتها...، تقييد المرأة لدى بعض الاصلاحيين بالدين والضوابط الشرعية، غذ كتبت: " لقد راهنت مبادئ هذه الحركة (الاصلاحية الباديسية) على المرأة أيضا، وكسبت الرهان في محيط وعصر يعتبر خروج المرأة من البيت وتعلمها من الطابوهات الاكثر رسوخا في ذهنية المجتمع، ويستمر من جاء بعد ابن باديس في المراهنة على المرأة...بشروط نحن مع تعلم المرأة وتقدمها لكن أن يكون ذلك في اطار من القيم الدينية والاخلاقية...".[1]

ونجد زهور انيسي قد تحدثت عن جمعية التربية والتعليم الاسلامية، في مؤلفها "عبر الزهور و– الاشواك مسار امرأة"، وأشادت كثيرا بالهدف التربوي والتعليمي الذي قامت به ذه الجمعية في بناء مجتمع جزائري متعلم...، حيث قالت: " جمعية التربية والتعليم التي[2]تعلمت فيها ابجديات القراءة والكتابة هي لبنة نموذجية لبناء شامخ من المؤسسات التربوية والتعليمية، موزع عبر ربوع الوطن بقيادة عبد الحميد بن باديس وبنضال وتضامن معنوي ومادي لأبناء الشعب نفسه...هذه المؤسسات كانت عبارة عن مشروع حضاري متكامل، جاء كرد فعل سريع للممارسات التعسفية تجاه حضارة الامة...ومدرستنا بقسنطينة سميت كذلك، لأن هدف التربية فيها يسبق البنت مع الولد، وعدم الوقوف عقبة في طريق انعتاق نصف المجتمع الجزائري، مبادئ نبيلة ثورية متقدمة على عصرها بشوط كبير، متحدية ظروف ذلك العصر بشجاعة ادبية فائقة...".[3]

[1] زهير بن علي: قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الاصلاحية...، المرجع السابق، ص 211.

[2] زهور انيسي، عبر الزهور والاشواك –مسار امرأة–، دار القصبة للنشر، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، الجزائر، 2012م، ص 101.

[3] زهور انيسي، عبر الزهور والاشواك...، المرجع نفسه، ص 101.

الفصل الرابع:

دراسةتقنيةلماكتب عن المرأة في صحف الجمعية

(الشهاب،البصائر)

المبحث الأول: صحف الجمعية ومسألة تعليم المرأة

المبحث الثاني: صحف الجمعية ومسألة الحجاب والسفور

المبحث الثالث: صحف الجمعية ومسألة عمل المرأة

المبحث الرابع: صحف الجمعية ومسألة المساواة.

رسمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد تأسيسها مجموعة من الاهداف الاصلاحية والتوعوية بالدرجة الاولى التي تسهل لها مهمة إخراج المجتمع من الظلمات والجهل إلى النور والعلم، ومن أهم المسائل والمواضيع التي تطرقت إليها الجمعية "موضوع المرأة" التي كانت تشهد معاناة كبيرة واحتقارا من طرف المجتمع الجزائري آنذاك، لذا كرست جمعية العلماء جهودها لترقية شؤون المرأة وإعطائها مكانة هامة وراقية، كونها تمثل عنصرا هاما في صلاح المجتمع لأنها الام والأخت والبنت والزوجة...، وكثيرا ما تداولت العرب أن النساء اذا نشأن في أمية رضع الرجال جهالة وخمولا.

وعليه فقد اهتمت الجمعية بتعزيز مكانة المرأة الجزائرية في الوسط الجزائري من خلال الصحف التي كانت تصدرها بطرح وتحرير مقالات تخص المرأة ولو بالشيء القليل وعرض الحال الذي يجب أن تكون عليه، من خلال تربيتها وتوعيتها وإرشادها لما هو خير وصلاح لها وللمجتمع.[1]

وفي هذا الفصل الاخير من دراستنا الموسوم بـ "دراسة تقنية لما كتب عن المرأة في صحف الجمعية (الشهاب، البصائر)"، سنحاول معرفة كيف تم تصوير موضوع المرأة من خلال هاتين الجريدتين؟

حملت ج ع م ج هم الجزائر التي مانت تعاني آلام الاستعمار، فاختارت عقول الجزائريين بحقيقة انتمائهم وبقيمة وطنهم...، ونظرا لأن أفكارها عميقة وأصيلة مستمدة من روح الاسلام فإننا سنبقى نستفيد منها حاضرا ومستقبلا في مختلف المجالات، ومن أهم ما نحفظ به آراء ابن باديس المؤسس الاول لأركان هذه الجمعية، ما يتعلق بموضوع المرأة الجزائرية وما بذله من جهد في

[1] عائشة قرة، دور صحافة العلماء المسلمين الجزائريين في تعزيز مكانة المرأة في المجتمع الجزائري –قراءة في صحف جمعية العلماء المسلمين – "مجلة أفاق للبحوث والدراسات"، المجلد 02، العدد 02 (جوان 2018م)، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 2، ص 288.

سبيل النهوض بها، فما هي أهم قضايا المرأة التي اهتمت بها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؟[1]

اعتنت ج ع م أيما عناية بالمرأة الجزائرية، وكان الفضل الاكبر في ذلك للإمام عبد الحميد بن باديس، الذي فتح ابواب العلم والتعليم للمرأة الجزائرية، كما انتهجت الجمعية هذا النهج بالعمل على رفع شأن المرأة واخراجها من الجهل والامية التي كانت تعانيها.[2]

ونجد هذا واضحا من خلال المواضيع التي تطرقت اليها جرائد وصحف الجمعية خاصة (الشهاب والبصائر)، إذ شغل موضوع المرأة حيزا كبيرا في مقالاتها، فبعد قراءتنا وتحليلنا لمحتويات جريدتي الشهاب[3]و البصائر[4]حاولنا وضع جداول إحصائية لرصد المقالات التي نشرت في الجريدتين[5]بخصوص المرأة خلال الفترة التاريخية (1931-1954م)، اعتمادا على المجلدات المتاحة بمتحف المجاهد لولاية خنشلة، والجداول الآتية توضح عملنا.

---

[1] حجيبة أحمد شيدخ: المرأة في فكر الامام ابن باديس:www.binbadis-net.cdn.ampproje act.orgاطلع عليه يوم: 2023/05/25م على الساعة 04:00 صباحا.

[2] عائشة قرة، المرجع السابق، ص 287.

[3] ما إن عطلت السلطات الاستعمارية جريدة "المنتقد" حتى خلفتها جريدة "الشهاب" الأسبوعية لمؤسسها عبد الحميد ابن باديس: واقتفت آثار سابقتها بمبادئ وأفكار مضمونا وشكلا، حاملة شعارات المنتقد نفسها، ساعية إلى غايته التي صرف عنها، واصطنع ابن باديس في تحريرها نوعا من المرونة السياسية فكان يلين القول ويخفف اللهجة مع السلطات الحاكمة في فرنسا...، برز العدد الاول منها في 12 نوفمبر 1925م، كانت تصدر مرة كل أسبوع ثم مرتين...، استمرت إلى غاية 1939م بسبب قيام ح ع 2...أنظر: محمد بن صالح ناصر: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص ص 64-65.

[4] هي رابع صحف الجمعية، صحيفة أسبوعية، صدرت في 27 سبتمبر 1935م، وهي من الصحف التي لم تتعرض لها الادارة الاستعمارية، حيث ظلت تصدر بانتظام إلى سنة 1939م، وقد أشرف عليها الشيخ الطيب العقبي من أول عدد لها غلى العدد 83 الصادر في 30 سبتمبر 1937م، توقفت السلسلة الاولى عن الصدور سنة 1939م، بسبب قيام ح ع 2، وعادت في سلسلتها الثانية غلى الصدور من عام 1947م إلى غاية 1956م بإشراف وادارة البشير الابراهيمي...وكانت تصدر يوم الجمعة قبل أن تتحول إلى يوم الاثنين، وتحوي على 8 صفحات...أنظر: نور الدين بولحية: جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، المرجع السابق، ص 264.

[5] يجب أن ننوه إلى نقطة مهمة هنا، رغم ذكرها في مقدمة الدراسة، لكن لا بأس أن نعيد الاشارة اليها في هذا الفصل تفاديا لمواجهة أي خلل في عملنا العلمي، ففيما يخص الصفحات الخاصة بالجرائد (الشهاب والبصائر)، اعتمدنا على الترقيم الموجود

– بالنسبة لجريدة الشهاب، تمكنا من احصاء 50 مقال خلال الفترة (1924–1939م)، تعرضت فيهم الجريدة لموضوع المرأة بطرق مختلفة وفي مجالات عدة نوضحها في المباحث الآتية م هذا الفصل.

– أما بالنسبة لجريدة البصائر، تمكنا من احصاء 48 مقال خلال الفترة (1935–1956م) السلسلة الاولى والثانية، لكن احتراما للاطار الزماني لموضوع دراستنا المحدد بـ (1931–1954م)، اكتفينا لدراسة 25 مقال منهم فقط.[1]

اسفل الورقة، باعتباره الترقيم الخاص بطبعة وزارة المجاهدين التي اعتمدنا عليها، في حين الترقيم الموجود اعلى الورقة فهو ترقيم خاص بالنسخة الاصلية ونحن لم نأخذ به لعدم وصولنا لتلك النسخة.

[1] المجلدات المدروسة للجرائد هي المجلدات المتاحة بمتحف المجاهد لولاية خنشلة، يمكن الرجوع اليها للاطلاع على هذه المقالات، بالنسبة لجريدة الشهاب يوجد فيها 16 مجلد اما جريدة البصائر 12 مجلد.

جدول رقم (05): جدول احصائي لمقالات جريدة الشهاب حول موضوع المرأة (1924-1939م):

الكاتب	عنوان المقال	فكرة المقال	العدد	التاريخ	الصفحة
مينيرفا عالية وحداد فارس	"تأثير المرأة في الهيئة الاجتماعية"	دعوة الكاتب غلى اشراك المرأة في بناء الامة الصالحة، لما لها من تأثير ومنزلة سامية في تشييد بناية الانسانية القومية.	73	الاثنين 1 جمادي II 1345هـ الموافق لـ 06 ديسمبر 1926م	609، 611 (نسخة ورقية)
الفتح	"زواج المسيحيين وغيرهم بالمسلمات في تركيا"	توزيع تلغراف على مكاتب الاستانة يحمل قرار وزير الحقانية بخصوص جواز زواج الاجانب والمسيحيين بنساء مسلمات	70	الاثنين 18 جمادي I 1345هـ الموافق لـ 22 نوفمبر 1926م.	565 (نسخة ورقية)
عبد العزيز الزنافي	"أيستحب تعليم المرأة المسلمة وترشيدها"	نقل حرفي لإجابة أبو صالح عبد السلام على سؤال احد مكاتيبه الاوروبيين بخصوص تعليم المرأة وانعكاساته على تأدية رسالتها في المجتمع	140	الخميس 7 محرم 146هـ الموافق لـ 7 جويلية 1927م	70، 72 (نسخة ورقية)
دون اسم	"شيء عن المرأة"	تشبيه الضرر الذي ينجر عن جهل	114	الخميس 25 ربيع I 1346هـ	292 (نسخة

		المرأة بالضرر الذي ينجر عن الميكروب في الجسم		الموافق لـ 22 سبتمبر 1927م.	ورقية)
أحمد جميل الرافعي	"المرأة المسلمة ونهضتها الحاضرة"	في رأي الكاتب ان النهضى التي تحدثها المرأة في مجتمعها هي نجاحها في تأسيس بيت متحد، قائم على القيم الاسلامية...، بعيدا عن التمدن الذي تنادي به الاوروبيات	170	الخميس 19 جمادي ا 1347هـ الموافق لـ 1 نوفمبر 1928م.	395، 398 (نسخة ورقية)
أحمد عبيد	"إلى المرأة" قصيدة	دعوة الكاتب المرأة إلى التحلي بالصفات التي تجعل منها صاحبة بيت وأسرة ناجحة.	23	الخميس 9 شوال 1344هـ الموافق لـ 20 ماي 1926م.	455، 456 (نسخة ورقية)
معروف الرصافي	"روضة الادب...المرأة العراقية" قصيدة	قصيدة تحاكي أحوال المرأة العراقية في ظل التعصب والجهل...	27	الخميس 07 ذو القعدة 1344هـ الموافق لـ 20 ماي 1926م.	543، 544 (نسخة ورقية)
مطالع	"للاعتبار !! زيادة عدد النساء"	مسالة تعدد الزوجات وعلاقتها بالزيادة السنوية التي تسجلها النساء...	27	الخميس 07 ذو القعدة 1344هـ الموافق لـ 20 ماي 1926م.	543، 544 (نسخة ورقية)

دون اسم	"المرأة المسلمة– دفاعا عنها في الصحف الانجليزية نقلا عن السياسة الاسبوعية"	الوقوف على حال كل من المرأة الشرقية والمرأة الغربية والفروقات المتداولة بينهما ومحاولة اقناع العامة بالأخذ بيد المرأة المسلمة غلى الصورة الصحيحة من الحياة واجلالها المحل اللائق بها من العالم.	71	الخميس 07 جمادي ا 1345هـ الموافق لـ 25 نوفمبر 1926م.	573، 576 (نسخة ورقية)
مجلة المرشد العراقية	"أخبار وروافد: الصون والتبرج"	دعوة إحدى المتبرجات بتونس المرأة إلى السفور وترك الحجاب	م5/ج1.	رمضان 1347هـ / فيفري 1929م	33 (نسخة ورقية)
محمد المختار بن محمود	"حول حديث الشيخ ابن يوسف في مسألة الحجاب ومجلة الشهاب"	توضيح لرفض مجلة الشهاب نشر المقال الممضي باسم الشيخ ابن يوسف حول مسالة الحجاب، لما يحمل في طياته من تحقير وتشويش بخصوص الموضوع المعروض.	م5/ج4	ذي الحجة 1347هـ/ 1929م.	174 (نسخة ورقية)
السعيد الزواوي	"المرأة المسلمة في	حال المرأة المسلمة الجزائرية بين ما	م5/ج9	جمادي الاولى 1348هـ /	436، 437

	الجزائر"	شرعه الاسلام وما فرضته العادات (الرؤية الشرعية –الحجاب– زيارة القبور – الخروج للمساجد...)		أكتوبر 1929م.	(نسخة ورقية)
عبد الحميد بن باديس	"الرجل المسلم الجزائري"	انتاج أمة صالحة وقوية تستلزم العناية بالرجل والمرأة معا شريكان في الحلقة والتكليف	م5/ج10	جمادي الثانية 1348هـ / نوفمبر 1929م.	491، 496 (نسخة ورقية)
شكيب ارسلان	"مركز المرأة في نظر امير البيان"	ترقية المرأة في فكر امير البيان الخاص.	م6/ج5	محرم 1349هـ / جوان 1930م.	303، 304 (نسخة ورقية)
محمد رشيد رضا	"مناظرة في مساواة المرأة للرجل في الحقوق والواجبات (في كلية الحقوق من الجامعة الصرية) نقلا عن المنار –01–"	نقل فحوى المناظرة التي دارت بين الاستاذ محمد رشيد رضا والاستاذ عبد الوهاب عزام والاستاذ محمد توفيق دياب حول موضوعي "حرية المرأة والرجل" "يجب مساواة المرأة بالرجل" بالجامعة المصرية.	م6/ج7	صفر 1349هـ / جويلية 1930م.	396، 403 (نسخة ورقية)

محمد رشيد رضا	"مناظرة في مساواة المرأة للرجل في الحقوق والواجبات (في كلية الحقوق من الجامعة الصرية) عن المنار -02-"	نقل الرد التفصيلي للأستاذ رشيد رضا على فحوى المناظرة -01-.	م6/ج8	ربيع الاول 1349هـ / أوت 1930م.	471، 475 (نسخة ورقية)
محمد رضا رشيد	"مناظرة في مساواة المرأة للرجل في الحقوق والواجبات (في كلية الحقوق من الجامعة الصرية) عن المنار -03-"	نقل بعض ردود المتدخلين حول مواضيع المناظرة -01- رد الآنسة هانم محمد- رد شوكت لفندي التوني.	م6/ج8	ربيع الثاني 1349هـ / سبتمبر 1930م.	538، 546 (نسخة ورقية)

محمد رضا رشيد	"مناظرة في مساواة المرأة للرجل في الحقوق والواجبات (في كلية الحقوق من الجامعة الصرية) عن المنار -04-"	الرد التفصيلي للأستاذ محمد رشيد رضا حول موضوعات المناظرة -01- (الحقوق العشرة المدعاة للنساء).	م6/ج9	جمادي الاولى 1349هـ / اكتوبر 1930م.	616، 622 (نسخة ورقية)
محمد رضا رشيد	"مناظرة في مساواة المرأة للرجل في الحقوق والواجبات (في كلية الحقوق من الجامعة الصرية) عن المنار -05-"	الرد التفصيلي للأستاذ محمد رشيد رضا حول موضوعات المناظرة -01- (حكم الله في المساواة بين الرجال والنساء)	م6/ج10	جمادي الثانية 1349هـ / نوفمبر 1930م.	663، 672 (نسخة ورقية)
محمد رضا رشيد	"مناظرة في مساواة المرأة للرجل في	مسألة المساواة في الميراث عند الاستاذ محمد رشيد رضا رد بحجج	م6/ج11	رجب 1949هـ / ديسمبر 1930م.	748، 754 (نسخة ورقية)

	الحقوق والواجبات (في كلية الحقوق من الجامعة الصرية) عن المنار -06-	اسلامية...			
محمد رضا رشيد	"مناظرة في مساواة المرأة للرجل في الحقوق والواجبات (في كلية الحقوق من الجامعة الصرية) عن المنار -07-	تفنيد شبهات المساواة في الميراث لحجج اسلامية	م6/ج12	شعبان 1949 هـ/ جانفي 1930م.	809، 815 (نسخة ورقية)
محمد الشاذلي السنوسي	"المرأة المسلمة"	اعلان لفائدة الكتاب الجديد الذي الفه الاستاذ محمد الشاذي السنوسي للرد على تأليف الحداد بخصوص المرأة المسلمة	م7/ج1	رمضان 1349هـ / فيفري 1931م.	75 (نسخة ورقية)

كبير	"الفتاة، أو المرأة الجزائرية ومالها من حقوق على الرجل وماله نحو نفسه في الحالة الراهنة"	الامر المنتظر من الاب الجزائري اليوم هو ان يساهم في اعداد المرأة الجزائرية اعدادا دينيا يتماشى مع الحشمة والعفاف والصيانة.	م7/ج3	ذي القعدة 1349هـ / مارس 1931م.	175، 178 (نسخة ورقية)
شوكت علي	"واجب السيدات المسلمات نحو دينهن ووطنهن"	الوقوف على أهم الاعمال التي يجب على النساء المسلمات فعلها تجاه دينها وأمتها	م7/ج3	ذي القعدة 1349هـ / مارس 1931م.	192، 198 (نسخة ورقية)
أبي يعلى الزواوي	"سر تعدد الزوجات في الاسلام"	حكمة الإسلام من اباحة تعدد الزوجات	م7/ج5	محرم 1350 هـ/ ماي 1931م.	339، 347 (نسخة ورقية)
زهير الزاهري	"على كتاب المعلقات: حب المرأة والمعلقات "	موضوع المرأة واحترامها عند الشعراء	م7/ج6	صفر 1350هـ / جوان 1931م.	399 (نسخة ورقية)
كلود فارير	"أخبار وفوائد: المرأة التركية عام 1932م"	تعجب النابغة الفرنسية واستحسانه للطريق الذي اختارته البنت التركية رغم ميل أويها للإلحاد (طريق الدين	م8/ج5	ذي القعدة 1350 هـ/ مارس 1932م.	202، 206 (نسخة ورقية)

		المستقيم)			
عبد الحميد بن باديس	"خروج النساء إلى المساجد"	حكم الدين الاسلامي في مسالة خروج النساء إلى المساجد وحضورهن الجلسات الدينية	م8/ج5	محرم 1351 هـ/ ماي 1932م.	278، 279 (نسخة ورقية)
أستر فهمي	"المرأة والحجاب"	محافظة النساء المصريات على حجابهن، رافضات الاندماج في المدنية العفنة التي تدعوا اليها الاوروبيات	م8/ج8	ربيع الثاني 1351هـ/ أوت 1932م.	494، 495 (نسخة ورقية)
محمد فريد وجدي	"حجاب المرأة وتعليمها"	عرض ملخص كتاب المرأة المسلمة لمحمد فريد وجدي الذي عالج نقطتين أساسيتين هما: حجاب المرأة وتعليم المرأة.	م8/ج11	رجب 1351هـ / نوفمبر 1932م.	641، 647 (نسخة ورقية)
عبد الحميد بن باديس	"رجال الاسلام ونساؤه"	إعلان بفتح باب جديد في مجلة الشهاب مخصص لعرض تراجم بعض رجال ونساء السلف الصالح للاقتداء بهم.	م10/ج1	رمضان 1352هـ / جانفي 1934م.	16 (نسخة ورقية)

ع	"الزواج، أيبني على الحب والتعارف ام على المحبة والمعرفة -01-"	تفصيل في الضوابط التي يبنى عليها الزواج الامثل في الدين الاسلامي.	م11/ج3	ربيع الاول 1354 هـ / 3 جوان 1935م.	180-178 (نسخة ورقية)
سوزان نورمان	"الزواج وعاطفة الحب"	مفهوم الزواج وأسس نجاحه في رأي الكاتبة سوزان نورمان.	م11/ج4	ربيع الثاني 1354 هـ/ جويلية 1935م.	266 (نسخة ورقية)
عبد الحميد بن باديس	"النساء والكمال"	دعوة الكاتب إلى تكميل النساء تكميلا دينيا صحيحا يهيئهن للنهوض بالقسم الداخلي من الحياة حتى تنتظم الحياة وتبلغ الانسانية سعادتها.	م11/ج6	جمادي الثانية 1354 هـ / سبتمبر 1935م.	392، 394 (نسخة ورقية)
الرصافي	"الامهات" قصيدة	قصيدة تبرز الانعكاس الذي قد تحدثه الام بتربيتها وأخلاقها في تكويم نشأها.	م11/ج6	جمادي الثانية 1354 هـ/ سبتمبر 1935م.	394 (نسخة ورقية)
دون اسم	"وعظ النساء"	تنبه وزارة الاوقاف إلى ضرورة وعظ النساء وارشادهن، بإعطائهن حقهن	م11/ج8	شعبان 1354 هـ / نوفمبر 1935 م.	514 (نسخة ورقية)

		من تعاليم الاسلام باعتبارهن المصنع الاصلي لتكوين النشأ الصالح.			
عبد الحميد بن باديس	"خير النساء"	وقوف الكاتب على أفضل تعليم النساء والبنات في اخراج نشأ صالح.	م11/ج9	رمضان 1354 هـ/ ديسمبر 1935م.	558، 560 (نسخة ورقية)
ع، د	"الشبان المسلمون والزواج"	الشاب الجزائري والزواج العربي أم الفرنسي بين الترغيب والتنفير.	م12/ج1	محرم 1355 هـ / أبريل 1336 م.	15، 21 (نسخة ورقية)
ع	"الزواج – أيبني على الحب والتعارف أم على المحبة والمعرفة –02–"	التعليق على المقال الذي ورد بنفس العنوان في م12/ج3 بأدلة وبراهين من الدين الاسلامي.	م12/ج3	ربيع الاول 1355 هـ/ جوان 1936 م.	162، 163 (نسخة ورقية)
الفتى الزواوي	"مثال المرأة المسلمة المتعلمة"	عرض نموذج من المسلمات الجزائريات اللواتي عرفن بثقافتهن الدينية واستقامتهن الاسلامية في تأسيس بيت وأسرة مبنية على	م12/ج3	ربيع الاول 1355 هـ / جوان 1936م.	164، 166 (نسخة ورقية)

		الضوابط الاسلامية الحقة – ابنة الاستاذ أبي الزواوي رحمها الله.			
مبارك بن محمد الميلي	"تعليم المرأة الكتابة"	عرض اتجاهات العلماء بخصوص تعلم البنت وحجج كل فريق في قوله.	م12/ج6	جمادي الاول وجمادي الثانية 1355 هـ/ أوت وسبتمبر 1936م.	295، 305 (نسخة ورقية)
دون اسم	"المرأة الجاهلة شر عظيم على المجتمع"	حصر 07 نقاط وجبت على اهل الامر أن يعلموها للمرأة حتى يتقوا شر جهالتها.	م12/ج11	ذي القعدة 1355هـ / جانفي 1937 م.	539 (نسخة ورقية)
عبد الحميد بن باديس	ستر وجه المرأة من الدين – على ما فيه من تفصيل	تفصيل في مسألة ستر وجه المرأة بحجج واستدلالات من القرآن والسنة.	م13/ج1	1 محرم 1356 هـ/ 14 مارس 1937 م.	13، 16 (نسخة ورقية)
عبد الحميد بن باديس	"رجال السلف ونساؤه: الربيع بنت معوذ رضي الله عنها"	عرض نموذج من السيدات الصحابيات الربيع بنت معوذ – رضي الله عنها هذه السيدة التي قدمت وجه آخر للمرأة المسلمة وهو المرأة الحربية هذه الصفة إنما	م13/ج2	1 صفر 1356 هـ/ 13 أفريل 1937م.	92، 94 (نسخة ورقية)

		يتصف بها الرجال عادة.			
عبد الحميد بن باديس	"رجال السلف ونساؤه: سمية بنت خياط رضي الله عنها"	ضرب نموذج من النماذج النسائية في الصبر والثبات واليقين – الشهيدة العجوز: سمية بنت خياط رضي الله عنها وهي أول شهيدة في الاسلام كما اتفق عليه علماء السيرة.	م13/ج3	ربيع الاول 1356 هـ/ 2 ماي 1937م.	140، 141 (نسخة ورقية)
محمد العيد آل خليفة	"نشيد نساء الجزائر"	دعوة الكاتب إلى النهوض بالمرأة في إطار اسلامي صحيح.	م14/ج9	رمضان 1357 هـ/ نوفمبر 1938 م.	503، 504 (نسخة ورقية)
عبد الحميد بن باديس	"حق النساء في التعلم"	النساء شقائق الرجال في الخلقة والتكليف، لذا فواجب على أهلها تعليمها وتأديبها لما في ذلك من تأثير في إنجاح مهمتها في هذه الحياة.	م15/ج1	محرم 1358 هـ / فيفري 1939 م.	70، 71 (نسخة ورقية)
عبد الحميد بن باديس	"رجال السلف ونساؤه: هند بنت	عرض قصة اسلام هند بنت عتبة رحمها الله.	م15/ج1	محرم 1358 هـ / فيفري 1339 م.	72، 73 (نسخة ورقية)

	عتبة رضي الله عنها"				
عبد الحميد بن باديس	"تعليم النساء الكتابة"	دعوة الكاتب إلى استحضاض الهمم بنشر العلم بالقلم بين أبنائنا وبناتنا ورجالنا ونسائنا تعليما يعرفهم على قوميتهم ودينهم الصحيح.	م15/ج3	ربيع الاول 1358 هـ / أفريل 1939 م.	120، 122 (نسخة ورقية)

المصدر: جريدة الشهاب (1924-1939م) من المجلد 01 إلى المجلد 16 -بتصرف-.

جدول رقم (06): جدول احصائي لمقالات جريدة البصائر حول موضوع المرأة خلال الفترة (1931-1954):

الكاتب	عنوان المقال	فكرة المقال	العدد	التاريخ	الصفحة
حمزة أبو كوشة	"قيمة المرأة في المجتمع "	الوقوف على نماذج نسائية برزت منذ صدر الاسلام توثق الدور الواقع على عاتق المرأة.	08	28 ذي القعدة 1354 هـ/ 21 فيفري 1936 م	63، 66 (نسخة ورقية)
مدرس	"في أدب فتاة العصر – قصيدة"	تحسر الكاتب على الوضع الذي آلت اليه المرأة (التجرد من حلة الآداب والاخلاق)	47	26 رمضان 1355 هـ/ 11 ديسمبر 1936 م.	383 (نسخة ورقية)

محمد عبد الله الانصاري	"المرأة كلما أرادها أدعياء التجديد – قصيدة–"	الوقوف على الوضع الذي وقعت فيه المرأة من تحت تأثير أدعياء التجديد.	48	11 شوال 1355 هـ/ 25 ديسمبر 1936 م.	383 (نسخة ورقية)
حمزة ابو كوشة	"حجاب المرأة دين، والمبالغة فيه عادة شريفة في الاسلام وقبله–01–"	الاستدلال بأدلة من القرآن والسنة على الشروط الصحيحة الواجب توفرها في حجاب المرأة.	57	22 ذي القعدة 1355 هـ/ 05 مارس 1937 م.	56، 57 (نسخة ورقية)
حمزة ابو كوشة	"حجاب المرأة دين، والمبالغة فيه عادة شريفة في الاسلام وقبله–02–"	مسألة مشروعية حجاب المرأة	58	29 ذي الحجة 1355 هـ/ 12 مارس 1937 م.	64، 65 (نسخة ورقية)
حمزة أبو كوشة	" حجاب المرأة دين، وستر وجهها من الدين، والمبالغة في حجابها عادة شريفة عند المسلمين، فعلى	حجاب المرأة بين العادة والدين عند كل من حمزة أبو كوشة وسي حلوش	62	27 محرم 1356 هـ/ 9 أفريل 1937 م.	96، 98 (نسخة ورقية)

	من تدجلون أيها المتنطعون؟ !"				
رمضان محمد الصالح رمضان	"تعليم المرأة –01–"	حث الناس على اعطاء المرأة حقوقها الضائعة خدمة للدين والاسلامية، خاصة حقها في التعلم.	86	08 رمضان 1356 هـ/ 13 نوفمبر 1937م.	292 (نسخة ورقية)
رمضان محمد الصالح رمضان	"تعليم المرأة –02–"	افتقار المرأة للعلم كافتقار الرجل له، ووظيفة المرأة لا تتم إلا بنيلها ذلك العلم.	87	15 رمضان 1356 هـ/ 19 نوفمبر 1937 م.	299، 300 (نسخة ورقية)
محمد عوادة الميلي	"تعدد الزوجات"	الوقوف على مضار تعدد الزوجات (من باب الترجيح لا لإنكار الشرع في اباحته).	100	17 ذي الحجة 1356 هـ/ 18 فيفري 1938 م.	89 (نسخة ورقية)
عيسى ابو خالد	"المباحث العلمية والادبية الحجاب والسفور –02–"	بيان حكم المذاهب الاربعة في مسالة تغطية وجه المرأة.	106	30 محرم 1356 هـ/ 02 أفريل 1938م.	137، 138 (نسخة ورقية)
عيسى ابو خالد	"المباحث العلمية والادبية	مكسالة تغطية وجه المرأة عند العلماء بين الاخذ والرد.	107	07 محرم 1357 هـ/ 8 أفريل 1938 م	145، 146 (نسخة ورقية)

	الحجابوالسفور – 03-"				
عيسى ابو خالد	"حول مسألة الحجاب والسفور"	تكذيب كل ما حمله المقال الممضي باسم عيسى أبو خالد السابق في طرح مسألة الحجاب والسفور وافقها في الشرع.	115	27 ربيع الاول 1357 هـ/ 27 ماي 1938 م.	214 (نسخة ورقية)
مجهول	"حول قضية الحجاب والسفور"	رد على المقال الذي نشره عيسى او خالد حول قضية الحجاب والسفور.	117	11 ربيع الثاني 1357 هـ/ 10 جوان 1938 م.	230 (نسخة ورقية)
محمد بن أحمد المنصوري	"المرأة الجزائرية الحديثة والكتابة في الصحف"	دعوة الكاتب لالتحاق المرأة الجزائرية بميدان الكتابة الصحفية وأورد في ذلك مقال لسيدة جزائرية (بنت سيدي عيسى) تبدي رأيها في الحركة الجزائرية الحديثة.	139	18 رمضان 1357 هـ/ 11 نوفمبر 1938م.	400 (نسخة ورقية)
أحمد بوزيد قصيبة	"حول تعدد الزوجات في الاسلام"	عرض مجموعة من الاستدلالات المنطقية حول مسألة تعدد الزوجات في الاسلام.	142	10 شوال 1357 هـ/ 02 ديسمبر 1938م.	20 (نسخة ورقية)

محمد بن الهادي هادل	"المرأة بالجزائر – 02–"	مسألة الطلاق عند العلماء بين العادة والشرع.	170	27 ربيع الثاني 1358 هـ / 16 جوان 1939 م.	240 (نسخة ورقية)
ف. كاهية	"نداء سبيل نهضة المرأة المسلمة"	نداء للعلماء والمصلحين لبث التعاليم الاسلامية الحقة في نفس المرأة المسلمة لإصلاح الاعوجاج.	20	07 ربيع الاول 1367 هـ/ 19 جانفي 1948 م.	158 (نسخة ورقية)
ليلى بن ذياب	"تعليم المرأة"	دعوة الكاتبة المرأة الجزائرية لنيل نصيبها من التعليم، باعتبارها دعامة الاسرة والقدوة الحسنة لأبنائها.	93	9 محرم 1369 هـ / 31 اكتوبر 1949 م.	34 (نسخة ورقية)
زليخاء عثمان ابراهيم	"التعليم وحظ المرأة منه"	دعوة الكاتبة المرأة الجزائرية للالتحاق بمقاعد الدراسة.	93	9 محرم 1369 هـ/ 21 اكتوبر 1949 م.	26 (نسخة ورقية)
أحمد سحنون	"المرأة المسلمة"	الوقوف على الصفات التي يجب أن تتحلى بها المرأة المسلمة لتأدية رسالتها في المجتمع.	261	29 جمادي الثانية 1373 هـ / 05 مارس 1954 م	282 (نسخة ورقية)
الآنسة ز، و	"المرأة الجزائرية والتمدن"	تحذير المرأة الجزائرية من الوقوع في شباك التمدن الذي تدعوا اليه المرأة الاوروبية.	291	02 ربيع الاول 1374 هـ / 29 اكتوبر 1954 م.	172 (نسخة ورقية)

عبد المجيد الشافعي	"التقاليد وثقافة المرأة الجزائرية"	واقع المرأة الجزائرية في ظل التقاليدوالعادات البالية.	295	07 ربيع الثاني 1374 هـ / 03 ديسمبر 1954 م.	199 (نسخة ورقية)
باعزيز بن عمر	"في مجتمعنا الجديد– المرأة والعمل خارج البيت"	مركز المرأة في المجتمع الجديد.	296	124 ربيع الثاني 1374 هـ / 10 ديسمبر 1954 م.	207، 211 (نسخة ورقية)
باية خليفة	"قيمة المرأة في المجتمع"	تحميل الرجل مسؤولية التأخر والانحطاط الذي تعاني منه المرأة الجزائرية.	298	28 ربيع الثاني 1374 هـ / 24 ديسمبر 1954 م.	222 (نسخة ورقية)
باعزيز بن عمر	"في مجتمعنا الجديد – تقدم المرأة".	ابراز دور المرأة إلى جانب الرجل في رفع صوت المجتمع من الانحطاط.	299	06 جمادي الاولى 1374 هـ / 31 ديسمبر 1954 م	231 (نسخة ورقية)

المصدر: جريدة البصائر السلسلة الاولى والثانية (1935–1939م)/ (1947–1956م) من المجلد 01 إلى المجلد 12 –بتصرف–.

بعد الاطلاع والدراسة والتحليل لمقالات الجريدتين (الشهاب، البصائر)، ندرك جيدا مكانة المرأة الجزائرية في المشروع الاصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي اتخذت من صحافتها بالدرجة الاولى منبرا لاسترجاع وتعزيز مكانة المرأة في الوسط الجزائري والدعوة غلى اشراكها جنبا لجنب الرجل في تحقيق النهضة والتغيير الذي تسعى اليه " فمن شاء ان يعرف مبلغ ارتقاء أمة الامم في سياستها وأخلاقها وشرائعها وآدابها، عليه أن يسأل عن مركز المرأة فيها، فهي العامل الحي المؤثر في كل طور من اطوار الحياة ".[1]

خصصت كل من جريدة الشهاب وجريدة البصائر جزءا كبيرا من صفحاتها، تنوعت فيها الاقلام والكتابات بخصوص موضوع المرأة من تعليم وعمل، وزواج، وسفور وحجاب وتمدن ومساواة...، إلا أن هناك مسائل ا مواضيع كبرى بررت بشكل متكرر في مقالاتهما، وكانت محل نقاش وجدل بين الكتاب وفي الجدول الآتي أدرجنا أهم تلك المسائل والمواضيع، والتي سنقوم بتحليلها ومعالجتها لاحقا في مباحث هـ=ذا الفصل من دراستنا.

جدول رقم (07): جدول يوضح اهم المواضيع التي طرحتها جريدتي الشهاب والبصائر بخصوص موضوع المرأة

المواضيع / الجريدة	تعليم المرأة	الحجاب والسفور	تعدد الزوجات والزواج	المساواة بين المرأة و الرجل	عمل المرأة
الشهاب	14 مقال	06 مقالات	06 مقالات	09 مقالات	مقال واحد
البصائر	06 مقالات	07 مقالات	03 مقالات	/	04 مقالات

المصدر: جريدة الشهاب (1924-1939م) من م1 إلى م16 / جريدة البصائر السلسلة الاولى والثانية (1935-1939م) (1947-1956) من م1 إلى م 12 -بتصرف-.

[1] مينيرفا عالية: حداد فارس، تأثير المرأة في الهيئة الاجتماعية، جريدة الشهاب: العدد 73، الاثنين 1 جمادي الثانية 1345 هـ/ 06 ديسمبر 1926 م، ص 609 "نسخة ورقية".

المبحث الاول: صحف الجمعية ومسألة تعليم المرأة

كانت مسألة تعليم المرأة المسلمة عن المسائل الحاضرة في المسيرة الاصلاحية لشيخ عبد الحميد بن باديس، شأنها في ذلك شأن حضورها في المسار الاصلاحي لجميع الحركات الاصلاحية التي عاصرته، وسرعان ما طرحت هذه المسألة على بساط النقاش في اجتماعات الجمعية ومؤتمراتها، وأخذت مداها على صفحات جرائدها وبياناتها...[1]

فمن بين الاسئلة التي لاقت جمهور غفير من العلماء بخصوص موضوع المرأة هي مسألة التعليم، فإذا كان الرجل والمرأة عضوين ولكل منهما وظيفة يعمل فيها، فلماذا يختص الرجل بالعلم والتعليم دون المرأة؟ الأن وظيفته تستلزم ذلك ووظيفة المرأة لا تحتاج اليه؟...[2]

كانت نظرة العلماء حول هذا الموضوع مبنية على الفلسفة القائلة: " أن البيت هو المدرسة الاولى والمصنع الاصلي لتكوين الرجال وتدين الام هو أساس حفظ الدين والخلق، والضعف الذي نجده من ناحيتهما في رجالنا، معظمه نشأ من عدم التربية الإسلامية في البيوت، بسبب جهل الأمهات وقلة تدينهن "، ويقول ابن باديس أيضا في مناسبة سابقة: " لماذا تعاقب المرأة بعلمها ؟ هل العلم ورد صفاء للرجال ومنهل كدر للنساء؟ هل له تأثير أنه حسن على فكر الذكور وقبيح على فكر الاناث...".[3]

نادى علماء الجمعية بتعليم المرأة واعتبروا ذلك واجبا عليهم، كون أن المرأة هي المدرسة الاولى والمصنع الاصلي للبنين والبنات، وأن مسألة صلاح أبنائنا قائمة على صلاح هذا الركن (المرأة)، فهي المسؤولة على تربية وتنشأت جيل الغد الذي يستولى مهمة الحفاظ على البلاد والدفاع عنها، وفي ذلك يقول الكاتب رمضان محمد الصالح في أحد مقالاته بالبصائر[4]

---

[1] عز الدين كشنيط: تعليم النساء في آثار إمامي ج ع م...، المرجع السابق، ص 24.

[2] رمضان محمد الصالح رمضان: تعليم المرأة 2، "جريدة البصائر"، العدد 87، 15 رمضان 1356 هـ/ 19 نوفمبر 1937م، ص 300 "نسخة ورقية".

[3] مازن صلاح حامد مطبقاتي: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 99.

[4] رمضان محمد الصالح رمضان: المصدر السابق، ص 300.

"...إن تعليم المرأة من الواجبات التي ينبغي الاعتناء بها، لأن المرأة قبل كل شيء هي التي تربي الرجل في أول نشأته- الذي ظننتم أن التعليم خاص به..."، أيضا "...وما سبب تأخرنا اليوم عن القافلة الحياه... لأن مربياتنا جاهلات ولا يحسن من التربية شيئا، إن المرأة أيها الناس هي التي تربي الاسرة والعائلة وإذا تربت العائلات والاسر تربية حقيقية فلا شك أن الامة تنهض نهضة صالحة حقيقية والمرأة هي المدرسة الاولى للبنين فإذا كانت صالحة صلحت الاولاد وإلا فلا ".[1]

فإذا كنا نسعى لمواكبة الرقي والنهوض بالمجتمع والامة منه الجمود الفكري الذي تعاني منه وجب علينا أولا الحرص على غرس المفاهيم الاسلامية الحقة في نفوس ابنائنا وبناتنا، ولا يتم ذلك إلا بالتعليم، وفي ذلك تقول ليلى بن ذياب: "...فيا أيها الوطن العزيز إذا كنت تريد أن تنهض، ويا أيتها الامة إذا كنت تودين أن تكوني من الامم الراقية، ويا أيتها الجزائر العربية إذا كنت تحبين ان تنالي درجة عالية من الرقي، وأن تكوني من الشعوب الناهضة...فإن خير وسيلة تساعدك على نيل مبتغاك والوصول إلى غايتك، هي أن تعلمي ابنائك وبناتك، حتى يتعاونوا على بناء مستقبلهم...ويحققوا أهدافهم في الحياة، ويكنوا لك نعم المعين في حياتك ".[2]

اعتنت ج ع م ج وعلى رأسها الشيخ عبد الحميد بن باديس بمسالة تعليم المرأة عناية خاصة انطلاقا من قناعته بدورها فب النهوض الحضاري للامة، وبسبب ما كان يلاحظه في الوسط البيئي من سياسة استعمارية تهدف إلى فرض تعليم غربي اللغة والقيم والقضاء على هوية الجزائريين بسلوك سياسة التجهيل الفرنسية.

إذ أدركت جمعية العلماء أن تعليم المرأة يعد من أساليب محاربة المستعمر الفرنسي.[3]

اعتبر الشيخ ابن باديس آفة الجهل والامية المتفشية في الوسط الجزائري، سببها الاولياء الذين رضوا بهذه لأبنائهم وبناتهم وفي ذلك يقول: " إن الجهالة التي فيها نساؤنا اليوم هي جهالة عمياء، وأن على أوليائهن المسؤولين عن الأمة رجالها ونسائها، فعليهم أن يقوموا بهذا الواجب العظيم في

[1] رمضان محمد الصالح رمضان: المصدر السابق، ص 300.

[2] ليلى بن ذياب: تعليم المرأة، "جريدة البصائر"، العدد 93، 9 محرم 1369 هـ/ 31 اكتوبر 1949 م، ص 34 "نسخة ورقية".

[3] حجيبة أحمد شيدخ: المرجع السابق، اطلع عليه يوم 2023/05/27م، على الساعة 15:52 مساءا.

حق النساء بتعليمهن خلف صفوف الرجال، وفي يوم خاص بهن اقتداء بالمعلم الأعظم: عليه وعلى آله الصلاة والسلام ".[1]

وعليه فأول ما بدأت به الجمعية في سبيل ترقية شؤون المرأة هو تعليمها " إن أول ما بدأت به هذه الجمعية هو تعليم المرأة التي حرمت من هذا الحظ منذ زمن طويل ! ..."، فحملت الجمعية على عاتقها مهمة تحرير المرأة من قيود الجهل والعادات البالية...، وتخريج او تكوين بنات عالمات مثقفات متألمات لحالة مجتمعهن معاهدات الله والوطن على القيام بالرسالة وتبليغها على أكمل وجه.[2]

فجهل المرأة أشد من جهل الرجل وأكبر، وفي ذلك يدعو أحمد سحنون إلى الالتفاتة إلى النصف الثاني للأمة فيقول: " يجب ان نلتفت إلى نصفنا الآخر المريض، وإلى جناحنا الآخر المهيض، إلى المرأة قلب المجتمع الذي إذا صلح صلح المجتمع كله، وإذا فسد فسد المجتمع كله، حتما إن هذا النصف المريض والجناح المهيض لأولى بالعناية من كل شيء آخر، إذ أن الجانب أكبر من أسباب تأخرنا يرجع إلى تأخر المرأة، وهل يتقدم الرجل إذا تأخرت المرأة؟ وهل يطير طائر إلا بجناحيه معا؟...".

ثم يقول في آخر مقاله: "...فوجب علينا أن نعلم المرأة كل ما تستحقه وما تحتاجه في تأسيس أسرتها وعائلتها والنجاح فيها من أصول تربية الاولاد والاساليب الناجعة لتهذيبهم- فلنعلمها لغتها ودينها وتاريخها ".[3]

إذا القى الانسان نظرة عامة على المرأة المسلمة الجزائرية وجدها متأخرة ومتأخرة جدا في جميع ميادين الحياة، غير أن مسؤولية هذا التأخير والانحطاط وعدم الكفاءة والقدرة على القيام بمهامها التي أنيطت بها كعضو حي في هذا المجتمع...و التي حطت من قدر المرأة الجزائرية لا تتحملها

[1] عمار الطالبي: آثار ابن باديس: ج2، من الملد الاول، المصدر السابق، ص ص 199-200.

[2] زليخاء عثمان ابراهيم: "التعليم وحظ المرأة منه"، جريدة البصائر، المصدر السابق، ص 26.

[3] أحمد سحنون، المرأة المسلمة، جريدة البصائر، العدد 261، 29 جمادي الثانية، 1373هـ/ 05 مارس 1954م، ص 282 "نسخة ورقية".

وحدها بل يتحملها الرجل، إن لم نقل بتحملها وحده...لأنه يفتح امامها أبواب المعارف ثم لا تبرئها هي أيضا من المسؤولية لأنها اعانت على نفسها ورضيت لها هذه الوضعية الحقيرة.[1]

من المعلوم المجتمع عليه في دين الاسلام أن المرأة مثل نما للرجل من اوامر الاسلام ونواهيه إلا فيما يختص بها...وعلى المرأة مثل ما على الرجل من اركان الاسلام والايمان هذا باتفاق والدليل على ان المرأة شقيقة الرجل ما جاء صريحا في وقله (ص): " إنما النساء شقائق الرجال "،[2] وأن العناية والاهتمام المنصب على الرجل لابد أن تحظى به المرأة هي الاخرى كونها تركيته في هذه الحياة، " إن العناية بالرجل تستلزم العناية بالمرأة شقيقته في الخلقة والتكليف، وشريكته في البيت والحياة، هما زوجان متلازمان لا تكتمل الوحدة البشرية إلا بكمالها...".[3] فلماذا لا تكون شقيقته في التعليم أيضا؟

وذلك نستدل يقول الكاتبة باية خليفة إذ تقول: " فإذا كان للرجال واجب فالمرأة واجبات جلى ورسالات عظمى وليعلم المسؤولون عن المرأة بأن تيار الفتاة اليوم قوي وقوي جدا، فهو يطالبهم بأن يسمحوا لها في الدخول إلى المجتمع دخولا علميا، يساعدها على تأدية رسالة الامومة كاملة غير منقوصة، وتكون قد ضحت تضحية فعلية، وذلك الدخول يكون بمشاركة البنت في التعليم الحقيقي الذي هو مادة الروح والحياة...، ثم إن المرأة من الامة كالروح من الجسد والراحة من اليد إذا صلحت صلحت الامة كلها وهي المدرسة الاولى التي تلقي دروسها الحية على الطفولة في طور الامومة ومنار يهتدي به في الظلمات...".[4]

---

[1] باية خليفة: المرأة في المجتمع، جريدة البصائر، العدد 298، 28 ربيع الثاني 1374هـ / 24 ديسمبر 1954 م، ص 222 "نسخة ورقية".

[2] رمضان محمد الصالح رمضان: المصدر السابق، ص 300.

[3] عبد الحميد بن باديس: "الرجل المسلم الجزائري"، "جريدة الشهاب"، الملد 06، الجزء 05، محرم 1349هـ / جوان 1930 م، ص 494.

[4] باية خليفة: المصدر السابق، ص 222.

فالمرأة هي: "...قوام المنزل وربة الدار، وأم الاشبال، ودعامة الاسرة، وهي القدوة الحسنة لأبنائها إذا صلحت، والسيئة إذا طلحت، وهي المسؤولة على اسعاد أطفالها...".[1]

وهذا الكائن الحي هو محتاج إلى تغذية روحية تمكنه من القيام بأعماله، "...كلما هذبنا أم الغد، زدنا في تقوية شخصيتها أ عددناها خير اعداد للقيام بدورها كزوجة وأم، أو كروح البيت ومحور هنائه وسعادته تقوم بتربية البنت وتهذيبه فتحسب القيام وإن يكون في مستطاعها ذلك ما لم تكن هي مهذبة في نفسها تقدر وظيفتها في المجتمع حق تقدير...، ويضاف إلى هذا أن العناية بحياة الاسرة في المجتمع الجديد عن طريق تربية البنت وإعداد الفتاة ضمانا للتوازن المادي والاجتماعي فيها، ودفع لها إلى الاستفادة من مظم المدنية العصرية في حدود الاعتدال والمصلحة".

فتقدم المرأة كله خير للمجتمع وذلك أنه يجعل لها مكانة مرموقة فيه، ويرفعها إلى مستوى لائق بها تدرك على ضوئه مسؤولياتها الكثيرة، كشريكة للرجل في الحياة الخاصة والعامة، وإنما يجب أن لا يخرج بها عن دائرة الفضيلة والدين، كما يجب أن يحافظ على طابع الاسرة، ويحمي حياتنا من التيارات التي قد تعصف ببعض الاسر عصفا مبيدا.[2] " لا ارتقاء لأمة ما لم ترتق نساؤنا، فالمرأة مربية الرجل وهي التي تغرس في صدره أسمى المبادئ وأسماها، هي التي تهدي إلى الامة نوابغها وعلمائها وقوادها وأبطالها، فمن هذه الصقيفة تستقي النبوغ البشرية أسمى القوات، النبوغ، البطولة، النشاط، الآداب، المعارف...".[3]

وفي ذلك كتب الشيخ البشير الابراهيمي ارجوزة موجهة لبعض علماء الجزائر استنهاضا لهم على تعليم البنت واستئلافا لقلوبهم حتى تقبل بهذا الامر (المنكر) في رأيهم، وفيما يلي نورد بعض الابيات منها:

---

[1] ليلى بن ذياب: المصدر السابق، ص 34.

[2] باعزيز بن عمر: "في مجتمعنا الجديد...تقدم المرأة"، جريدة البصائر، العدد 299، 06 جمادي الاوتى 1374 هـ / 31 ديسمبر 1954 م، ص 231 "نسخة ورقية".

[3] مينيرفا عالية: حداد فارس، المصدر السابق، ص 611.

كتمانها غبن وغش ووضرر لا تنس حوّا إنها أخت الذكر
تحمل ما يحمل من غير وشر تثمر ما يثمر من حلو ومر
وكيفما تكونت كان الثمر وكل ما تضعه فيها استقر
فكيف يرضى عاقل أن تستمر مزيدة على الحواشي والطرر.

ثم يقول:

تزرع في النشء أفانين الخور ترضعه أخلاقها مع الدرر
وإنها إن أهملت كان الخطر كان البلا كان الفنا كان الضرر
وإنها إن علمت كانت وزر أو لا فوزر جالب سوء الأثر
ومنعها من الكتاب والنظر لم تأت فيه آية ولا خبر[1]

فللمرأة في الحياة الانسانية وظيفة سامية للغاية وهي النوع البشري واستدامته...وهذه الوظيفة تستدعي أربعة ادوار: حمل ووضع وإرضاع وتربية، أما وظيفة التربية فهي من أقدس الوظائف وأدعاها للعناية والاهتمام...،[2] " فعلموا إذن أيها الاخوان بناتكم، علموهن ليكن امهات الخير بأعمالهن وأخلاقهن إن شئتم أن تكونوا أمة لها رقيها ولها مركزها تحت الشمس...علموا المرأة وهذبوها تعاونكم في معترك الحياة...و تهذب ابنائكم، فالمدرسة الاولى بين ذراعيها...فإن فعلتم قادت بينكم في سبيل الحكمة والفضيلة...وإلا فلا حياة لأمة: الام فيها أمة والزوجة جاهلة والانسة ى تفهم لغة العواطف الراقية ".[3]

المبحث الثاني: صحف الجمعية ومسألة الحجاب والسفور

[1] أحمد طالب الابراهيمي: آثار الامام محمد البشير الابراهيمي: ج4، المصدر نفسه، ص ص 131-133.

[2] محمد فريد وجدي: "حجاب المرأة وتعليمها"، جريدة الشهاب: المجلد 08، الجزء 11، رجب 1351 هـ / نوفمبر 1932 م، ص 642 "نسخة ورقية".

[3] مينيرفا عالية: فارس حداد، المصدر السابق، ص 611.

مما يلفت الانتباه هو غياب الاقلام النسوية عن مناقشة مسألة الحجاب والسفور، التي كثيرا ما نوقشت في صفحات جريدة البصائر، وكان يصرف على الالتزام بالأخلاق الاسلامية والدعوة غلى عدم التشبه بالمرأة الاوروبية.[1]

دار نقاش كبير في اعداد البصائر حول مسألة الحجاب والسفور، وأبرز كاتبين تعرضا لهذه المسألة نجد "مصطفى بن حلوش" و"حمزة أبو كوشة" إذ كتب الاستاذ حلوس في أحد اعداد البصائر مقالا بعنوان: "طواف وفد المؤتمر في عمالة وهران"، يقول فيه: " وليست هذه الجماعة كالجماعات التي استقبلها في المدن السابقة بل جماعة تمثلت فيها جميع عناصر السكان الموجودين في –باريقو– ففيها المسلمون وهم الأكثرية وفيها النصارى واليهود وكانت لطيفة بوجود الجنس اللطيف من المسيحيات واليهوديات فيها، ولولا عادة الحجاب الثقيلة لكان إلى جانبهن من جنسنا اللطيف المسلم عدد غير قليل...".[2] إذ اعتبر الاستاذ حلوش الحجاب عادة ثقيلة ميزت الجنس اللطيف المسلم، وأبدى تأسفه العميق على عدم سفور المرأة المسلمة كاليهودية والنصرانية...وأن الحجاب يعتبر عائق لها لالتحاقها بما وصلت اليه النساء الاوروبيات...، وقد سجلت جريدة البصائر له عدة مقالات بخصوص هذه المسالة من بينها: "حجاب المرأة عادة لا دين"، وهنا اصر الاستاذ الحلوش على اعتبار أن حجاب المرأة عادة استحدثها العرب وهي امر بعيد عن الدين تماما...، ومقال آخر عنون بـ: "عادة الحجاب"...، وهو واضح من عنوانه...ويمكن الرجوع للمقال على جريدة البصائر لمعرفة حيثيات الجدال أكثر.[3]

فجاء الاستاذ أحمد كوشة في مقاله المعنون بـ "حجاب المرأة دين والمبالة فيه عادة شريفة في الاسلام وقبله –01–"، بجريدة البصائر يرد على ما ذهب اليه الاستاذ حلوش في مقالاته فيقول: "...الحجاب من الاسلام والمبالغة التي سلكها الناس فيه سد لذرائع الفساد، وإن كانت هذه المبالغة

[1] بوسعيد سمية: القصايا الوطنية من خلال ج ع م ج البصائر نموذجا، المرجع السابق، ص 250.

[2] حمزة أبو كوشة: حجاب المرأة دين، والمبالغة فيه عادة شريفة في الاسلام وقبله –1–، جريدة البصائر، العدد 57، 22 ذي القعدة 1355 هـ / 5 مارس 1937 م، ص 56.

[3] حمزة أبو كوشة: "حجاب المرأة دين وستر وجهها من الدين"، والمبالغة في حجابها عادة شريفة عند المسلمين، فعلى من تدجلون ابها المتنطعون ؟ ! "جريدة البصائر"، العدد 62، 27 محرم 1356 هـ / 9 أفريل 1937 م، ص 96.

متفق عليها بين العلماء، فهي عادة شريفة موجودة في العرب وغيرهم من الامم الأخرى كاليونان، وقد جاء في قاموس لاروس [كانت نساء اليونان يستعملن الخمار إذا خرجن ويخفين وجوههن وكانت النساء تستعمله في القرون الوسطى]...".

ومن بين ما كتب في حجاب المرأة منذ القدم بعض الابيات نقلناها من جريدة البصائر، قال الشيخ "مصطفى الفلاييني و"هويرتي" "مالك بن زهير":"

مَن كان مسروراً بمقتل مالك

فليأت نسوتنا بنصف نهارِ

يجد النساء حواسراً يندبنه

يضربنَ أوجههن بالأحجارِ

قد كنَّ يخبأن الوجوه تستراً

واليوم حين بدونَ للنظارِ

يضربن حر وجوههن على فتى

عف الشمائل طيب الأخبارِ[1]

فالحجاب كما يقول الاستاذ وجدي ضروري للمرأة وهو خير ما تصان به الآداب العامة.[2] وم أدلة الحجاب في الشريعة الاسلامية قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ

[1] حمزة ابو كوشة: حجاب المرأة دين، والمبالغة فيه عادة شريفة في الاسلام وقبله -01-، المصدر السابق، ص 56.

[2] محمد فريد وجدي: "حجاب المرأة وتعليمها"، جريدة الشهاب: المجلد 08، الجزء 11، رجب 1351 هـ / نوفمبر 1932 م، ص 641.

يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾ سورة الاحزاب الآية 59، وهذه الآية الكريمة نص شرعي صريح في الحجاب.[1]

وقد قسم "الشيخ مصطفى الغلاييني" الحجاب إلى ثلاثة حجب في كتاب، الباب الخيار فقال: " اعلم أن الحجاب ثلاثة حجب، حجاب يراد به أن لا يكون بين النساء والرجال اختلاط إلا مع ذي محرم... وهذا النوع عام لنساء النبي وغيرهن، ولم يخالف في ذلك أحد من المسلمين، وحجاب يراد به ستر المرأة جميع بدنها إلا الوجه والكفين، وزاد بعض العلماء القدمين للفقيرات اللواتي تدعوهن الضرورة إلى العمل في المزارع وغيرها وهو المراد بقوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾، وحجاب يراد به أن تستر المرأة جميع بدنها حتى وجهها وكفيها وهذا خاص بنساء النبي (ص) ".

ثم يقول الشيخ في النوع الاخير من الحجاب: "...رأى جمهور علماء الأمة بعد ذلك أن يعم هذا الشكل من الحجاب غيرهن أيضا، عندما رأوا الحاجة ماسة إلى ذلك ولكنهم لم يوجبوه مطلقا... ولم نرى منهم من نهى على نساء البوادي والقرى كشف وجوههن وأيديهن وأقدامهن...".

فالحجاب دين لا محض عادة.[2]

ويقول قاسم امين في خصوص مشروعية الحجاب والفصل بين إذا كان عادة او من الدين: " ربما يتوهم ناظر أنثى أراد رفع الحجاب بالمرة، لكن الحقيقة أنني أدافع عنه وأعتبره أصلًا من أصول الأدب التي يلزم التمسُّك بها، غير أنى أطلب أن يكون منطبقًا على ما جاء في الشريعة الإسلاميَّة، وهو في تلك الشريعة يخالف ما تعارفه الناس عندنا، لأننا تغالينا في طلب التحجب والتخرج من ظهور النساء لأعين الرجال حتى حرمنا المرأة من كل المزايا العقلية الادبية، فتجاوزنا حدود الشريعة، وأضررنا بمنافع الامة، وأنا أرى ان الغربيين قد غلوا في اباحة التكشف للنساء إلى

[1] حمزة أبو كوشة: المصدر السابق، ص 56.

[2] حمزة أبو كوشة: "حجاب المرأة دين"، والمبالغة فيه عادة شريفة -01-، المصدر السابق، ص ص 56-57.

درجة يصعب معها أن تصان المرأة لمآرب الشهوة...وبين هذين الطرفين وسط هو الحجاب الشرعي، وهو الذي أدعوا اليه ".[1]

كما تعرض الشيخ السعيد الزواوي لهذه المسألة ايضا، فيقول: "...ان الاقضية اخذت أكثر من حظها في الخلاف بين الكتاب..."، وقد دعا إلى عدم حجب المرأة عن اللقاءات الدينية وصفوف العلم وحمايتها من اعمال الاولياء الصالحين...الذين يستغلون جهلها ورقة قلبها في ادخالها ما لا يحمد عقباه، " وكذلك قلت بعدم الحجاب عن المساجد وعن المدارس الصالحة وعن المجالس العلمية الوعظية وعن حضور الاعياد ومواسم الحج...وأن يصلى النساء لو كانت لي قوة...هو المنكرات من الزيارات والطواف حول القبور والعكوف عند القبب من قبور الاولياء والشكوى اليهم والاستغاثة بهم..."، هذا هو الحجاب الذي شدد عليه الشيخ الزواوي أن يعم في أوساط المسلمين فمن شاء فليرض ومن شاء فليسخط.[2]

أيضا من المسائل التي أثارت جدل بين العلماء والمصلحين مسألة تغطية أو كشف وجه المرأة، ولكل منهم في ذلك وجهة نظر مبينة على مصلحة المرأة، استنادا على ما جاء في الآية الكريمة 59 من سورة الأحزاب التي عرضناها سابقا، فقد تباينت تفسيراتهم لهذه الآية، ففريق يرى بأن وجه المرأة عورة ووجب على النساء تغطية وجوههن عند الخروج ومنهم من يرى انه ليس بعورة ولكن وجب تغطيته لفساد الناس...و يمكن الرجوع إلى مقال "الاستاذ عيسى" على جريدة البصائر للقراءة عن الآراء العلماء بخصوص هذه المسألة أكثر.[3]

وهنا ندرج رد الاستاذ وجدي على أولئك الذين اعتبروا حجاب المرأة عائق لها في حياتها العلمية والعملية، فيقول: " اما قولهم أنه يمنع المرأة من التهذيب والتعلم، فليس بصحيح، لأن البنت

[1] حمزة أبو كوشة: "حجاب المرأة دين، والمبالغة فيه عادة شريفة في الاسلام وقبله -02-، جريدة البصائر، العدد 58، 29 ذي الحجة 1355 هـ / 12 مارس 1937 م، ص 64."

[2] السعيد الزواوي: "المرأة المسلمة في الجزائر" "جريدة البصائر"، الملد 5، الجزء 9، جمادي الاولى 1348 هـ / أكتوبر 1929 م، ص ص 436-437.

[3] عيسى أبو خالد: "المباحث العلمية والادبية: الحجاب والسفور -02-، "جريدة البصائر"، العدد 106، 30 محرم 1359 هـ / 2 أفريل 1938 من ص 137."

تستطيع أن تمكث في المدارس من السنة السابعة من عمرها إلى السنة الثانية عشر...وليس بغريب عن همم الغيورين من الامة ان يوجدوا مدارس عالية تكون كل معلماتها من النساء فيأتي للبنات ان يحضرنها بغير نقاب في الداخل، حتى إذا خرجت منها[1] وضف على وجوههن الحجاب حتى يصلن غلى بيوتهن...".

ثم يقول أيضا: " فالحجاب المضروب على النساء المسلمات اليوم لا يستحيل إذن زواله بالكيفية التي زال بها حجاب الآداب والكمال من وجوه أكثر الشبان بل والشيوخ أيضا ".[2]

اما الشيخ ابن باديس، فقد استند في تقرير موقفه من الحجاب والسفور إلى الحديث النبوي: " عن مالك بن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر أنها قالت، كنا نخمر وجوهنا ونحن محرمات ونحن مع أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما "، فابن باديس يرى ان النبي (ص) قد أقر النساء على ستر الوجه عند رؤية الاجنبي، فقد كان الخمار والنقاب من عادتهن، والعادة إذا اقرها النبي (ص) لمصلحة تصير من الدين، والمصلحة المراعاة هنا في نظر الشيخ عبد الحميد بن باديس هي " سد ذريعة افتتان الرجال بالنساء بسبب النظر "، غير ان علة هذا الحكم ليست مطردة بالضرورة في كل الاحوال، فيقول في ذلك: " ولما لم يكن وقوع الافتتان محققا دائما لم يكن ستر الوجه حتما لازما في كل حال، بل يجوز للمرأة الكشف عند عدم تحققها ".[3]

وقد حاول ابن باديس ان يستنبط في هذه المسالة حكما شرعيا اعتبره حلا وسطا، فيقول: " ستر وجه المرأة مشروع راجح وكشفه عند أمن الفتنة جائز، وعند تحققها واجب، وأمر الفتنة يختلف باختلاف الاعصار والامصار والاشخاص والاحوال، فيختلف الحكم باختلاف ذلك ويطبق في كل بحسبه ".[4]

---

[1] محمد فريد وجدي: المصدر السابق، ص 646.

[2] محمد فريد وجدي: المصدر نفسه، ص 646.

[3] علي علواش: حركة ابن باديس التربوية وأهدافها الاصلاحية، "رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الحلقة الثالثة في الفلسفة، جامعة الجزائر، العام الدراسي 1984م، ص 128."

[4] عمار الطالبي: آثار ابن باديس: ج2، من م1، المصدر السابق، ص 206.

ونقطة أخرى يرى عبد الحميد بن باديس، أنه إذا كانت نساء السلف قدوة للنساء جميعا فإن قرار النبي (ص) الكشف عن وجوههن هو اقرار للسفور بالمعنى الاسلامي، فما الفرق بين السفور الاسلامي والسفور الاوروبي ؟[1]

يجيب ابن باديس على ذلك، بأن السفور بالمعنى الاسلامي انما هو في دائرة محدودة، ويشترط فيه التعفف وعدم التبرج وإظهار المفاتن، اما السفور الاوروبي فيرى انه يقوم على التبرج والغلو في ابراز المفاتن ومظاهر الرغبة وعلى الاغراء والاثارة، لذلك دعا ابن باديس المرأة المسلمة إلى التمسك بالسفور الاسلامي وحرصها على تربية البنين والبنات على الفضيلة والعفاف.

والحقيقة أن مسالة السفور والحجاب مرتبطة بمستوى الوعي الاخلاقي والاجتماعي والثقافي لدى الجنسين، وهذا ما جعل ابن باديس يركز جهوده على توعية الفرد في المجتمع، ويعمل للنهوض بالمرأة عن طريق التربية والتعليم الاسلاميين.[2]

وقد وجه ابن باديس في مقاله بجريدة الشهاب المعنون بـ "ستر وجه المرأة من الدين ..." توصية في ختام مقاله يقول فيها: "...على المربين لأبنائنا وبناتنا أن يعلموهم ويعلموهن هذه الحقائق الشرعية ليتزودوا وليتزودن بها وبما يطبعهم ويطبعهن عليه من التربية الاسلامية العالية لميادين الحياة فيكونوا ويكن –إن شاء الله تعالى– مثال الطهر والعفاف والصون للأجيال ".[3]

[1] علي علواش: المرجع السابق، ص 128.

[2] علي علواش: المرجع نفسه، ص ص 128–129.

[3] عبد الحميد بن باديس: "ستر المرأة من الدين...على منافيه من تفصيل"، جريدة الشهاب: الملد 13، الجزء 1، 1 محرم 1356 هـ / 14 مارس 1937 م، ص 16.

المبحث الثالث: صحف الجمعية ومسألة عمل المرأة

ومن بين المسائل التي نوقشت على صفحات جرائد ج ع، نجد "مسألة عمل المرأة" فهناك من دعا إلى خروجها إلى العمل ومشاركتها في النهضة، وهناك من رأى أن وظيفتها الاساسية تتمحور في اعتنائها بالقسم الداخلي للحياة (تكوين الاسرة)، وفيما يلي عرض لما توصلنا اليه بخصوص هذه المسألة.

كانت مشكلة المرأة بالنسبة للشروق الاسلامي كله تطاد تنحصر في بداية عصر النهضة في الدعوة إلى تعليمها وكيفية تمكينها من أخذ حظها من العلوم والمعارف حتى يتسنى لها أن تستقر بمسؤوليتها وشخصيتها ومركزها بجنب الرجل، فتتعاون معه على خدمة المجتمع الصغير والكبير، من علم وبصيرة، فأثمرت الدعوة وتخطت المرأة هذه المرحلة الاولى في بعض اقطار الشرق، ونبغت في فنون العلم والمعرفة نبوغا، جعلها تطالب ملحة بالمساواة مع الرجل في سائر ميادين الحياة العامة...[1]

جاءت عدة مقالات في جريدتي الشهاب والبصائر، تدعو المرأة إلى العمل، فلعمل فسيح للمرأة كي لا تضل عالة على الرجل في كل كبيرة وصغيرة، وأن " تعتمد على نفسها وأن تخفف عنه ما أمكن من دواعي إلى الاشتغال بها، ولا سبيل لها لذلك إلا إذا قدمت مجهودات جبارة، وتعهدت على اتقان وظائفها وسهرت على تنفيذها بنشاط وإتقان، تلك الوظائف التي من شأنها أن ترفع من قيمة المرأة الجزائرية وتعقدها في مستوى رفيع يليق بها ويخلق لها مركزية عظمى بين سائر نساء الأمم الحية ".[2]

[1] باعزيز بن عمر: "في مجتمعنا الجديد– المرأة والعمل خارج البيت"، جريدة البصائر، العدد 296، 14 ربيع الثاني 1374 هـ / 10 ديسمبر 1945 م، ص 207.

[2] حسينة بن رقية: "المرأة في الخطاب الاصلاحي للعلامة عبد الحميد بن باديس"، المرجع السابق، ص 584.

وهو ما أبرزه فارس حداد في مقاله المعنون بـ: " تأثير المرأة في الهيئة الاجتماعية" بجريدة الشهاب فقال: " ورب معترض قال: إن تأثير المرأة لا يتعدى جدران المنزل، فإلى هذا المعترض أقول له: إن الاسرة هي الامة مصغرة، وإن كانت[1] راقية فالأمة راقية، وإن كانت جاهلة فالأمة جاهلة...".[2]

كلما نادى "باعزيز بن عمر" إلى وجوب اعداد المرأة المسلمة إلى خوض غمار العمل خارج البيت، لتساهم هي الاخرى في وضع ميزانية ثابتة للأسرة حتى تتسع لمطالب الحياة الجديدة الكثيرة، وتخفف اعبائها على الرجل الذي اقتضت اعباء المجتمع القديم ليس فيه من العوامل الاقتصادية أو الاجتماعية ما يدفع الرجل إلى الاستعانة بالمرأة في اقامة ميزانية الاسرة على ما يضمن المحافظة على مستواها الاجتماعي فإن عصرنا هذا أرهق الافراد والجماعات والامم بالتكاليف المختلفة من ضروريات وكماليات، فلزم علينا مسايرته ومسايرة مدينته الآلية وأوضاعها المتشبعة انسجاما مع الزمن والمكان، وتجنبا للشذوذ الاجتماعي الذي طالما لعب مع الجهل أدوارا في الوقوف بالجماعات والشعوب أثناء الطريق بينما كانت قوافل الحياة الاخرى تسرع الخطأ، وتجد في السير غلى الامام وتتخطى العقبات وتحطم القيود والحواجز التي تعترض عادة هذه الجماعات الانسانية المتنازعة على البقاء والغلبة.[3]

كما يرى فارس حداد ان بلوغ أو تحقيق الرقي لا يكون غلا باشتراك المرأة فيه، ويقدم في ذلك مثالا بنساء الغرب اللواتي كن جنبا لجنب ازواجهن في تحقيق النهضة ورفع المجتمع، "...نرى أن ربوعنا الشرقية، من أقصى بلاد الصين إلى اعماق البلاد العربية، جامدة لا روح فيها ولا حياة تتحمل مشاق مدنية جافة قاسية، وذلك لأن نساؤنا مستفيدات، نرى الغرب يذهب في قضاء الرقي صعدا لأن نساؤه عاملات نشيطات لهن نفوذهن الكبير واحترامهن الوافر يسرن والرجال جنبا إلى جنب في ميادين الحياة والاعمال ".[4]

---

[1] مينيرفا عالية: تأثير المرأة في الهيئة الاجتماعية، جريدة الشهاب: المصدر السابق، ص 610.

[2] مينيرفا عالية: فارس عالية: المصدر السابق، ص 610.

[3] باعزيز بن عمر: المصدر السابق، ص 207.

[4] مينيرفا عالية: فارس عالية: المصدر السابق، ص 609.

وهو ما تؤكده الكاتبة كاهية من خلال مقالها في البصائر، إذ حاولت غرس فكرة دمج المرأة في المجتمع الجديد، وأنها تعتبر فرد مؤهل لحمل هذه المسؤولية...، كما وجهت دعوة من خلال مقالها هذا تدعو فيه إلى اشراك المرأة في تحقيق النهضة، فتقول: "...لذلك أدعو كل رب عائلة محبذ للمصلحة العامة غيور على شرف الوطن أن يكون مشجعا للحركة النسائية ومؤسسها لها على دعائم متينة تكفل لنا مستقبلا سعيدا...".

كما تقول أيضا: "...وما بلغت أمة أوج المعاني إلا بمشاركة نساءها في نهضتها...".[1]

وقد ارجع "باعزيز بن عمر" هبوط مستوى الاسرة عندنا اجتماعيا واقتصاديا غلى فقد التعاون القائم على قدم وساق بين هذين الركنين العظيمين " الرجل والمرأة " على تحمل معترك الحياة وهناك من رأى ان وظيفة المرأة تنحصر في المنزل والقيام بشؤون البيت وتربية البنين لأن هذا أصون لها وأعود بالنفع على المجتمع من مزاحمتها للرجل التي قد تؤدي غلى كثرة العاطلين من الرجال، ولا سيما في البلدان المتأخرة لكونها لم تتقدم فيها الصناعة ولم تتل من التجهيز الفني ما يبرر الاستعانة فيها بالمرأة على نحو ما هو قائم في اوروبا اليوم، وقد نادى بعض العلماء أنه قبل دعوة المرأة غلى خوض غمار العمل بجنب الرجل، علينا أولا رفع مستواها الادبي غلى مستوى الرجل حتى يتجانسا، بجعل يسار عليها في توحيد التربية الاجتماعية بين الجنسين بصورة لا تمس بسوء طابع التعاليم الإسلامية، وهاذ من الصعب بمكان بالنسبة لمحيطنا الاجتماعي في هذه البلاد...".[2]

اما بالنسبة لموقف الشيخ عبد الحميد بن باديس من هذه المسألة، فهو يرى أن الاسرة هي الخلية الاساسية للمجتمع، واهم دور يمكن للمرأة أن تقوم به في عهده للمساهمة في بناء الوطن[3] هو القيام بما اسماه (قسم الحياة الداخلي)، فقد ذكر أن الله خص المرأة بأمرين هامين هما: تنظيم

[1] ف. كاهية: "نداء في سبيل نهضة المرأة المسلمة"، جريدة البصائر، المصدر السابق، ص 158.

[2] باعزيز بن عمر: المصدر السابق، ص 207.

[3] علي علواش: المصدر السابق، ص 132.

الاسرة، وحفظ النسل، وقد زودها من عاطفة الامومة بما يكفي لتنشئة اطفالها تنشئة تلبي مطالب المجتمع وتحقق طموح الامة، وتلك في رأيه هي الرسالة العظيمة التي عليها في سبيل الوطن.

ونظرا أيضا إلى جهل المرأة في عهده، وعدم تسلحها بما يحصنها أخلاقيا ضد عوامل التفسخ والانحلال، حبذا الشيخ عبد الحميد بن باديس عدم خروجها غلى العمل، وحذرها من هجر وظيفتها الاساسية،[1]وفي ذلك نستدل بقوله في مقال عنون بـ: "النساء والكمال" قال فيه بخصوص هذه النقطة: "ونحن نرى اليوم المرأة في المدنية الغربية ومقلديها لما خيل اليها انها قوية مثل الرجل، هجرت وظيفتها أو أهملتها، وخرجت تزاحم الرجل في وظيفته فأضرت بالقسم الداخلي من الحياة بإهماله واضطرابه، وأضرت بالقسم الخارجي بمزاحمة الرجل وزحزحة قسم كبير منه عن العمل ".[2] ولما كانت البطالة منتشرة في اوساط الشباب فقد دعا المرأة غلى عدم مزاحمة أخيها الرجل في ورشات العمل مثلما هو الشأن في اوروبا.[3]

لكن هذا لا ينفي أن الشيخ عبد الحميد بن باديس كان يشيد بدور المرأة المسلمة قديما ويضرب امثالا عديدة بنموذج المرأة المسلمة الغازية في البحر والمقاتلة في سبيل الله في البر،[4]كأول شهيدة في الاسلام "سمية بنت خياط"، التي كانت هي وزوجها وابنها يعذبون عذابا كبيرا من أجل الاسلام والثبات على الايمان.[5]

فحسب العلامة ابن باديس، فإنه كان للمرأة حظ السبق إلى تأييد الإسلام بالنفس والمال، وضرب مثالا في النفس "بسمية بنت الخياط" وبالمال "خديجة رضي الله عنها"، ويرى انه لن ينهض المسلمون نهضة حقيقية اسلامية غلا إذا شاركهن المسلمات في نهضتهن، وفي نطاق عملهن الذي حدده الاسلام، وعلى ما فرض عليهن من هوى واحتشام.

---

[1] علي علواش: المصدر نفسه، ص 132.

[2] عمار الطالبي: آثار ابن باديس: ج2 من ج2 إلى م1، المصدر السابق، ص ص 209-210.

[3] علي علواش: المصدر السابق، ص 132.

[4] حسينة بن رقية: المرجع السابق، ص 584.

[5] عبد الحميد بن باديس: رجال السلف ونساؤه، "سمية بنت خياط رضي الله عنها، "جريدة الشهاب"، المجلد 13، الجزء 3، ربيع الاول 1356 هـ / 2 ماي 1937 م، ص 140."

فكثيرا ما سجلت له مقالات يشيد فيها بدور المرأة المسلمة في بناء الامة والكفاح من أجل استمراريتها، كما يشيد بدورها المحوري في ذلك بمشاركة الرجل في العلم والعمل والتربية والجهاد والكفاح منذ القدم.[1]

ويظهر اعتزازه ومفاخرته بدور المرأة المسلمة من خلال قصوة الصحابية "الربيع بنت معوذ" التي اوردها في جريدة الشهاب، وهي ممن حضرت بيعة الرضوان وكانت ممن يغزون مع النبي صلى الله عليه وسلم، كانت لهذه الصحابية قدر كبير ومنزلة رفيعة في التاريخ الاسلامي،[2] لما كانت تقوم به من تمريض وخدمة للجيش وغزو، حيث ذكر ابن باديس في فضل هذه الصحابية ومكانتها فقال: "ما كانت تقوم به ربيع ومن معها من النسوة في الغزو أصل لتأسيس فرقة النسوة الممرضات في الجيش، وسيتبع ذلك لزوم تهيئتهن لذلك بتعليمهن...ما يحتجن إليه في الحرب من القيام بعملهن والدفاع عن أنفسهن واستعمال ما يقيهن من الهلاك، مع تدريبهن على ذلك كله ....، لأن الشارع قد أقر هذه المصلحة فكل ما تتوقف عليه في أصلها أو كمالها وإتقانها فهو مشروع".[3]

وختم مقالها عنها بقوله: " هؤلاء السيدات الصحابيات رضي الله عنهن قد كن يشاركن ارجال في الحرب، وهي أبعد الأشياء عن طبعهن ويقمن معهم بما يليق بهن، فلنا فيهم وفيهن القدوة الحسنة...".[4]

فهذه الشخصية هي التي يحتاجها المجتمع الجزائري في ذلك الحين، المرأة التي تبايع وتغزو مع الرجال، ولم تخل حياة الجزائريين من هذا النموذج من النساء، منذ أن دخلت فرنسا الجزائر حتى خرجت منها، فالحركات التحررية لم تتوقف نهائيا.[5]

---

[1] حسينة بن رقية: المرجع السابق، ص 584.

[2] عبد الحميد بن باديس: "رجال السلف ونساؤه– الربيع بنت معوذ رضي الله عنها"، بجريدة الشهاب: الملد 13، الجزء 2، 1 صفر 1356 هـ/ 13 أفريل 1937 م، ص ص 92–93.

[3] عمار الطالبي: آثار الامام عبد الحميد بن باديس: الجزء الثالث، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية والاوقاف، 2005م، ص 52.

[4] عمار الطالبي: المصدر السابق، ص 53.

[5] أم وفاء خناتة قوادري: المرأة في فكر العلامة ابن باديس: شبكة الالوكة الاجتماعية، www.alukah.net اطلع عليه يوم 2023/05/30 على الساعة 18:55 مساءا.

وقد نبه في ختام مقاله لإشراك المرأة في مهام الحياة...، " يجب ان نشرك معنا نساؤنا فيما نقوم به من مهام مصالحنا ليقمن بقسطهن مما يليق بهن في الحياة، على ما يفرضه عليهن الاسلام من صون وعدم زينة وعدم اختلاط، ولن تكمل حياة أمة إلا بحياة شطريها: الذكر والانثى ".[1]

[1] عمار الطالبي: المصدر السابق، ص 53.

المبحث الرابع: صحف الجمعية ومسألة المساواة

ومن بين المسائل التي نوقشت على صفحات جرائد ج ع م، نجد "مسألة المساواة بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات"، هذه المسألة التي عنيت باهتمام الكثير من العلماء والمنظرين وحتى الطلبة...، وسنحاول فيما يلي عرض ما توصلنا اليه من معلومات بخصوص هذه المسألة.

إذا قلنا، ان الرجل والمرأة في نظر الاسلام هما الانسان، أو الانسان هو الرجل والمرأة، فإنما نقرر حقيقة من الحقائق التي عملت عصور الانانية والهوى على محوها ومحقها حينا، وعلى اخفائها احايين، لأن منهما يتكون المجموع البشري الذي ببقاء التوازن بين افراده، وبقيام كل بالمهام المنوطة به ومحافظة كل على المميزات التي خولته اياها نواميس الطبيعة والشرائع السماوية، والقوانين الوصفية بقاء العمران البشري.[1]

كتب الاستاذ رشيد رضا على صفحات جريدة المنار مقالا بعنوان" الحق والباطل والقوة"، نشره في الجزء الاول/ المجلد التاسع، تطرق فيها إلى مفهوم كل من الحق والباطل، إذ قال: " الحق عبارة عن الشيء أو الامر الثابت المتحقق في الواقع، والباطل هو ما لا ثبوت اولا تحقق له في نفيه، ومالا ثبوت له ولا يتحقق ولا يمحق ما كان ثابتا متحققا...وهذا مما لا مجال فيه لاختلاف العقلاء، ان يختلفون إلا في الحقوق العرفية والوضعية والدينية والشرعية...".[2]

بخصوص ما توصلنا اليه عن هذه المسألة على جرائد ج ع م، هي مناظرة مكونة من سبعة اجزاء للأستاذ رشيد رضا، ثم نقلها بالتفصيل عن المنار بعنوان: "مناظرة في مساواة المكراة للرجل في الحقوق والواجبات..."، هذه المناظرة دارت حول الحقوق الممنوحة للنساء، وعلى وجوب المساواة بين الجنسين كون انهما جناحا الامة...، وفي ذلك تضاربت أراء المتدخلين او الحاضرين في المناظرة وتباينت المواقف واختلفت الحجج.

---

[1] كبير "الفتاة، أو المرأة الجزائرية ومالها من حقوق على الرجل وماله نحو نفسه في الحالة الراهنة"، جريدة الشهاب: الجلد 7/ الجزء 3، ذي القعدة 1349هـ/ مارس 1931م، ص 175.

[2] محمد رشيد رضا: "مناظرة في مساواة المرأة للرجل في الحقوق والواجبات عن المنار، التحقيق التفصيلي في موضوعات المناظرة -04-، بجريدة الشهاب: المجلد 6/الجزء 9، جمادي الاولى 1349هـ/ اكتوبر 1930م، ص 616."

وهي مناظرة بين الدين والالحاد، عقدت للدفاع عن الدين الاسلامي وبيان علو حقه على باطل الملحدين والمعطلين، لقوله تعالى: ﴿ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (7) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (8)...﴾ سورة الانفال الآية 8.[1]

فقد قال الدكتور محمود عزمي عن هذه المناظرة في خطابه: " ما كنت احسب وقد ملأت الدنيا أنباء الفضليات من النساء اللاتي يضربن الآن بسهم في مختلف نواحي النشاط البشري الراقي...، وما كنت أحسب وتعاليم التاريخ العام والخاص منتشرة بينكم فتعرفون منها ما كان على البشرية من فضل السارة وهاجر وأم هارون ومريم وفاطمة...ما كمنت احسب وكل هذه الظروف تكتنفها أن وجوب تسوية المرأة بالرجل في الحقوق والواجبات يمكن ان يكون محل مناظرة..."، ففي رأيه أن هذه المسألة (المساواة) كانت يوما خيالا من الخيالات، ولأنها اصبحت اليوم بديهة من البديهيات، وحقيقة من الحقائق العلمية التي لا يماري فيها أنسان.

إلا اننا نرى أن هذا القول لا يقوله إنسان يفهم معنى البداهة ومعنى الحقيقة العلمية إلا على سبيل الخلابة، إذ لبست المسالة من البديهيات ولا من الحقائق العلمية في عرف هذا العصر، فالبديهي في عرف اهل المنطق مالا يتوقف حصوله على نظر ولا كسب كتصور الحرارة والبرودة...ولو كانت كذلك هذه المسألة لما احتيج إلى المناظرة[2] فيها كما قال.

وقد أورد الدكتور عزمي في خطابه 07 حقوق فقال: " أن أولها حق الوجود واستنشاق الهواء كالرجال لأنها كائن موجود مثله"، وإذا تحقق هذا الامر، فإن نتيجته ستكون تمزيق الحجاب وهتك الستر والاختلاط مع الرجال في كل مجال.

ثم انتقل إلى حق الحياة في المجتمع، فقال: " ومنه يكون لها حق اختيار الزوج، وحق الطلاق واتقاء ما يهدد حياتها من عواطف تعدد الزوجات..."، ثم انتقل من الامتلاك بالإرث والكسب، وهنا ارتطم في حمأة مصادمة للشرع، غذ يزعم انه يجب مساواة الانثى للذكر في الارث.

[1] محمد رشيد رضا: المصدر السابق، ص 617.

[2] محمد رشيد رضا: مناظرة في مساواة المرأة للرجل في الحقوق والواجبات، نقلا عن المنار -01-، جريدة الشهاب: المجلد 6/ الجزء 6، صفر 1349هـ/ جويلية 1930م، ص ص 399-400.

وكان تأويله في هذه المسالة الاخيرة: " ان هذه المسألة ليست كمسائل العبادات التي تجب المحافظة عليها والجمود على نصوصها، بل هي من مسائل المعاملات المالية التي يجوز تعديلها وتغييرها بحسب الزمان و المكان!! ".

وعند طرح الاستاذ مسألة الارث حدث جدال كبير في القاعة حولها، فكان رده : " وإذا تعنت معنا أصحاب الجمود على الآراء الدينية، فلماذا لا ينعتون في تعديل قواعد الحدود الشرعية كرجم الوزاني والزانية وقطع يد السارق...، فإن الحدود قد عطلت وهم ساكتون فليسكتوا إذا على تغيير احكام الميراث، والدليل على أنه هذه الاحكام لا يمكن الاستمرار عليها ان المسلمين انفسهم قد شعروا بذلك، فرأوا الخروج من هذا الجمود بالوقف الذي هو عبارة عن حيلة يجيزها الاسلام الصحيح للخروج من الشيء غلى ما هو اوسع منه...".

وختم الحقوق التي اوردها بالحق السياسي، وهو انه لكا كانت المرأة عنده كالرجل من[1] كل وجه، وجب أن يكون لها الحق في جميع الحكومة ووظائفها والانتخاب لمجالسها.[2]

وقد كان رد رشيد رضا علي ما ذهب اليه عزمي من تغيير للأحكام، كما يبين سابقا، بقوله: " لا يجوز نقض نصوص الاسلام القطعية الدائمة ولا تغييرها ولا التبديل لأحكامها "، اما النصوص التي يجوز الاجتهاد فيها من النوع الاول آيات المواريث وبناؤها على كون الانثى ترث نصف ما يرث الذكر خلافا لما زعمه الخصم الدكتور عزمي من جواز تعديلها.

كما أشار في رده إلى حكمه وجود أحكام ثابتة في الشرع وفائدته في ثبات الامة...أما بالنسبة لرد الاستاذ رشيد رضا على الحقوق السبعة التي أوردها عزمي في خطابه فقال: " فيما ذكره الخصم في المقدمات من نابغات النساء أن المرأة إنسان، فلا يستنكر أن يظهر في بعض النسوة عاملات فاضلات ومهذبات نابغات...، فهذا الكلام يفهم منه ان الوجود من ذكرهن ليس دليلا على مساواتهن للنابغين من الرجال على قلة وكثرة اولئك وهؤلاء..."، ثم يفسر كلامه بأن قداسة

[1] محمد رشيد رضا: مناظرة في مساواة المرأة -01-، المصدر السابق، ص ص 401-402.

[2] محمد رشيد رضا: المصدر السابق، ص 402.

مريم أم عيسى وفاطمة بنت محمد عليهما السلام هي دون قداسة عيسى ومحمد عليهما صلوات الله وسلامه، وأن فقه عائشة رضي الله عنها يساوي فقه الخلفاء.[1]

ونجد الآنسة هانم محمد تؤيد ما ذهب اليه عزمي في وجوب المساواة بين المرأة والرجل، ومن حججها في ذلك قولها: " أن النساء نصف الامة، فإذا منعن من العلم والعمل، كالرجال كان هذا المنع قضاء على نصف الامة بشلل حركيتها..."، كما احتجت بوجوب المساواة في الحقوق والواجبات بالمساواة في القوى والحواس والملكات.[2]

اما بالنسبة لحق المرأة في التعلم، فيقول رشيد رضا في ذلك، أن الله تعالى فرض طلب العلم على النساء كما فرضه على الرجال، فهو واجب عليهن في الدين وحق لهن على الوالدين والاولياء...، ومن العلم ما هو واجب عيني على احدهما دون الآخر كالأحكام الخاصة بالنساء فيما هو خاص بطبيعتهن لبعض أحكام الطهارة المعروفة، وما يحرم عليهن في تلك الاحوال، فهي احكام تجب على كل امرأة ولا تجب إلا على بعض الرجال حفظا للعلم...

– فكل علم تنتفع به المرأة في تهذيب نفسها وتربية أولادها وتدبير منزلها، فهو حق مشروع، وقد جعل الشرع لها حق حضانة الأطفال دون الرجال...، فتعلم النساء العلم الصحيح النافع يثمر لهن احترام ازواجهن وغير ازواجهن لهن، كما يحترم الولدان الولد المتعلم المهذب ويحتقران أخاه الجاهل افاسد الاخلاق.

في حين يوافق الشيخ رشيد رضا الدكتور عزمي في طرحه بخصوص حق المرأة في الحياة، وأنه قد بين حكم الشرع في هذه المسألة، وهو حق اختيار الزوج وحق الطلاق كالرجل وحق صيانة نفسها من ضرر تعدد الزوجات، وأضاف على ذلك: " أن الرضى بالزوج حق شرعي قررته السنة

[1] محمد رشيد رضا: مناظرة في مساواة المرأة للرجل في الحقوق والواجبات، نقلا عن المنار –02–، جريدة الشهاب: المجلد 6/ الجزء 7، ربيع الاول 1349هـ/ أوت 1930م، ص ص 472–473.

[2] محمد رشيد رضا: مناظرة في مساواة المرأة للرجل في الحقوق والواجبات، نقلا عن المنار –02–، جريدة الشهاب: المجلد 6/ الجزء 8، ربيع الثاني 1349هـ/ سبتمبر 1930م، ص 539.

الصحيحة للمرأة وأن من قال من الفقهاء بجواز اجبار الاب لبنته البكر على الزواج...يشترط منها الكفاءة وعدم العداوة بينها وبين الولي، وعدم العداوة بينها وبين الزوج المراد تزويجها به ".

وأخيرا مسالة الطلاق، فالأستاذ رشيد رضا يرى انه لو جعل حقا مطلقا للنساء كالرجال لفسدتن البيوت وانقطع سلك نظام العائلة، بالإفراط فيه،[1] وقد اورد في ذلك ما تداوله عن الامم الغربية...ان المرأة تشترط في عقد النكاح أن يكون امرها بيدها وهذا الشرط يعطيها حق تطليق نفسها، وقد فعل هذا الكثيرات...[2]

وقد اوردت الآنسة هانم محمد ايضا في هذه المسألة، فتقول: " ان الرجل كثيرا ما يرسل غلى المرأة كتاب طلاقها وهي لا تدري له سببا، وأنا لا أنكر وقوع هذا وقبحه، ولكني اقول لو أعطيت المرأة حق الطلاق أيضا وهي اكثر من الرجل انفعالا وأسرع هربا...فإن الطلاق القبيح الضار يتضاعف أضعافا، وهو مهدم البيوت، ومقطع سلك النظام ".[3]

كانت هذه أهم المسائل التي طرحت في هذه المناظرة وقد حاولنا أخذ ما اتسع وقتنا له، ويمكن الرجوع غلى جريدة الشهاب للاطلاع على نص المناظرة بشكل اجمالي ومفصل.

ويمكن ان اختم الحديث حول هذه المسألة بالنتيجة التالية:

إن الرجل والمرأة عضوان رئيسيان، خلقا ليتعاونا ويكمل احدهما الآخر في هذه الحياة، لا يتنافسا، لأن لكل مهما وظيفة خاصة به...فوظيفة الرجل أو الذكر الذي يحمل منذ وجود عنوان القوة، ويباشر الاعمال الشاقة التي الجأه اليها مركزه الطبيعي لا تسمح او لا تستطيع المرأة القيام بها نظرا لمركزها (القسم الداخلي للحياة)، وأيضا تركيبتها الفيزيولوجية...، وقوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ سورة النساء الآية 34.[4]

---

[1] محمد رشيد رضا: مناظرة...-02-، المصدر السابق، ص ص 474-475.

[2] محمد رشيد رضا: مناظرة في مساواة المرأة -02-، المصدر السابق، ص 475.

[3] محمد رشيد رضا: مناظرة في مساواة المرأة -03-، المصدر السابق، ص 540.

[4] كبير، المصدر نفسه، ص ص 179-177.

الخاتمة

من خلال دراستنا هذه، والتي تعرضنا فيها إلى موضوع: "المرأة في المشروع الاصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931-1954م)، حاولنا تسليط الضوء على بعض جوانب الاصلاح المتعلق بالمرأة الجزائرية وقضاياها خلال القرن العشرين ميلادي، والتي توقفت عندها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لنفض الغبار عنها بترقية شؤونها وتعزيز مكانتها من خلال ادراجها ضمن برامجها الاصلاحية، وذلك بجهود عملية استطاعت ان تخرج المرأة الجزائرية من القوقعة الاستعمارية الفرنسية غلى الرقي الحضاري الاسلامي.

وفي ختام دراستنا هذه، خلصنا إلى مجموعة من النتائج نوردها في النقاط التالية على وجه الحصر لا الإجمال:

- ابرزت الشواهد التاريخية طبيعة المعاناة التي عاشها المجتمع الجزائري، وحجم القهر الذي تكبدته المرأة الجزائرية ابان فترة الاستعمار الفرنسي، الذي دأب على ممارسة كل أشكال القمع الممنهج ضدها لطمس هويتها والتعدي على حرمة حياتها ومقوماتها من سياسة تجهيل، تنصير، إدماج...، باعتبارها قد شكلت في مراحل معينة خط المواجهة مع المستعمر الفرنسي.

- "لنملك النساء.... والباقي يتبعها بعد ذلك"، لإنجاح المشروع الاستعماري انتهجت فرنسا سياسة الغزو عن طريق البيت (الاسرة)، باعتباره موطن القوة في الكيان الجزائري المتماسك، فكانت الاسرة هدفا رئيسيا لها لتحقيق أهداف سياستها الاستعمارية المختلفة، إذ بينت الاستراتيجية الفرنسية الهادفة إلى تفسخ المجتمع الجزائري من اصالته على مستوى الافراد في الاستعادة بالمرأة الجزائرية كأداة تقارب بين المجتمعين.

- نتيجة للسياسات الاستعمارية الفرنسية التي عانت منها المرأة الجزائرية خلال فترة الاحتلال، خاصة سياسة التجهيل، التي جعلت من المرأة بمثابة آلة انجاب الاطفال لا غير، اولت الحركة الاصلاحية التي عرفتها الجزائر، والتي بدأت بوادرها تلوح في الافق مع بدايات القرن العشرين ميلادي اهتماما خاصا بالمرأة الجزائرية، باعتبارها مرجعية فاعلة في مشروع التغيير، فمن المؤكد أن أي حركة اصلاحية لتغيير المجتمع نحو الافضل، لابد أن تمر بإشراك المرأة في هذا التغيير،

باعتبارها نصف المجتمع ولما تكتسيه من أهمية في تثمين تربية النشء واعداد الاجيال الصالحة، وقد قيل "وراء كل عظيم امرأة "، وقد كان لجمعية العلماء الجزائريين السباقة كعادتها، الفضل في تدارك هذه الوضعية المزرية التي تعاني منها المرأة الجزائرية بإخراجها من القوقعة التي فرضت عليها.

– كانت المرأة الجزائرية محور المشروع الاصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي ركز علمائها على ترقية شؤون المرأة والنهوض بها كخطوة اساسية وضرورية للنهوض بالمجتمع الجزائري في تلك الفترة.

– أدرك علماء الجمعية، وعلى رأسهم "العلامة عبد الحميد بن باديس" أهمية المرأة في النهوض بالمجتمع الجزائري...، فركز على العناية بها واعدادها دينيا وأخلاقيا، لضمان تفاعلها الايجابي والمؤثر في بناء الاسرة الجزائرية المحافظة والمتمسكة بمقاييس هويتها.

– تنبه العلامة عبد الحميد بن باديس غلى ضرورة تزويد هذا الركن الثاني للامة (المرأة)، بالعلم الصحيح لتقويم الاعوجاج الذي نتج عن السياسة التغريبية الفرنسية، فنادى واكد على ضرورة تعليم المرأة المسلمة، منوها للخطر المحدق بالأمة إذا تركت هذه النواة بغير تعليم، وأعد لذلك برنامجا ومنهجا خاصا قائما على عدم الاختلاط وخصال العفة والصيانة...

– تعددت وتباينت رجالات جمعية العلماء حول مسألة تمكين المرأة من سلاح العلم...، وسعوا غلى تجسيد ذلك ميدانيا، بعقد لقاءات علمية دينية مخصصة للنساء للوعظ والارشاد، وتأسيس مدارس للبنات، وجمعيات نسوية، من بينهم: الشيخ البشير الابراهيمي، الشيخ الطيب العقبي، الشيخ السعيد الزاهري، الاستاذ محمد الامين العمودي، وغيرهم.

– خصصت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نصيبا من مختلف جرائدها وصحفها لعرض حال المرأة الجزائرية وطرح قضاياها، خاصة جريدتي الشهاب والبصائر، اللتين شغل موضوع المرأة فيهما حيزا كبيرا، إذ خصصت في جريدة الشهاب بابا اسمته "رجال السلف ونساؤه" للحديث عن

المرأة المسلمة في صدر الاسلام ودورها في نشره، لتكون تلك النماذج المشرفة من نساء الاسلام قدوة للمرأة الجزائرية.

- ✓ وكخلاصة لما عرضناه، ولما تمت معالجته وتحليله في دراستنا هذه، نجد أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد وفقت إلى حد كبير في طرحها لقضايا المرأة ومشكلاتها المختلفة ومحاولة اصلاحها من الناحية النظري والعملية، لكن مع ذلك نرى أن مشروعها الاصلاحي واكبه بعض النقائص، وربما تعليل ذلك بالدرجة الأولى يعود إلى طبيعة الفترة التي برزت فيها هذه الجمعية بالاحتلال الفرنسي وتضييقه على كل محاولة اصلاح تحدث آنذاك، فضلا عن قلة الامكانيات اللازمة لتحقيق الآمال الاصلاحية التي رسمتها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يمكن ان نرجع ذلك النقص غلى التكوين الديني البحت لعلماء الجمعية، هذا التكوين جعلهم يتخوفون بشكل مبالغ فيه من انسلاخ المرأة الجزائرية من هويتها الاسلامية نتيجة تأثير المرأة الاوروبية عليها، هذا التخوف والتشدد شكل عائقا امام تعميم فكرة تعليم المرأة وتعريفها بحقوقها بشكل كامل، وقد تجلى هذا التخوف بشكل واضح وجلي في كتابات الجمعية الصحفية التي ركزت فيها بشكل كبير في الوقوف ضد الافكار التحررية.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1/ قائمة المصادر:

أ- الجرائد:

1- أبو خالد عيسى: "المباحث العلمية والادبية: الحجاب والسفور -02-، "جريدة البصائر"، العدد 106، 30 محرم 1359 هـ / 2 أفريل 1938.

2- أبو كوشة حمزة: حجاب المرأة دين، والمبالغة فيه عادة شريفة في الاسلام وقبله -1-، "جريدة البصائر"، العدد 57، 22 ذي القعدة 1355 هـ / 5 مارس 1937م.

3- أبو كوشةحمزة: "حجاب المرأة دين، والمبالغة فيه عادة شريفة في الاسلام وقبله -02-، جريدة البصائر، العدد 58، 29 ذي الحجة 1355 هـ / 14 مارس 1937 م.

4- أبو كوشةحمزة: "حجاب المرأة دين وستر وجهها من الدين"، والمبالغة في حجابها عادة شريفة عند المسلمين، فعلى من تدجلون ابها المتنطعون؟ ! "جريدة البصائر"، العدد 62، 27 محرم 1356 هـ / 9 أفريل 1937م.

5- أبوكوشةحمزة: اول مدرسة عربية للمرأة المسلمة، جريدة البصائر، العدد 19، 2 رمضان 1371هـ/ 1952م.

6- بن عمرباعزيز: "في مجتمعنا الجديد- المرأة والعمل خارج البيت"، جريدة البصائر، العدد 296، 14 ربيع الثاني 1374 هـ / 10 ديسمبر 1954 م.

7- بن عمرباعزيز: "في مجتمعنا الجديد...تقدم المرأة"، "جريدة البصائر"، العدد 299، 06 جمادي الاولى 1374 هـ / 31 ديسمبر 1954 م.

8- بن باديس عبد الحميد: "خير النساء "جريدة الشهاب، الجزء التاسع، المجلد 11، رمضان، 1354هـ/ ديسمبر 1935م.

9- بن باديس عبد الحميد: "ستر المرأة وجهها" "جريدة الشهاب"، الجزء الاول، المجلد 13، محرم 1356 الموافق لـ: 14مارس 1937م.

10- بن باديس عبد الحميد: "الربيع بنت معوذ" جريدة الشهاب، الجزء الثاني، المجلد 13، الجزء 2، 1 صفر 1356هـ/ 13 أفريل 1937م.

11- بن باديسعبد الحميد: رجال السلف ونساؤه، "سمية بنت خياط رضي الله عنها، "جريدة الشهاب"، المجلد 13، الجزء 3، ربيع الاول 1356 هـ / 2 ماي 1937 م.

12- بن باديسعبد الحميد: "الرجل المسلم الجزائري"، "جريدة الشهاب"، الملد 06، الجزء 05، محرم 1349هـ / جوان 1930 م.

13- بن باديسعبد الحميد ، خطاب الرئيس الاستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس في عرض حالة الجمعية الادبية"، جريدة البصائر، العدد 83، 25 رجب 1356هـ/30 سبتمبر 1937م.

14- بن ذيابليلى ، تعليم المرأة، جريدة البصائر، العدد 93، 9 محرم 1369هـ/31 اكتوبر 1949م.

15- بن عامرمليكة: المرأة الجزائرية بين الحاضر والمستقبل، جريدة البصائر، العدد 319، 21 رمضان 1364هـ/20 ماي 1955م.

16- بوعليالعالية لعلى: هل المرأة متدينة، "جريدة البصائر"، العدد 20، 07 ربيع الاوّل 1367هـ/ 19 جانفي 1948.

17- بوعليالعالية لعلى: هل المرأة متدينة، "جريدة البصائر"، العدد 343، 16 ربيع الثاني 1375هـ/ 2 ديسمبر 1955م.

18- بوعليالعالية لعلى: وظيفة المرأة في الحياة، جريدة البصائر، العدد 356، 19 رجب 1375هـ/ 2 مارس 1956م.

19- خليفةبابة: قيمة المرأة في المجتمع، جريدة البصائر، العدد 298، 28 ربيع الثاني 1374هـ/24 ديسمبر 1954م.

20- دون اسم: "ملكة الجمال التركية" جريدة السنة المحمدية، العدد 03، 24 أفريل 1933م.

21- رضامحمد رشيد: مناظرة في مساواة المرأة للرجل في الحقوق والواجبات، نقلا عن المنار -01-، جريدة الشهاب، المجلد 6/ الجزء 6، صفر 1349هـ/ جويلية 1930م.

22- رضامحمد رشيد: مناظرة في مساواة المرأة للرجل في الحقوق والواجبات، نقلا عن المنار -02-، جريدة الشهاب، المجلد 6/ الجزء 7، ربيع الاول 1349هـ/ أوت 1930م.

23- محمد رشيد رضا: مناظرة في مساواة المرأة للرجل في الحقوق والواجبات، نقلا عن المنار -03-، جريدة الشهاب، المجلد 6/ الجزء 8، ربيع الثاني 1349هـ/ سبتمبر 1930م.

24- رضامحمد رشيد: "مناظرة في مساواة المرأة للرجل في الحقوق والواجبات عن المنار، التحقيق التفصيلي في موضوعات المناظرة -04-، بجريدة الشهاب، المجلد 6/الجزء 9، جمادي الاولى 1349هـ/ اكتوبر 1930م.

25- رمضان محمد الصالح رمضان: تعليم المرأة 2، "جريدة البصائر"، العدد 87، 15 رمضان 1356 هـ/ 19 نوفمبر 1937م.

26- الزواويالسعيد: "المرأة المسلمة في الجزائر" "جريدة البصائر"، المجلد 5، الجزء 9، جمادي الاولى 1348 هـ / أكتوبر 1929 م.

27- الزاهري محمد السعيد: "السنة عند النساء الجزائريات"، جريدة السنة المحمدية، العدد 01، 10 أفريل 1933م.

28- سحنونأحمد ، المرأة المسلمة، جريدة البصائر، العدد 261، 29 جمادي الثانية، 1373هـ/ 05 مارس 1954م.

29- عثمانزليخاء ابراهيم: التعليم وحظ المرأة منه، جريدة البصائر، العدد 93، 9 محرم 1369هـ/ 31 اكتوبر 1949م.

30- عثمانزليخاء ابراهيم: "حفلة افتتاح مدرسة عائشة الخاصة بالنساء في تلمسان" جريدة البصائر، العدد 192، 9 رمضان 1371هـ/ 2 جوان 1952م.

31- قلاللويزة: حول المرأة الجزائرية، "جريدة البصائر"، العدد 301، 20 جمادي الاول 1374هـ/14 جانفي 1955م.

32- كبير "الفتاة، أو المرأة الجزائرية ومالها من حقوق على الرجل وماله نحو نفسه في الحالة الراهنة"، "جريدة الشهاب"، الجلد 7/ الجزء 3، ذي القعدة 1349هـ/ مارس 1931م.

33- كلثوم: خطاب التلميذة كلثوم في الترحيب بالأستاذ، جريدة البصائر، العدد 106، 30 محرم 1357هـ/ 2 افريل 1938م.

34- كاهيةفتيحة: نداء في سبيل نهضة المرأة المسلمة، جريدة البصائر، العدد 20، 7 ربيع الاول 1367م،/ 19جانفي 1948م.

35- الميليمبارك: جمعية العلماء بين الامة والحكومة، جريدة البصائر، العدد 92، 30 شوال 1356هـ/24 ديسمبر 1937م.

36- مينيرفا عالية: حداد فارس، "تأثير المرأة في الهيئة الاجتماعية"، "جريدة الشهاب"، العدد 73، الاثنين 1 جمادي الثانية 1345 هـ/ 06 ديسمبر 1926م.

37- وجديمحمد فريد: "حجاب المرأة وتعليمها"، "جريدة الشهاب"، المجلد 08، الجزء 11، رجب 1351 هـ / نوفمبر 1932م.

38- ونيسيزهور: صوت المرأة، جريدة البصائر، العدد 359، 10 شعبان 1375هـ/ 23 مارس 956م.

ب- الكتب:

1- الابراهيمي أحمد طالب: آثار الامام محمد البشير الابراهيمي، ج1، (1929-1940م)، دار الغرب الاسلامي، ط1، 1997م.

2- الابراهيميأحمد طالب: آثار الامام البشير الابراهيمي، ج2، (1940-1952)، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، 1997م.

3- الابراهيميأحمد طالب: آثار الامام محمد البشير الابراهيمي، الجزء الثالث، عيون البصائر، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1997.

4- الإبراهيميأحمد طالب: آثار الامام محمد البشير الابراهيمي، ج4، (1952-1954م)، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997م.

5- الابراهيميأحمد طالب: آثار الامام محمد البشير الابراهيمي، ج5، (1954-1964م)، دار القرب الاسلامي، ط1، 1997م.

6- بن العقون عبد الرحمان بن ابراهيم: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1920-1936م)، الجزء الاول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

7- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة للطبع والنشر، الجزائر، 2009م.

8- خير الدينمحمد: مذكرات الشيخ محمد خير الدين، الجزء الاول، د ط، د س ن.

9- خوجةحمدان بن عثمان: المرأة تقديم وتعريب وتحقيق: محمد العربي الزبيري، تصدير: عبد العزيز بوتفليقة، منشورات ANEP، 2005م.

10- شيبانعبد الرحمان: من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة للطبع والنشر، الجزائر، 2009م.

11- الطالبيعمار: آثار ابن باديس، الجزء الاول من المجلد الثاني، مقالات اجتماعية تربوية اخلاقية دينية سياسية، الشركة الجزائرية لصاحبها الحاج عبد القادر بوداود، ط1، 1968م، ط2، 1983م، ط3، 1997م.

12- الطالبيعمار: آثار ابن باديس، الجزء الثاني من المجلد الاول، الشركة الجزائرية لصاحبها الحاج عبد القادر بوداود، ط1، 1968م، ط2، 1983م، ط3، 1997م.

13- الطالبيعمار: آثار الامام عبد الحميد بن باديس، الجزء الثالث، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية والاوقاف، 2005م.

14- كافيعلي: مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1962م)، دار القصبة للنشر، طبعة ثانية منقحة ومزيدة، 2011م.

15- احمد توفيق المدني، حياة كفاح: ج2، (1925-1945م)، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.

16- المدنيأحمد توفيق: هذه الجزائر، د ط، د د ن، الجزائر، محرم 1650هـ- 1931م.

17- المدنيأحمد توفيق: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، (1754-1830م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م.

18- الورثلانيالفضيل: الجزائر الثائرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجائر، د ط، 2009م.

2/ قائمة المراجع:

أ- الكتب:

1- أبو لحيةنور الدين: جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، دراسة علمية، دار الانوار للنشر والتوزيع، ط2، 2016م.

2- أقيسخالد: الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين، دار الالمعية للنشر والتوزيع، ط1، 2011.

3- ألمانسومية: دور الشيخ المجاوي عبد القادر وكتابه ارشاد المتعلمين في الصمود الفكري بالجزائر، منشورات ONDA، 2013م.

4- بقطاشخديجة: الحركة الفرنسية في الجزائر (1830-1871م)، منشورات دحلب، الجزائر 5 سبتمبر 1977م.

5- بن قينةعمر: صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث اعلام وقضايا ومواقف، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993م.

6- بوحوشعمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، 1997م.

7- بوصفصافعبد الكريم: الفكر العربي الحديث والمعاصر، محمد عبده وعبد الحميد بن باديس (نموذجا)، ج1، دار مداد يوني فارسيتي براس، ط1، 2009م.

8- بوصفصافعبد الكريم: الفكر العربي الحديث والمعاصر، محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا، ج2، دار حداد يوني فارسيتي براس، 2009م.

9- بوصفصافعبد الكريم: جهاد المرأة الجزائرية في ولاية سطيف وتضحيتها الكبرى (1954-1962م)، مساعدة واخراج، ذراع الطاهر، اشراف وتتبع مراحل الانجاز، محمد بن داس، المنظمة الوطنية للمجاهدين، مديرية ومكتب المجاهدين، ولاية سطيف، جويلية 1997م.

10- بوصفصافعبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الاخرى (1931-1945م)، دراسة تاريخية وايديولوجية مقارنة، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، ط5، 2013م.

11- بوصفصافعبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945م)، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2009م.

12- بوعزيزيحي: موضوعات وقضايا المرأة الجزائرية وحركة الاصلاح السنوية العربية، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، الجزائر، 2009م.

13- بوعزيزيحي: ثورات الجزائر في القرنيين التاسع عشر والعشرين، ثورات القرن التاسع عشر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة، 2009م.

14- جعفرنوارة سعدية: الوفاء، سلسلة حوارات ولقاءات مع مجموعة من مجاهدات ثورة نوفمبر 1954م، الخالدة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

15- الجيلاليعبد الرحمان بن محمد: تاريخ الجزائر العام، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، ط7، جديدة منقحة ومزيدة، 1994م.

16- حلوشعبد القادر: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، شركة دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط، 2013، 1999م.

17- حميداتومصطفى محمد: كتاب الامة، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، سلسلة دورية عن وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، ط1، قطر، العدد 58، محرم 1418هـ-1997م.

18- الحواسالوناس: نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية (1927-1945م)، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

19- الخرفيصالح: حمود رمضان، سلسلة في الادب الجزائري الحديث، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

20- الخطيبأحمد: ج ع م ج وأثرها الاصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

21- درارأنيسة بركات: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

22- درارأنيسة بركات: محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995م.

23- دير ليك آندري: عبد الحميد بن باديس مفكر الاصلاح وزعيم القومية الجزائرية (1889-1940م)، تقديم وترجمة: مطبقاتي مازن بن صالح حامد، عالم الافكار، المحمدية، 2013م.

24- الزبيريالعربي: المثقفون الجزائريون والثورة، دار الحكمة للنشر، ط1، 1995م، ط2، 2014م، الجزائر، 2015م.

25- سعد اللهأبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، 2015م.

26- سعد اللهأبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، (1830-1954م)، ج6، عالم المعرفة، طبعة خاصة، 2015م، الجزائر، 2009م.

27- سعد اللهأبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، (1830-1954م)، ج7، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1998م.

28- سعد اللهأبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج9، (1954-1962م)، عالم المعرفة، طبعة خاصة، الجزائر، 2015م.

29- الصديقمحمد صالح: المصلح المجدد الامام ابن باديس، لهذا حاولوا اغتياله، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006م.

30- ضيفجيلالي: ابن باديس، المحرر، ج1، دار أسامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 م.

31- محمد العبدة: مالك بن نبي، مفكر اجتماعي ورائد اصلاحي (1900-1973م)، دار القلم، دمشق، ط1، 2006م.

32- العلويمحمد الطيب ، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830م حتى ثورة نوفمبر 1954م، دار البعث للطباعة والنشر، ط1، 1985م.

33- عمامرةتركي رابح: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931-1956م)، ورؤساؤها الثلاثة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط1، 2004م.

34- عمامرةتركي رابح: التعليم القومي والشخصية الوطنية (1931-1956)، دراسة تربوية للشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975م.

35- عمامرةتركي رابح ، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر، منشورات ANEP، الجزائر طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، 2001م.

36- عوضصالح: معركة الاسلام والصليبية في الجزائر من سنة 1830م إلى سنة 1962م، دراسة تحليلية، ج1، ط1، 1989م، ط2، 1992م.

37- فانونفرانز: العام الخامس للثورة الجزائرية، ترجمة: ذوقان قرقوط، مراجعة: عبد القادر بوزيدة، دار الفارابي، ط1، 2004م.

38- مولودقرين: عمر قدور الجزائري، دوره في الحركة الوطنية الجزائرية (1886-1932م)، دراسة في فكره الاصلاحي والسياسي، ج2، دار الخليل العلمية، الجلفة، طبعة خاصة، 2013م، 2011م.

39- كواتيمسعود: المرأة الجزائرية والاستعمار الفرنسي خلال القرن 19، كفاح المرأة الجزائرية، دراسات وبحوث الملتقي الاول حول الكفاح المرأة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، ط2، مزيدة ومنقحة، 2007م.

40- مرادعلي: الحركة الاصلاحية الاسلامية في الجزائر، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925 إلى 1940م، ترجمة: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007م.

41- مريوشأحمد: الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م.

42- مريوشأحمد: مكانة المرأة في التراث الجزائري ما بين (1900-1954)، كفاح المرأة الجزائرية، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الاول حول كفاح المرأة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، ط2، مزيدة ومنقحة، 2007م.

43- مزعاشمراد: جهود العلماء المسلمين الجزائريين في خدمة اللغة العربية في الجزائر (1931-1954م)، تصدير: احمد صاري، منشورات مؤسسة الامام الشيخ عبد الحميد بن باديس، سلسلة البحوث والدراسات، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2018م.

44- مقراني يسلي: الحركة الدينية والاصلاحية في منطقة القبائل (1920-1945م)، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2012م.

45- منشورات خمسينية جامعة الجزائر، اعمال محمد بن مصطفى بن الخوجة (1865-1915م)، اشراف علي تابليت، منشورات تالة، الجزائر، 2012م.

46- ناصرمحمد بن صالح ، الصحف العربية الجزائرية من 1847م إلى 1954م، الفا ديزاين، الجزائر، ط1، 1980م، ط2، مزيدة ومنقحة، 2006م.

47- ونيسيزهور: عبر الزهور والاشواك -مسار امرأة-، دار القصبة للنشر، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، الجزائر، 2012م.

48- يحياويجمال: المرأة الجزائرية في اهتمامات المصلحين والشعراء (1900-1962م)، كفاح المرأة الجزائرية- دراسات وبحوث الملتقى الوطني الاول حول المرأة، منشورات المركز الوطني

للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر (1954م)، الجزائر، ط2، مزيدة ومنقحة، 2007م.

ب- المجلات والدوريات:

1- أبيشسمير: مجهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تعليم المرأة (1931-1956م)، مجلة السلوة للدراسات الانسانية والاجتماعية، العدد السادس، ديسمبر 2017م، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل.

2- بشييمينة: مآثر المرأة الجزائرية خلال قن من الاحتلال، مجلة المصادر، المجلد 02، العدد 03، (2000م).

3- بشي يمينة: المرأة في كتابات ج. ع. م. ج "مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية"، المجلد 04، العدد 01، 2011م، جامعة الجزائر 02.

4- بعلوج سليم: "نشأة المدارس الحرة بمنطقة تبسة في النصف الاول من القرن العشرين"، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد 9، العدد 1، (جوان 2018م)، جامعة مولود معمري – تيزيوزو.

5- بلوازع براهمة: "المجتمع الجزائري في الجرائد التونسية (1947-1954م)، من خلال كتابات الجزائريين، "مجلة العصور، العدد 6-7، (جوان، ديسمبر 2005م).

6- بن حميمدفتيحة: تعليم المرأة الجزائرية أثناء الفترة الاستعمارية عند الشيخ بن باديس نموذجا، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، الملد 09، العدد 03، (ديسمبر 2018م)، جامعة الجزائر.

7- بن رحاليمينة: المرأة الجزائرية في اهتمامات رواد الحركة الاصلاحية خلال القرن 20م، مجلة البحوث التاريخية، المجلد 06، العدد 02 (ديسمبر 2022)، جامعة محمد بوضياف، المسيلة.

8- بن رقيةحسينة: المرأة في الخطاب الاصلاحي للعلامة عبد الحميد بن باديس، دراسة وثائقية لعينة من مقالاته، مجلة الشهاب، المجلد 08، العدد 02، 2022م، جامعة الوادي.

9- بومدينيمحمد: محمد السعيد الزاهري ودوره الاصلاحي (1900-1956)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 6، العدد 10 (جوان 2017م)، جامعة قسنطينة 2.

10- ثابتيحياة: "الشيخ محمد خير الدين وجهوده الاصلاحية (1931-1954م)، مجلة الحضارة الاسلامية، المجلد 21، العدد الاول، جوان 2020، جامعة تلمسان.

11- تيتونور الدين: جريدة الدفاع منبر سياسي للحركة الاصلاحية "La defence"، مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والاوقاف، العدد 13، 1437هـ/2015م، جامعة الامير عبد القادر قسنطينة.

12- خواجة عبد العزيز، داود عمر: "مؤسسة الاباء البيض: الفضاء الديني والاقتراب المجتمعي- ملامسة سوسيوتاريخية بمنطقة غرداية، "مجلة الثقافة الاسلامية"، المجلد 08، العدد 02، (2012م)، المركز الجامعي غرداية.

13- رزيقعلي عمر بن قدور: ومواقفه المناوئة للتجنيد الاجباري من خلال كتاباته الصحفية، مجلة دراسات المجلد 13، العدد01، (جوان 2022م)، جامعة الامير عبد القادر، قسنطينة.

14- رمضانيكمال: "ماهية السياسة والتفاعل السياسي لدى ج ع م ج اثناء الفترة الاستعمارية (1931-1956م)، الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، المجلد 12، العدد 2، القسم (أ)العلوم الاقتصادية والقانونية.

15- سعادةياسين: المرأة الجزائرية بين كتبه الفرنسيون الكولونيا ليون وبغض الجزائريين، وما ابرزه الواقع، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع، المجلد 04، العدد 01، 2017م، جامعة ابن خلدون، تيارت.

16- طيطوشحدة: الكاردينال لا فيجري وأبعاد مهمته التبشيرية في الجزائر (1867-1830م)، "مجلة مدارات تاريخية"، المجلد 01، العدد 03 (سبتمبر 2019م)، جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية، قسنطينة..

17- طيطوشحدة: نور الدين تينو، "الشيخ الطيب العقبي ونشاطه الاصلاحي (1938-1947م)"، مجلة العصور الجديدة، فصيلة صنف "ج" المجلد 10، العدد 01 (مارس 2020م).

18- عجناك يمينة: المرأة والاصلاح الديني في كتابات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، "مجلة حوليات"، جامعة الجزائر، الملد 20، العدد 01 (2011م).

19- عجاليكمال: الطيب العقبي وجهوده الاصلاحية في بسكرة من 1920م حتى 1930م، مجلة العلوم الانسانية، العدد الاول، نوفمبر 2001م، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

20- غربيمحمد: واقع المرأة الجزائرية ودورها في الفترة الاستعمارية (1830-1962)، مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 73، جامعة الجيلالي الياس، سيدي بلعباس، 2021م.

21- فايدبشير: "موقف السلطات الاستعمارية الفرنسية من الامير شكيب ارسلان والشيخ البشير الابراهيمي"، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد 15، جامعة سطيف 2.

22- قرةعائشة: "دور وصحافة العلماء المسلمين الجزائريين" في تعزيز مكانة المرأة في المجتمع الجزائري، قراءة في صحف ج ع م، "مجلة نفاق للبحوث والدراسات"، المجلد 02، العدد 02، (جوان 2018)، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 2.

23- قوبعبد القادر: اسهامات محمد الامين العمودي (1890-1956م)، في الحركة الاصلاحية الجزائرية، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، المجلد الرابع، العدد الرابع، السنة، ديسمبر 2019م، الرقم التسلسلي 16، جامعة زيان عاشور، الجلفة.

24- كشنيطعز الدين: تعليم النساء في آثار إمامي ج ع م، مجلة البحوث العلمية والدراسات الاسلامية، المجلد 04، العدد 02، (2012م)، جامعة تمنغست.

25- لدرعكمال: ملخص عن كتاب المفتي القسنطيني والمصلح الاجتماعي الشيخ المولود بن الموهوب، مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والاوقاف، العدد 13، (2015م)، جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية، قسنطينة.

26- لوصيفسفيان: قضايا الاصلاح في فكر الشيخ عبد الحميد بن باديس، الاسس والمنهج، مجلة قضايا تاريخية، العدد 12، شوال 1441هـ-/جوان 2020م، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 2.

27- منصوريميلود: تراكيب الجملة الفعلية ودلالتها في قصيدة المرأة الجزائرية والحجاب للشاعر محمد الصالح خيشاش، (1904-1939م)، مجلة الاشعاع، المجلد 04، العدد 09، الجزائر.

جـ- الاطروحات:

1- بلاحبشير: مواقف الحركة الإصلاحية من الثقافة الفرنسية (1925-1940م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ المعاصر، تخصص العلاقات بين ضفتي البحر المتوسط، أوروبا، المغرب، جامعة الجزائر، 2009/2008م.

2- بن عليزهير: قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الاصلاحية الجزائرية (1925-1954م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة الجامعية، 2014-2015م.

3- بن عليزهير: قضية تحرير المرأة الاهلية بين الخطاب التاريخي الفرنسي ومواقف النخبة الجزائرية (1919-1954م)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة 01، السنة الجامعية، 2021-2022.

4- بوسعيدسمية: القضايا الوطنية خلال صحف ج ع م ج البصائر نموذجا، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي الياس، سيدي بلعباس، السنة الجامعية 2014-2015م.

5- علواشعلي: حركة ابن باديس التربوية وأهدافها الاصلاحية، "رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الحلقة الثالثة في الفلسفة، جامعة الجزائر، العام الدراسي 1984م.

6- قرناب عبد الرؤوف: جهود علماء الجزائر في الرد على التنصير إبان الاحتلال الفرنسي (1830-1962م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الاسلامية، تخصص مقارنة الاديان، جامعة الجزائر، السنة الجامعية: 2014-2015م.

7- لهلالياسعد: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)، اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، السن الجامعية، 2011-2012م.

8- مطبقاتيمازن صلاح حامد: ج ع م ج ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1249-1258هـ/1931-1939م)، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الآداب، بكلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الملك عبد العزيز، السنة الجامعية 1984-1985م.

9- معيوش ابراهيم: التأثير الثقافي للنخبة الدينية في الجزائر بين العطالة والفاعلية، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أنموذجا (1931-1956م)، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم، قسم علم الاجتماع، تخصص ثقافي، جامعة الجزائر 2، السنة الجامعية، 2016-2017م.

د- المواقع الالكترونية:

1- شيدخججيبة أحمد: المرأة في فكر الامام ابن باديس،-www.binbadis act.org net.cdn.ampproje اطلع عليه يوم: 2023/05/25م.

2- عويمرمولود الجزائري: ، نساء في رحاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المكتبة الجزائرية الشاملة على الموقع الالكتروني www.shanela-dz.net اطلع عليه يوم 2023/01/31.

3- قوادريأم وفاء خناتة: المرأة في فكر العلامة ابن باديس، شبكة الالوكة الاجتماعية، www.alukah.net اطلع عليه يوم 2023/05/30.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الشكر وتقدير

الإهداء

مـقدمة 1

الفصل الأول

المرأة والحركات الاصلاحية في الجزائر خلال القرن العشرين

المبحث الاول: المرأة الجزائرية والسياسات الاستعمارية الفرنسية 9

المطلب الأول: التفقير (تشرد النساء) 14

المطلب الثاني: سياسة التجهيلالفرنسية والفرنسة: 19

المطلب الثالث: سياسة الادماج: 24

المطلب الرابع: سياسة التنصير: 29

المبحث الثاني: المرأة فكر المصلحين الجزائر بين (أدباء وشعراء).....37

المطلب الأول: المرأة في فكر الشعراء والادباء الجزائريين 38

المطلب الثاني: المرأة في فكر رجالات الاصلاح الديني الجزائري 44

المبحث الثالث: المرأة والحركة الوطنية السياسية 55

المطلب الأول: اقحام المرأة في العمل السياسي 55

المطلب الثاني: الحركة الوطنية والمرأة المناضلة.....57

الفصل الثاني

المرأة في ادبيات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المبحث الأول: تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ونظرتها للمرأة الجزائرية 64

المطلب الأول: عوامل نشأة الجمعية 65

المطلب الثاني: فكرة ميلاد الجمعية 68

المطلب الثالث: تأسيس الجمعية ومجلسها الاداري 74

المطلب الرابع: القانون الاساسي للجمعية 77

المطلب الخامس: نظرة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للمرأة الجزائرية 79

المبحث الثاني: المبادئ والاهداف الاصلاحية لجمعية العلماء في ضوء النهوض بالمرأة الجزائرية 84

المطلب الأول: مبادئ الجمعية 84

المطلب الثاني: أهداف الجمعية 87

المطلب الثالث: أهداف ومبادئ جمعية العلماء بخصوص ترقية المرأة الجزائرية 91

المبحث الثالث: صورة المرأة في فكر مصلحي الجمعية 95

المطلب الأول: الشيخ عبد الحميد بن باديس: (1889-1940م) 95

المطلب الثاني: الشيخ محمد البشير الابراهيمي (1889-1965) 100

المطلب الثالث: الشيخ الطيب العقبي (1890-1960) 105

المطلب الرابع: الاستاذ محمد الامين العمودي (1890-1957م) 107

المطلب الخامس: الشيخ محمد السعيد الزاهري: (1899-1956م) 109

الفصل الثالث

جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ترقية المرأة

المبحث الأول: تمكين المرأة من سلاح العلم 116

المطلب الأول: عوامل حث جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على تعليم المرأة 121

المطلب الثاني: اساليب جمعية العلماء في تعليم البنت الجزائرية..... 124
المطلب الثالث: اتجاهات العلماء بخصوص مسألة تعليم المرأة..... 126
المطلب الرابع: نماذج عن بعض المدارس التي التحقت بها البنت الجزائرية..... 128
المبحث الثاني: البعثات النسائية 135
المطلب الاول: بعثة دمشق 1939: 136
المطلب الثاني: بعثة مصر (1939-1940م): 138
المبحث الثالث: الهيئات النسوية في الجمعية للدفاع عن حقوق المرأة..... 141
المطلب الأول: جمعية نهضة المرأة المسلمة 1948م: 142
المطلب الثاني: جمعية الفتاة العربية الجزائرية 1948م:..... 143
المبحث الرابع: نساء لمعت اسمائهن في الجمعية 145
المطلب الأول: المعلمة شامة بوفجي الزمورية (1922-1987م): 147
المطلب الثاني: الكاتبة ليلى ذياب (1934م): 149
المطلب الثالث: الروائية زهور ونيسي (1936م):..... 151

الفصل الرابع

دراسة تقنية لما كتب عن المرأة في صحف الجمعية

المبحث الاول: صحف الجمعية ومسألة تعليم المرأة..... 178
المبحث الثاني: صحف الجمعية ومسألة الحجاب والسفور..... 183
المبحث الثالث: صحف الجمعية ومسألة عمل المرأة 190
المبحث الرابع: صحف الجمعية ومسألة المساواة..... 196
الخاتمة 201

قائمة المصادر والمراجع: 206

فهرس الموضوعات 224

الملخص بالعربية:

عانت المرأة الجزائرية في تاريخها المعاصر من فرنسة وتنصير وتفقير و تعسف مختلف السياسات الإستعمارية الفرنسية الجائرة ،من تجهيل وفرنسة وتمييز وتفقير ...، إذ عاشت واقعا مزريا ميزه البؤس والجهل والتخلف إلى أن برزت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى الوجود في الخامس من ماي 1931، والتي حاولت إخراج المجتمع الجزائري من حالة التخلف والركود الفكري التي هو عليها، فكانت حالة المرأة وما تعانيه أول ما شغر إهتمام علمائها.

أدرجت قيمة المرأة الجزائرية ضمن أولويات المشروع الإعلامي في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حيث أبدى الكثير من العلماء والمصلحين إهتماما كبيرا بموضوع المرأة وقضاياها كون أن إصلاح المجتمع متوقف على صلاح البذرة الطبية التي تعددت مهامها في المجتمع من تربية النشأ إلى إعداد أجيال فهي الوالدة والحاضنة والتربية ... وإدراكا من علماء الجمعية بذلك عملوا على تعزيز مكانة المرأة وترقية شؤونها والنهوض بها بإصلاح بعض المشكلات التي تعاني منها في ظل الظروف المحاطة بها.

تكمن أهمية هذه الدراسة في الكشف عن مكانة المرأة الجزائرية في الفكر الإصلاحي الجزائري، وما قدمته من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للنهوض بالمرأة وترقيتها، بالوقوف على أهم القضايا والمشكلات التي تعاني منها المرأة الجزائرية في ذلك الوقت.

الكلمات المفتاحية:المرأة الجزائرية، السياسات الإستعمارية، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المشروع الإصلاحي، ترقية المرأة.

Résumé :

The Algerian woman suffered in modern history from the abuse of the various French colonial policies from spreading ignorance to francization , oliscirimination and improvishment. She lived in misery , ignorance and underdevelopment till the emergence if the association of the Algerian muslim ulema on may 05th 1931. This latter tried to take out the Algerian society from the state of underdevelopment and intellectual lackness as such , the state of the woman was the priority of its ulema.

The value of the Algerian woman was set amonr the priorities of the reformational project of the association of the Algerian muslim ulema. Many reformes showed great concerns about the issue of the woman because reforming the society depends on reforming the good seed whose mission is to educate the young and to prepare tomorrow's generation because she is the mother , the breast feeder and the tutor. Because of the awareness of the ulema of her role, they worked on fostering the status of the woman promoting her interests, and advancing her by fixing some of the problems that she suffers from in the light of the surrounding circumstances.

The importance of this study is in the fact that it reveals the status of the woman in the Algerian reformational intellect and what the Algerian association of muslim ulema to promote the Algerian woman by focusing on the most important issues and problems which the Algerian woman suffered from during that time.

Key words: The Algerian woman – colonial policies – the Algerian association of muslim ulema – reformtional project – promoting the woman.